

النفقات الشاذلية

في

شرح البردة البوصيرية

الجزء الثالث

لمحب البضعة النبوية الراوي مولانا

الشيخ حسن المدوح البمزاوي

النفقات الشاذية

851-6
شرفان

شرح البردة الجوهرية

الجزء الثالث

لمحب البشعة الجديفة الراوي مولانا

من غزوى جلال

الشيخ حسن البهجة الدماوي

١٣٠٣



حماد بن عيسى بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان أحد أبويه من بوضير
 الصعيد والثاني من دلاص فركت النسبة منه ما قيل الدلاصري ثم اشتهر
 بالبوضيري قيل ولعلها بلد أسبه فعملت عليه ولد سنة ثمان وستمائة وأخذ عنه الامام
 أبو يحيى والامام اليعمرى وأبو الفتح بن سعيد الناس ومحقق عصره العزيز جماعة
 وغيرهم وتوفي سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقرئى لكن
 صواب شيخ الاسلام الحسنة لاني انه توفي سنة أربع وتسعين وستمائة ذكره
 الشهاب بن حجر في شرح همزية المديح النبوي لصاحب الترجمة وقال السيوطي
 في حسن المحاضرة شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي المولود بالمغربى الاصل
 البوضيري المنشأ ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة
 وبرع في النظم وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة وقال الشهاب بن حجر كان رحمه
 الله تعالى من عجائب الله تعالى في النظم والنثر وان لم يمكن له الا قصيدته المشهورة
 بالبردة لكفاء غرأ على كل من نظم وكذلك قصيدته الممزوجة بالبدعية التي
 تنقاد لها النفوس الالهية مطيعة قال الجوزي في شرحه حاله النظم الحسن الكثير
 الذي من جملته البردة ومن جملته قصيدة على وزن بانت سعاد يعني قصيدة كعب
 ابن زهير وأول قصيدة البوضيري

الى متى أنت بالذات مشغول ۞ وأنت عن كل ما قدمت مسؤول
 اه وفي شرح الامام الهمام النابغة الاديب والصمصامة البارع الالمعي الاريب
 مفتي الثقلين وعلامة المشرقين أبي السعود العمادى على البردة مائنه فان للادب
 ما د ب فوائده تغذى القلوب والارواح ومشارب عوائده تترنمها اعطاف أهل الذوق
 والارتياح الى ان قال وان زبدته وخلاصته وسلافته أعنى الكلام الموفق الخيل
 الموزون الذى من شأنه جلب السرور واماطة الشجون الطباع السلمية بميل
 اليه والاذهان المستقيمة تحوم حوالمه والافكار الانمقة وقفت عليه الى ان قال
 وكفى شاهدا على ما ألقته اليك ووضعت بين يديك مجاءبه الشيخ الاديب
 والفاضل الاريب شرف الدين محمد بن سعيد الدلاصي المعروف بالبوضيري
 الحميرى أفاض الله عليه شأيب الغفران وسقى ثراه من مزن الرضا والرضوان
 في قصيدته المسماة بالبردة التي هي عدة في كل شدة فانك اذا أمعنت النظر فيها مع
 قريحة وقادة وبصيرة نقادة ألقيتها تأخذ نضيج المسالك البر والظير وتلقى
 العماد الناسك من مهالك الضير الى مدارك الخير أفلا تنظر كيف افتتح بابها
 بالتمغزا والتشبيب المناسب للنفس الامارة فى عنوان الصبا والشباب ثم انتقل منه
 الى ما يكشف للنفس الامارة عما التمت به ومالت اليه فى ذلك السن فتحقق انه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات والصلوة والسلام على انسان عين الخلق
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادات مادامت الارض والسموات وما فارح
بحبته عروس أهل الحضرات (وبعد) فلما تفضل الرحمن بأتمام سيرة
سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام وأهل بيته وذريته وبراهين كرامات
الاولياء وأهل العرفان شرعنا الآن في شرح ما سبق به الوعد من أول الكتاب
من شرح البردة تطفلا على موائد خدمة مدح سيد الانام عليه وعلى آله أفضل
الصلوة والسلام لاسيما سيدهم الجامع بين الحقيقة والشرعة العارف بالله تعالى
سيدى محمد البوصيرى المخطوط بعناية المالك القدسي وبمنظرة من شيخه القطب
الغوث سيدى أبى العباس المرسي أمدنا الله بمددهم فنقول وبالله التوفيق
مؤذ كريمة من ترجمة سيد المحبين الملاحين للحضرة النبوية المصطفوية سيدى
محمد البوصيرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

قال العارف الكبير والعلم الشهير الجامع بين الحقيقة والشرعة سيدى عبد الغنى
النابلسى في شرحه للقصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية هو الشيخ
الامام العالم العامل الهام بجم المعارف الالهية وجوهر الحقائق الربانية امام
الشعراء وشاعر الائمة العلماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن

كالسراب والضباب لا يشقى عليه ولا يسقى غليلا فيسحب على ذلك المقام
ذيل الاعراض ويهدم ما شاده فيه معمول النقص والانتقاض فتصير الامارة نومة
فتقبل على مقام السلامة والكرامة ثم أقبل بعد أن استعدلت على بحسن العقيدة
على الاشتغال بملح صاحب القصيدة وآله الأبرار وصحبه الاخيار فغرقى بحب
الصالحين ومتابعة المتقين الى مقام النفس الملهمة ويخرج من الحب الملهمة ثم انه
أخذ بما يتعلق بالبدء والمعاد ويهتدى الى طريق الرشاد وسبل السداد فيصعد
بذلك الى مصعد انفس المطمئنة لتخاطب نفسه بما آتتها النفس المطمئنة ارجى
الى ربك راضية مرضية فهل مثل هذا الترتيب للعقل اللبيب الاطبيب نجيب
يسكن من القلوب الوجيب ويوصل الحب الى لقاء الحبيب ولما كانت هذه
القصيدة الشريفة والذرة اللطيفة مشتملة على ما أشرت به اليك وأملت عليك
مع كرامات ظاهرات تناسب معجزات صاحبها الباهرات وكانت أفئدة العالمين
مشغوفة بتلاوتها وقلوب العارفين مولة بقراءتها وكانت قد فاقت جميع
الاشعار في سائر الامصار بدمج النبي المختار واشتهر من كراماتها ما يغني وضوحه
عن التعبير ولا ح من آياتها ما يستغني به عن التقرير والترديد الى آخر ما قاله رضي
الله عنه وقال الحق ابن حجر العسقلاني في شرح الحمزية وان من أبلغ ما مدح به النبي
صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق المديح وأحسن ما كشف عن كثير من
شبه ما قل من الوزن الفائق المنيع وأجمع ما حوت قصيدة من ما تروى وخصائصه
ومعجزاته وأفصح ما أشارت اليه منظومة من بدائع كالاته ما صاغه صوغ التيسير
الاجر ونظامه نظم الدرر والجوهر الشيخ الامام العارف العامل الهام المتفنن المحقق
المليح الاديب المدقق امام الشعراء وأشعر العلماء وبلغ الفصحاء وأفصح
البلغاء الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن حسن بن
عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان أحد أبويه من بؤصر الصعدي والآخر من
دلاس بكمر الدال فراكبت النسبة منه ما قيل له لا صيرى ثم اشتهر بالبوصيرى قيل
ولعلها بلد أبيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستائة وأخذ عنه الامام أبو حيان
والامام البيهقي وأبو الفتح بن سيد الناس ومحقق عصره الغزنوي جماعة وغيرهم وتوفي
سنة ست أو سبع وتسعين وستائة على ما قلناه للقريري لكن صوب شيخ الاسلام
العسقلاني انه توفي سنة أربع وتسعين وكان من عجايب الله تعالى في النثر والنظم ولو
لم يكن له الا قصيدة المشهورة بالبردة التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به أعيا الأطباء
ففكر في اعمال قصيدة يتشفع بها اليه صلى الله عليه وسلم ثم به الى ربه فأنشأ ما فرآه
ما يحيا به الكرامة عليه فعرفى لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه رجل صالح فطلب

منه سمعها فعجب اذ لم يخبر بها أحد فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيبي فأعطيته أياها وقيل انه اشتد رمده بعد نظمها فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرأ عليه شيئا منها فتغل في عينيه فبرئ لوقتته لكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الى أن صار للناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن وكان يعا في صناعة الكتابة على الجبايات وبأشر بلييس الشرقية ثم ترك ذلك وصحب القطب أبا العباس المرسي رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات المعارف متقلبه ومثواه فعادت عليه بركته وساعده لحظه وهتته الى أن فاق أهل زمانه ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه أحد من أقرانه فرجه الله ورضي عنه اه قال الاستاذ العارف الحفي في حاشيته على الشرح المذكور قوله دلاص بفتح الدال المهملة وآخره صادم مائلة أيضا كورة بصعيد مصر من الجانب الغربي وبوصير بضم الواو وكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء بلدة بصعيد مصر كذا قيدها في الباب كأصله وقد اشتهر على ألسنة العامة أبووصير بلفظ الكنية اسم للبلد ويقولون الانوصيري ولا وجه لذلك كذا نقل من خط العجمي وقوله العجري بفتح اليماء مع فتح اليم وضعها نسبة الى يعرب بن شد اخ بفتح الحجة وتشديد المهملة وآخره مجمة من بني ليم وقوله فأعطيته أياها الذي في كلام غيره فأنشدته أياها وهو المناسب لقوله فطلب منه سمعها فأتق أنها كانت معه فأعطاهاله وقوله اشتد رمده الذي رأته في كلام غيره ان الذي اشتد رمده غير الناظم حيث نقل عن الناظم انه قال ثم بعد ان أنشدتها للرجل الصالح ودعني وانصرف ثم بعد أيام استدعاني صاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر وقال أنشدني القصيدة التي مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم واقسم أن لا يسمعها الا فاعا على قدميه مكشوف الرأس فأنشدته ايهافسرها وكتبته اليه بيدي فلم تزل عنده متبركها يقرؤها في المهمات حتى مات فاستمرت عند ولده فخر الدين ثم حصل رمد لسعد الدين الفارقي تابع فخر الدين أشرف منه على المعنى فرأى في منامه من يقول له اما النبي أو غيره امض الى فخر الدين ابن الصاحب واطلب منه الردة وضعها على عينيك تبرا فلما أتته حضر بين يدي فخر الدين وأخبره فأخرج له القصيدة فوضعها على عينيه فعافاه الله ببركتها انتهى فالذي أصابه الرمد لسعد الدين ويمكن تعدد الواقعة بأن حصل رمدناظرها فشق بما ذكره الشارح وحصل لسعد الدين فشق بوضعها فلا منافاة ولا معارضة اه وقد أوضع هذا المقام بتم عبارة وبلوغ مؤلفه المرام الامام الهمام سيد أهل التحقيق بالاجماع ومظهر فنون البراعة بلا نزاع الامام السعد التقي في شرحه لهذا الكتاب ونصه ومما أحاطت بعلمه الآراء الزاهرة وأشرق بتدكر النفوس الطاهرة

أن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثاره والتخلق باخلاقه والاستتلاء
بأنواره انما يتيسر بعد تبين ديانته وتكشاف أسرارها وادراك سبحانه ومعرفة
أخباره فطوبى لمن جعل مسارح الافكار مغاخر صفاته ومطارح الانظار ماثر
سماته وبعدم ملاحظة ما جاء في الكتب الالهية من جيل الشيع النبوية تنبع
تراكم البلاء وتصفع أساليب الفصحاء الذين وشعوا عزير مقالاتهم ورشعوا
درر دلائلهم بشرح شمائل الرسول الميثب بالعصمة وذ كر فضائل الحبيب المؤيد
بالحكمة الشارح الغرة الواضح التحجيل النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل
والذين نثروا في انشاء نثرهم النثرة بنيت مناقبه الفاخرة وأذرحوا في ادراج شعرهم
الشعري بكشف مراتبه في الدنيا والآخرة ثم اختار من المدايح والاشعار ما شاهد
فيه أثر قبول النبي المختار وطيران صيته في الافاق والاقطار وسيران ذكره الى
اقاصى البلدان والامصار ألا وهي القصيدة المشهورة بالبردة التي نظمها نظام عقود
جواهر المعاني مرشح نفائس الحكم الحماكية عن العرائس الغواني بجلى العبارات
الانيقة وحلل الاستعارات الرشيقة سمي النبي محمد البوصيري قدس الله تعالى
سره في نعت الرسول وانتشر ذكر قبوله اياها انتشار نار الصبا والقبول كما يحكي
ان ناظمه الباذل نفسه ما بين معتزك الاحداق والمهيج قد عرض له عرض الفلج وفي
هذه الحالة طلب نظامها فلج وما كان عنده في تلك الايام احديؤا نسه من الانام
وكان في معارضة منقطعها عن الخلائق متجانسا عن الديار فأخذ يدح ثاني اثنين اذ هما
في النار فلما تمت هذه القصيدة التي لا تنقض عجمائهما على مر الايام ولا تخلق غرائها
على كرام الشهور والاعوام ولا يطرأ على غصنها الطرى وصمة الذبول ولا يعرض
ليدرها المذى ونورها الهى آفة الافول بادرا الى السجود للاله منضعا بين يدي
رسول الله قائلا يد مع منسجهم وقلب اواه

يا أكرم الخلق مالى من الوذبة ❖ نسواك عند حلول الحوادث العزم
ولن يضيق رسول الله جاهلي ❖ اذ الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها ❖ ومن علومك علم اللوح والقلم
وقرأ هذه القصيدة عن آخرها طامعا من بحار عطايه ركوب زاهرها ثم سلط رب
العماد على عينه الميظلي هجوم الرقاد فرأى بغيضان فضل الجناح المطلق الحبيب
القائل من رآنى فقد رأى الحق ما سعى راحته عليه الصلاة والسلام با تم لطف على
أعضائه معطيا الراحة جراحة في جوابه فتنبه رجه الله سليم الاطراف من ألم
دائه وتوجه بطول الامل لعرضها الى الروضة المقدسة النبوية على مشرفها الصلاة
والحمة فاذا هو بالشبح أبى الرجاء اوسوم بالصدق المشهود له بالقضية على

التحقيق الذي كان منقطعاً إلى الله تعالى عن أهل طيبة الطيبة سقاها الله كالروضة
الغناء باليعال الصبية يقول الناظم خصه الله تعالى بمشاهدة اللقاء قال الشيخ
يا محمد هات قصيدتك الغراء التي أعجزت فصاحتها صافع الخطباء وأخرست
بلاغتها شقائق العرب الغراء قلت أي قصيدة تريد يا قطب واطبة الامم قال
التي استهلها

امن تذكري ان بذى سلم ^{في} مريحت دمعاً جرى من مقلة بدم
قلت من أين حفظت يا أبا الرجاء وما قرأتها على أحد من إلى جاء قال رأيت
البارحة جناب حضرة الرسالة مع جم غفير في غاية العظمة والجلالة اذ جئت
متمضمراً إليه لعرض قصيدتك عليه فلافك بالفرح والسرور مظهر الذي
الحضار من مدحك المحبور واجازك فكنت تقرأ وهو يدي الارتياح ويتحرك
استحساناً تحرك الأغصان المثمرة من هبوب نسيمات الرياح ولما آل الامر إلى
انتمائها افتتحت بقراءة المطلع بعد اختتامها فلما تكرر قراءة المطلع وعيته
وجميع الامركا كان رويته ثم قصة وصول البردة من الحضرة للصلة مشهورة وحكاية
ما شوهد من آثار بركاتها في الكتب مسطورة واشتهر شأنها العجيب عند جماهير
الانام أغنانى عن الاكثار في وصفها واطالة الكلام ومع ما فيها من مناقب
يجزى القلم عن تسطيرها ومزايا تبعها الاسن عن تقريرها ما تنفق لها شرح كاشف
لمشكلاتها موضع لمعضلاتها كفاً في توضيح ما استهم من خباياها شامل
لتمبين ما استعجم من خباياها بتفسير يكشف عن اسرارها وتقرير يكفل برفع
استارها ورأيت النفوس الطاهرة راغبة في استعلام فوائدها وصادفت
الاراء الزاهرة ماثلة الى استيفهام عوائدها ورأيتها أعز ما يرغب فيه ويخرج
عليه واهم ما تناه مطايا الطلب لديه فبعد طلب جماعة من اجلاء الاكاس
وثبت من اثبات حذاق الناس شرعت في شرح لها يتضمن بسط موجزها
وحل ملغزها وتقصيل مجملها وتبين معضلها وبذلت مجهودى في تصحيح ألفاظها
وتنقيح معانيها بخاء بحمد الله حرياً بأن يكتب ظاهره بالذهب على ألواح الباقوت
ويرسم باطنه بالنور على حدود أهل الملكوت والمجد لله افتتاحاً واختتاماً والصلاة
والسلام على رسوله ما تسقى عقود الشهب انتظاماً

بومق — مدة الافتتاح لمدية راحة الأرواح ^{في} اعلم ان الناظم نظمها الله تعالى
في سالك البررة الكرام افتتح قبل الخوض في تباريح المرام والغوص على جواهر
نعوت النبي صلى الله عليه وسلم بمخاطبة نفسه أي ذاته على سبيل التجريد مستفهما
عن سبب بكائه الشديد وسائلاً عن موجب مخرج دموعه بالدم السائل فقال

التحقيق الذي كان منقطعاً إلى الله تعالى عن أهل طيبة الطيبة سقاها الله كالروضة
الغناء باليعال المصيبة يقول الناظم خصه الله تعالى بمشاهدة اللقاء قال الشيخ
يا محمد هات قصيدتك الغراء التي أعجزت فصاحتها ماضع الخطباء وأخرست
بلاغتها شقائق العرب الغراء قلت أي قصيدة تريد يا قطب واطبة الامم قال
التي استهلها

امن تذكري ان بذى سلم ^{في} مريحت دمعاً جرى من مقلة بدم
قلت من أين حفظتها يا أبا الرجاء وما قرأتها على أحد من إلى جاء قال رأيت
البارحة جناب حضرة الرسالة مع جم غفير في غاية العظمة والجلالة اذ جئت
مضمراً إليه لعرض قصيدتك عليه فلاقك بالفرح والسرور مظهر الذي
الحضار من مدحك المجبور واجازك فكنت تقرأ وهو يدي الارتياح ويتحرك
استحساناً تحرك الاغصان المثمرة من هبوب نسيمات الرياح ولما آل الامر إلى
انتهائها افتتحت بقراءة المطلع بعد اختتامها فلما تكرر قراءة المطلع وعيته
وجميع الامركا كان رويته ثم قصة وصول البردة من الحضرة للصلة مشهورة وحكاية
ما شوهد من آثار بركاتها في الكتب مسطورة واشتهر شأنها العجيب عند جماهير
الانام أغنانى عن الاكثر في وصفها واطالة الكلام ومع ما فيها من مناقب
يجزى القلم عن تسطيرها ومزايا تعياها الالسن عن تقريرها ما اتفق لها شرح كاشف
لمشكلاتها موضع لمعضلاتها كفاً في توضيح ما استهم من خباياها شامل
لتمبين ما استعجم من خباياها بتفسير يكشف عن اسرارها وتقرير يكفل برفع
استارها ورأيت النفوس الطاهرة راغبة في استعلام فوائدها وصادفت
الاراء الزاهرة مائلة إلى استمقها موائدها ورأيتها أعز ما يرغب فيه ويعرج
عليه واهم ما تناه مطايا الطلب لديه فبعد طلب جماعة من اجلاء الاكاس
وثبت من اثبات حذاق الناس شرعت في شرح لها يتضمن بسط موجزها
وحل ملغزها وتقصيل مجملها وتبين معضلها وبذلت مجهودي في تصحيح ألفاظها
وتنقيح معانيها بخاء بحمد الله حرياً بأن يكتب ظاهره بالذهب على ألواح الياقوت
ويرسم باطنه بالنور على حدود أهل الملكوت والمجد لله افتتاحاً واختتاماً والصلاة
والسلام على رسوله ما تسقى عقود الشهب انتظاماً

ومقـدمة الافتتاح لمدنية راحة الأرواح ^{في} اعلم ان الناظم نظمها الله تعالى
في سالك البررة الكرام افتتح قبل الخوض في تباريح المرام والغوص على بحوار
نعت النبي صلى الله عليه وسلم بمخاطبة نفسه أي ذاته على سبيل التجريد مستفهما
عن سبب بكانه الشديد وسائلاً عن موجب مخرج دموعه بالدم السائل فقال

ولله درهم قائل

﴿امن تذكر جيران بذي سلم ﴾ مزجت ومعا جري من مقلة بدم
 أي ما سبب اختلاط دمعل الجاري من مقلة بالدم اهو من تذكر جيرانك المقيمين
 بذي سلم أيها المبتلي ببلاء الفراق والمحترق بنيران لواجم الاشواق ما بال دمعل
 المهرق مزوجا بدم حو بانك كأن سبيه تذكر جيرانك واحبانك نعم من امتطى
 غارب الاعترا ب وفارق اللذة والاترا ب ثم تذكر وصل الاحباء والجيران وتذكر
 في أيام مؤانسته الاصدقاء والخلان كيف لايجري دمعه مزوجا بالدم وكيف
 لا يحترق قلبه بنار الحسرة والالام يا من عبراتك على وجنتك تجول كأنك في مذاكرة
 أيام وصلهم تقول

سقى الله اياما سعدا بقر بكم ﴾ ونغرا في روضة الانس ضاحك
 نعمنا زمانا والعيون قريرة ﴾ وأصبحت دهر والعيون سوافك
 اقاما يتعلق بالتركيب فيما نه ان الذكر بالضم ما يكون بالقلب وبالكسر باللسان
 والتذكير يكون بعد النسيان من أيهما اعتبرته وأصل جيران جوران لانه جمع جار
 وأصله جور وضافة التذكير اليه اضافة المصدر الى مفعوله والسلم يقع اللام نوع من
 الشجر وروى بالكسر وهو السماع وبذي سلم صفة جيران أي كأنهم بمكان ذي سلم
 ومن الاولى متعلقة بمزجت كالباء في بدم قدمه تنبها على ان الشك ليس في نفس
 المزج اذ هو ثابت مشاهد بل في سببه ومن الثانية متعلقة بجري وهو صفة دمعا
 والتبوين في جيران ومقلة ودم عوض عن المضاف اليه وهو كاف الخطاب المراد به
 الناطم نفسه على ما سبقت الاشارة اليه اه قال المحقق مفتي الثقلين الامام
 ابو السعود في شرحه أقول (اللغة) التذكروا التذكرا بمعنى ما يعود خطوره على
 انسال بعد الذهول عنه وقد يطلقان على الخطور مطلقا وقد يراد فان الذكر بالضم
 والكسر فيطلقان على الاخطار بالخاطر والامرار باللسان وجاء بمعنى الذكري
 قال الشاعر
 ﴿تذكرت والذكري تهيج زينبا ﴾ والجيران جمع جار وهو
 القريب في المنزل ومؤنثه الجارة ويقال للزوجة لانها تحاور زوجها في محل واحد الى
 ان قال (والاعراب) المهمة للاستفهام التقريرى كقوله تعالى ألم أعهد اليكم
 يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان ومن الاولى لا ابتداء الغاية ويجوز ان تكون
 للسببية والجار والمجرور متعلق بمزجت وانما آخر العامل وان كان حقه التقديم
 لارادة الاختصاص وابتداء الاهتمام بشأن المفعول ولان الشك والتردد في سبب
 المزج فان المزج مشاهد محسوس اما حقيقة أو ادعاء فقدم ليلي أحد الامر من المتردد
 فيها حرف الاستفهام فيحصل التعادل بينهما ولو افاقه الوضع الطبع فان تذكر الجيران

علة مزج الدم والعلة مقدمة على المعلول طبعاً فقدت وضعها لوافق الوضع
الطبيع فان قلت ما المتقدم الطبيعى قلت هو ان يكون المتقدم محتاجاً الى المتأخر والا
يكون علة كافية في وجوده كتقدم الواحد على الاثنين وازافة نذكر الى الجيران
من اضافة المصدر الى المفعول وهي بمعنى اللام وبذى سلم متعلق بجيران لانه بمعنى
محاورين فان آيت فاتخذته متعلقاً بقدر أعني حالين أو كائنين وعلى كلا التقديرين
الباء فيه بمعنى في والجار والمجرور أعني بذى صفة للجيران فان قلت لم تذكر جيران قلت
ليفيد تذكيره التعظيم وكونهم في مرتبة من الشهرة مستغنية عن التعريف
ومزجت على الخطاب والكلام من وادى التجريد كأنه جرد من نفسه مثله متصفاً
بهذه الصفة مبالغة في اتصافها أو انه أنف منها أن تكون نفسه مما تصفت به
من الجزع أو انه رابته بقولها أو اضطرارها فزعم انها ليست نفسها اذ شام منها
بخلافها السالف أو انه كره ان يثبت حزبه على أحد من أهل زمانه امل العلة عدم
الوقوع منهم أو حذر من تمناة الأعداء أو احتراز عن توهم الشكاية من الاحياء
بجرد من نفسه مخاطبة كما صنع امرؤ القيس في قوله

(٣) تطاول ليالك بالآمد ونام الخلى ولم ترقه

والتمني في قوله

لا تخيل عندك تهديها ولا مال ۞ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
وانما تذكر هذا الذي هو مفعول مزجت ليمكنه وصفه بالجملة أعني جرى ومن في من مقلة
ابتدائية وانما ذكر المقلة مع ان الدمع لا يكون الا من المقلة له صور الصورة الغريبة
الجمية الحزنة المليئة للقلوب وانما تذكرها لعدم مقتضى التعريف ولتقصده التحقير
طلباً للترحم وتعريفاً بنفسه أن يرقى لها وانه كيردم للتنبيه والتفهم والتنبؤ
في هذه التكررات عوض عن المضاف اليه وهو كافي الخطاب أى جيرانك ومقلتك
ودمعتك ودمك وفي البيت من الصنعة البديعية براعة الاستهلال والتجنيس
المديح كقول الشاعر

رمت بأحد اق سوال سوال ۞ وضئ بالفاظ غوال غوالب (٤)

(والمعنى) انه لما رأى دموعه تحادرت من الاماق وعبراته تساقبت على الحدود
من الاحداق مبدى ما كنهه سر من لا يحج الاشواق ومظهر من ما أخفاه ضميره
من رائج الانواق أقلقه ما رأى من نفسه من شدة الجزع ورايه ما عاينه من صولة
الملح مما هو خلاف صولة العقلاء المسترشدين وشعار الفضلاء المستهدين وأنف
أن يكون مثلهما نفسه فخاطبها خطاب المتكبرين وكلها بكلام المستكفين وقال
لها أمرجت دمعاً عزيزاً جاريماً من آفاق العين مشوباً بالدم من نذكر سكان وادى

ذى سلم أم من هبوب رياح بكاطمة أو من وميض البرق في الظلماء من اضم وانه من
سنة تحير وعلمه سلطان تفكره وله وله المتوهمين ودخل في ربة المتردين وقال
وهو من المتحيرين ولم يدركه من الموسومين هذه الصفات حيث وجد نفسه من
الاموات أمزجت الدمع الماطل من آماقك السائل من أحداقك بالدم من
اخطار ذكرا حيا بك ذي سلم وتذكار أهل ودادك من سكان الحرم

أم هبت الريح من تلقاء كاطمة أو مض البرق في الظلماء من اضم
قال العلامة السعد كلمة أم متصلة هبت الريح هاجت ومن لابتداء الغاية والتلقاء
المجتمعة وكاطمة اسم موضع وأومض بمعنى لمع واظم بكسر الهمزة اسم جبل وواو العطف
اما على حقيقة فمكون الترددين الشيء والشبهين أو بمعنى أوفيه يكون الترددين
ثلاثة أشياء على سبيل منع الخلو فان التذكر وهبوب الريح ولعان البرق من جانب
منازل المحبوب كل منها سبب داع للبكاء ومهيئ للشوق وموجب للإفراط فيه واعلم
ان هذه المعاني التي سبق اليك بيانها بديع شأوها وعجب شأنها مستحسنة عند
ذوى الطباع المستقيمة ومقبولة لدى الاسماع السليمة اذا كان المراد من المخاطب
هو الناظم نفسه تغمد الله بالغفران وأسكنه فسيح الجنان وأريد من الجبران
جبرانه في الدنيا ومن ذي السلم والكاظمة والاضم مساكن الاحياء واما اذا أريد
توجيه الخطاب الى الروح الانساني والنور الرباني الذي خلقه الله تعالى قبل
الاجساد بأربعة آلاف سنة أو بالقي سنة كما نطق به الحديث والى تقدم خلقه أشار
الله سبحانه وتعالى حيث قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم يعني قابلا للفيض
الالهي ومستنفذا للاستفادة الفضل الغير المتناهي بلا واسطة ثم رد ذناء أسفل
ساقين أي الى القالب الذي هو أبعد المركبات عن الحضرة فهو أبعد الابعدين
والروح أقرب الاقربين جمع الله بينهم ما يبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور
فيعزته بعد المقرب للابتلاء ويعفونه قرب المبعد للاصطفاء والاجتباء فحينئذ
لا بد في تقرير معنى البيت وما يتلوه من الايات من اراد بعض المقاصد على طريق
المقدمات وسردها رحمة الله تعالى ثم قال فالناظم يخاطب ووجه الانساني
ويقول يا من عبراته المزوجة بالدم على وجعته تجول أمن تذكر هؤلاء الجبران
وقعت في هذه النيران أم هبت الريح من تلقاء الروضة الغناء أعنى الحضرة
الغفورية المسماة بالكاظمة لغاية الاعضاء وأومض البرق من اضم المحبة أي
جلبها الباذخ وزادت لماعة للقلوب في غرورها الشوارخ فان كل واحد من هذه
الأمور سبب للبكاء ورسول يروي حديث الاحياء

واها لبعيدة من الأمصار ❖ تستنصرها بواعث الأفكار
في مسند عشقها أحاديث روى ❖ برق ونسيم خيال سار
يقول للروح لا تسأل عن غصن ذوى بعدارتهائه وتجمهوى عند اعتلاله ونبت ربا
امسك عشقه وسارى ليل غاب ثمره ولا تصغ الى حب يذوب بنار الحرقه ولا يدري
متى تقطع حبال الفرقه فيقول

مذفرق بينكم وبينى الدهر ❖ لم يسوق على مدى نواكم صبر
قدمنى الضر وضاق الصدر ❖ يا منى الى متى ذا الهجر
ومع هذا يخفى الحال عن الاعيار ولا يطلع الخلى على الاسرار اذ الفارغ لا يعرف
ما فيه غيره حتى ينتهى اليه سره

لا يعرف الحب الامن يكايده ❖ ولا الصبابة الامن يعانها
فانى وان ابتليت بجسم نازل ولكننى من فرط الوجد على مراحل اه وقال المحقق
أبو السعود هبوب الريح هيجانها وهب من مكانه اندفع منه بسرعة وهب البعير
اذ انشط في سيره قال الشاعر

هبت نسيمات عشقكم فى السحر ❖ شوقا فراقصت غصون الشجر
الى أن قال (الاعراب) أم قيل انها المتصلة لنظر الى التقدير من وجهين أحدهما ان
العمدة فى أمن وان دخلت على الحرف صورة ففى داخله على الفعل تقدير اذ التقدير
أمر جت الدمع من تذرك تقدم العامل على المفعول وثانيا ان امر جت الريح فى تقدير
أمن من هبوب وعلى كلا التقديرين تكون متصلة لان المتصلة هى التى يلها أحد
التساويين قال والاخرى انها المنقطعة لعدم وقوع أحد التساويين بعدها
والتقدير ان المذكور ان لا يخرجوا عن تعسف كالاخفى فان قلت المنقطعة قد تكون
فى الكلام الاستغماحى دون اضراب كقولك أزيد عندك أم عمر ووقد تكون
فى الكلام الاضرابى كقولك انها لا ايل أم شاء فمن أى القبيلين هى هنا قلت هى من
القبيل الثانى كما يظهر لك عند أدنا المعنى ومن تلقاء متعلق بهبت وعطف أومض
على هبت من عطف الجملة على الجملة لما بينهما من التوسط بين كمال الاتصال
وكال الانقطاع ومن اضم وفى الظلماء متعلقان بأومض وفى المعنى من اضم مقدم
على فى الظلماء وان كان فى اللفظ مقدا ما عليه فان التقدير أومض السرق من اضم
فى الظلماء يشهده الذوق السليم والطبع المستقيم قال (والعنى) ان اتخذنا
أم متصلة كان المعنى ان مرج الدمع بالدم معلوم متيقن أيضا ان سببه أحد الأمرين
اما ذكر جبر ان بذى سلم أو هبوب ربح كاطمة واعماض برق اضم وانما التسلط
فى التعيين فاتحبر فى أيها القلب المستهام المستضام أى الأمرين المسائلين سبب

خلطت الدمع بالدم فانه لا يتصور أن يكون السبب أمرا فالشواوان اتخذتها منقطعة
كان المعنى انه لما شاهد ما أدهش باله وغير حاله وبلبل بلباله غلب على ظنه ان سبب
مرج دمعته ذكر جبريان بذى سلم ثم عدل عن ذلك من شدة تحيره وغلبة تفكره فغلب
على ظنه ان مثل هذا الخارج ينبغي أن يكون سببه تذكري المنازل والاطوان وغلبته
التشويق الى الاهل والخللان ولا ينبغي الا أن يكون من انارة شوق الى تربة ضمت
جثمان شمس برج الرسالة والنبوة وروضة حوت زهر شعر الاياق والعنوة فاضرب
عابغيد الاضراب والاستفهام التقريرى أعنى أم فقال أم سبب مرج دمعك بدمك
هبوب رياح عطرة تعطر خياشيم الحبين وتحرك لوعة المشتاقين ووميض برق
يلهب خمار الاشتياق ويدكي جذوة الاحتراق الى تقبيل تراب أعقاب من حل
فى ذلك السراب ونزل على ذلك الجذاب قال والله أعلم بالصواب ومنه المبدأ واليه
المآب وقال الامام القسطلانى فى شرحه (أمن تذكر) مصدر تذكر أنتفعل من
الذكر ضد النسيان جار ومجرور متعلق بمزجت أضرب الى قوله (جبريان) بكسر
الجيم كفعلان جمع جارأى من أجل تذكر جبريان كانوا (بذى سلم) وهو موضع
بين مكة والمدينة قريب من قديد والباء فيه ظرفية وهو صفة لجبريان وعامله محذوف
أى كائنين وليعلم ان الذى يلى هذه الاستفهام هو المستفهم عنه فان استفهمت عن
القول قلت أضرب زيد او عن المفعول قلت أزيد اضربت ولما كان المستفهم عنه
هنا انما هو سبب مرج الدمع بالدم أو لاء العزمة ولم يولها المزج لانه ليس محققا وأخره
فقال (مزجت) أى خلطت (دمعا) بالنصب على المفعولية (جرى) أى سال (من)
مقلة بدم) جار ومجرور متعلق بجرى والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض
وفيهما الحدة وهى السواد الذى فى وسط العين وفيها الناظر والانسان وهو موضع
انصر منها الذى تراه كأنه صورة وليس بخلق مخلوق والعين كالمرآة اذا استقبلها
شخص رأى شخصه فيها الشدة صفاء الناظر والناظر ان عرفان فى العينين والدم هو
أحد الامشاج الاربعة التى خلق منها الانسان وفى قوله جرى من مقلة بدم احتراز
ويسمى أيضا تكبيل لانه لو اقتصر على قوله مزجت دمعاً بدم لكان مما يحتمل
الكلام ان الدمع بعد انفصاله من العين مزج بدم أجنبى وليس هذا مراده فدفعه
بقوله جرى من مقلة بدم وهذا ارد قول من قال ان قوله من مقلة حشولا فائدة فيه لان
الدمع لا يجرى الا منها وتعريف الدمع هو الماء المالح السائل من العين مع البكاء
سخن ان كان للحزن والافبار وسببه مضاعفة الحرارة الغريزية بالحرارة المحادثة بحركة
النفس الشديدة عند الفرح أو الحزن الا انها مع الحزن أقوى فلذلك يخرج سخنا
كالماء الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا كانت الحرارة

ضعيفة فينفس مفارقتها يعود الى أصله وقيل خروجه مع الغرغرة لان النفس تنبسط
 معها فتنبذ الحرارة على الجسد فيخفف فلهذا وكثر مع الحزن لان النفس تنقبض
 فتخرج الحرارة على صوب واحد فتغمر الرطوبات المائية امامها فاذا فرغت خرج الدم
 لانه اقرب من غيره اجمومه الاغضاء وسر يانه في سائر العروق فاذا كثر البكاء وطال
 جدت الحرارة خفف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ شاب الدمع قال العلامة
 الهسوقي على شرح المحلى لهذه المتن والى هذا المعنى يشير قول بعضهم

غلب السمور على حتى انه ٥ من عظم ما قد سرفى أمكافي

يا عين صار الدمع منك سحبة ٥ تمكن من فرح ومن أحران

ثم قال القسطلاني وفي هذا البيت براعة الاستهلال لانه علم منه ما قصده من مدحه
 صلى الله عليه وسلم يذكر الجيران بذى سلم فانه من جمال الحجاز وفيه الاسناد المجازي
 فان الخطاب لم يخرج الدمع بالدم بل فعل سببه وهو البكاء وهو نحو بنى الامير المدينة
 والتذكير في قوله جيران ودمعا ومقولة ودم اما للتعظيم واما للدعوة وفيه أيضا
 التخييس الناقص في دمع ودم لاختلافهما بزيادة حرق العين ثم عطف على قوله
 تذكر قوله (أم هبت الريح) يعنى أمن تذكر جيران مزجت أم من أجل ان هبت
 الريح (من تلقاء) أى ناحية أو قرب (كاطمة) موضع قيل بقرب المدينة الشريفة
 (وأومض البرق) أى لمخضيا (فى) الليلة (الظلماء من) ناحية (اضم) بكسر
 الهمزة جيل وقيل وادو حقهمة البرق عند الحكماء وأهل المدينة نارت تحدث عند شدة
 اصطكاكك اجرام الهواء بعضها فى بعض ولذلك أكثر ما يكون عند انتقال الزمان
 من البرد الى الحر أو العكس فماتى البرد فيصادف الهواء حارا أو بالعكس فيحدث
 أصوات الرعد من ذلك الاصطكاكك وأما السمنون فيقولون ان الرعد ملك وقيل
 صوت ملك يجر السحاب الى الجهات التى يريد الله تعالى والبرق صورته واعلم ان
 في بكائه من أجل تذكر جيران بذى سلم تنبيهه ان سبكى خوف أن لا تكون مجاورا
 لاهل الجنة لانهم الكائنون بدار السلام وهى الجنة كما قال الله تعالى والله يدعوا الى
 دار السلام فى أى كثيرة أو ان تكون من أهل النار وكفى عنها بكاطمة لانها تنطبق
 على أهلها ويكون على هذا المراد بالريح ريحها واما ض البرق لها ولعله العنق
 الذى يخرج منها الالة قاط أهلها فهي أعرف بهم من الوالدة تولدها فينبغى لكل
 مكلف أن يبكى مخافة فوت الجنان أو خوف مقاساة النيران ويحتمل أن يكون أراد
 بالجيران محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فان ذكر الخيوب يوجب
 بكاء الحب وقد كان كثير من الصحابة واتباعهم يدركه مثل الموت اذا ذكر النبي صلى
 الله عليه وسلم فنه من يضطرب ومنهم من تصفرونه ومنهم من يغشى عليه وفى كلامه

إشارة إلى أن الحزن والبكاء خوفا لا ينبغي أن يفارقا المكاف وبالجملة فالترام الحزن
والبكاء خوفا من نعم الله تعالى لا يسكن الا قلب تقى كما قال بشر الحافي رحمه الله
تعالى الخوف ملك لا يسكن الا قلب تقى وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى لو أن
مخزوما بيكى في أمة لرحمها الله عز وجل بركة بكائه اه بلغظه رعى الله تعالى عنه
واعدا بنعمده واعلم ان قوله آمن قد كرهه ان الخ هو أول القصيدة باتفاق وأما
ما شاع على السنة الناس من قولهم

الحمد لله منشى الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم
فليس منها قطعا قال العلامة الدسوقي وهو وان كان ثناء حسنا في ذاته إلا أن ابتداء
القصائد به غير مستحسن عند الأدباء لأن عادتهم افتتاح قصائدهم بذكر لوازم العشق
من ذكر الألفة وديارهم ومقاساة الأحرار والاشواق وتحميل مكاره الفراغ ويسمون
ذلك عندهم غزلا وتشبيها ويعتدون ذلك من جملة لطف المطلع لاهتمامهم بشأن
العشق واعتناءهم شذائده ولذلك قال بعضهم الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمد لله ثم
قال الناظم رحمه الله تعالى مستفهما استفهما ما انكار ياراداعلى مخاطبه المنكر
للاثر الناشئ عن الحب بسبب انكاره للحب

فما لعينيك ان قلت اكفاهما وما لقلبك ان قلت استغنىهم
أى ان صدقت في انكارك نشأ ذلك البكاء عن الحب وان الحب لا وجود له عندك
فما لعينيك أى فإى سبب أوجب لعينيك ان قلت لما اكفاهما البكاء وانكاره سال
دمعها وما لقلبك ان قلت له أفاق بما أنت فيه من الوجدية ويؤله وكل من هذين
الامر من آثار الحب وظهور ما قلناه ان الفاء واقعة في جواب شرط مقدرا اه من
المحلى والدسوقي عليه وقال العلامة السعدى ان كنت تشكر فرط الوجدية في المحبة
والوداد وتظهر السدو عن كوامن لواعج الفؤاد فما لعينيك ان أردت منها الامسالك
عن البكاء ما التما أشد السيلان وما لقلبك ان طلبت منه الافاقة بهم في أودية
التجربة غاية اليأس فالفاء في فافصيحة لافصاحها عن الشرط المحذوف ويجوز أن
تكون لعطف الاستفهامية على الاستفهامية والاستفهام للتعجب كما في قوله
تعالى ما لى لا أرى المهدد والعامل في لعينيك محذوف أى ما حدث وما عرض
والشرطيتان حالان جعلتا اسميتين بتقديرهما فى الأولى وهو فى الثانية وكف
يستعمل لازما ومتعديا وهما سأل واستناده الى العينين مجاز مثل سأل الميراب
واستفاد معنى أفاق وهما تحدير يعنى أيها الصب المقيم الباكي أسفا والمحترق فى نار
الحيرة لهفا كيف تطمع فى أخفاء حالك مع هذين الشاهدين على ما فى بالك

من بلبلات

كف ينفخ الحب سرهواه وسقام الهوى عليه دليل اه
وقال العلامة أبو السعود الفاء فضيحة ومال الاستغناء التي تحجب كقوله تعالى مالي لأرى
العدم وله عينان حار وحرور متعلق بما تضمنها معنى التحجب أو الاستغناء أي
أي شيء حصل له عينان أو ما في محل رفع على الانتهاء ولعينان خبره والحالة الشرطية
أما أن تكون في محل النصب على الحال وأما أن تكون استئنافية كأنه لما رأى
أنه تعجب من عينيه قال ما بال عيني يتعجب منها فقبل له أن قلت أكفهاهما
وكذا القول في المضارع الثاني ثم قال (والمعنى) أنه لما رأى النصب المستحسن
والعاشق المستحسن ما راح ما يكابد من شدة الاشواق وشأنا ما يقاسي من ألم
الفراق دمع عينيه بدم الأكباد وماء أماقية بصديد الفؤاد ولم يظهر الشكوى بها
بعد من أهل الوداد علم أنه سينكر عينيه وسيفتح عينه لظلمة محجها عليه
بما ثبت مدعاء قائله ما بال عينيك أن قلت لهما كففا الخ وما لقلبك المستهام
وفؤادك المستضام أن قلت له أفوق من الغرام واضع من سكر الهيام لم يأت عما
عنه من السلام ولم يدع ما كلفه به من الكلام فهاهنا الاشتباة العاشقين
وليس معنى الآية الواثقين اه وفي قوله أكفهاهما المطابقة ويسمى الطابق
والتمتاد وهو أجمع بين ضدين أو متقابلين اه قال العلامة القسطلاني والفاء في
فما جواب شرط معتر أي أن كان انكارك حقا فأني سبب أوجب لعينيك لما أن
قلت لهما أكفها بكاء كما هما وما لقلبك أن قلت له استغنى من غرتك ثم مضارع هام
والهيام كالتحديق قال هام في العشق لا يدرى أين هو وخص القاب لأنه محل العقل
عند أكثر السائين قال تعالى لهم قلوب لا يفتحون بها وقالت طائفة محله الدماغ
ومنهم من جمع بين القولين لما بينهما من الاتصال وهو شكل صنوبري وموضعه من
الجسد وسط الصدر وهو منبع الحياة وعنصر حرارة الجسم ولما لم يجر المسؤل
جوابا واغمسه السائل بالسؤال المستك رجح في تغليظه في انكار حالة الحب التي
لا تخفى فقال منكرا

لا يحبب الصب أن الحب منكتم ❖ ما بين منسجم منه ومضطرم ❖
أي أنظرني العاشق المشتاق والمستهام الذي ولهه الحب أن الحب منكتم عن الناس
اسم فاعل من السكتم أي مستتر ما بين دمع عين منسجم بمعنى سائل منه وحر قلب
مضطرم منه أي ملتهب والطاء بدل من التاء أصله مضطرم كفتعل وما في قوله ما بين
زائدة اه قال العلامة السعدي يعني مما يقضي منه العجب ارتكاب ما لا يقضي إلى

الادب وهو ان يسكر الحب ويظن ان حبه يبقى منكثما مع كون دمه منسجما وقلبه مضطربا

وللمحب لسان في شمائله ❖ بما يحسن من الالهواء يعرف
فلا ينبغي منك الانكار بعد ما ظهرت شواهد الآثار فالاستفهام في الحب
للتعجب والانكار التوبيخي بمعنى لا ينبغي أن يكون ويجيب بالكسر والقبح من
أفعال القلوب والصب العاشق من صب الماء سكب لانه بكاء غالبا كما قيل
وما في الخلق أنسق من محب ❖ وان وجد الهوى مر المذاق
تراه باكما في كل حال ❖ مخافة فرقة أو لا شتيق
فيكي ان ذأوا خوفا عليهم ❖ ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وأن مع اسمها وخبرها قام مقام المفعولين وما معنى الذي منصوب بحال على انه بدل من
الحب أو صفة له وصادر الصلة بخدوف أي الحب الذي هو بين دمع منسجم أي منصب
وقلب مضطرب أي مشتعل بنار الحب أي ملتبس به ما وماروم لها فالجاء لسان
ما استولى وظهرت آثاره لا يتبقى ستره أو انكاره اه وعبارة المحلى ثم قال له
ملتفتا من الخطاب الى الغيبة يحسب الصب أي العاشق لانه لكثرة بكائه غالبا
كانه نصب الدمع من العينين والاستفهام للتعجب الانكار أي ما ينبغي للمحب أن
يظهر انكسار حبه عن الناس في ظهوره بانسجام دمه واضطراب قلبه قال العلامة
الدسوقي قوله ثم قال أي على جهة غلبة الانكار لان ذلك المسؤول لما لم يرد جوابا واخفاه
السائل بالسؤال السكت والالزام المبت رجع الى تقييده في انكاره حاله الحب
التي لا تخفى فقال له على وجه الانكار يحسب الخ وقوله ملتفتا الخ لما حرت به
عادة الادباء من تغيير كلامهم من أسلوب الى أسلوب آخر كما وخطا باو غيبة
قطرية المشهور وتنشيط السامع فانهم في قري الأرواح يتضيفون بأساليب
الارادات كما ان الناس في قري الأشباح يتضيفون بالوان الاطعمة اه وفي أي
السعود المحمزة للاستفهام التقرير وحاصله أنه يقرر انحصار دمع انكسار الحب
بين هذين الأمرين وقيل انه استفهام تعجب وقيل توخي وقيل انكار ولكن وجه
وجيبه وان مع اسمها وخبرها مفعولان يحسب وبين ظرف متعلق بمنسجم
ومنسجم وكذا المضطرب أي قلب مضطرب والمعنى انه لما سألته عن سبب مزج الدمع
باندم وكان في سؤاله معرضا عن عشقه وظهرت منه أمارات الانكار وزعم ان
انكاره يجديه في الاستتار دفع ظنه بقوله يحسب الصب الذي ظهرت شهود عشقه
وأنش بيتان هواء ان اشتغال قلبه بمن هواء وسلب ليه من هوى الدنيا ما قد
يستر عن الرايين ويكتم عن الناظرين حال كونه واقعا بين أمرين هما كشفان

للسرائر ومكنان ما يبرز في الضمائر أعني الدمع المنسكب من الالتماق والقلب
المضطرب سائر الاشواق كلاً فان الامرابين من الالتماس وأظهر من الشمس قال الشاعر
في محبتكم شهود أربع ❦ وشهود كل قضية اثنان
خفكان فقل وارتعاش مفاصلي ❦ وتحول جسمي وارتجاج لساني
❦ ثم ان المسؤل كانه قال للسائل وهو المصنف سلمنا انك كارك على الصب طنه خفاء
حبه لكنني لست بصب فادابك على ذلك فقال السائل

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ❦ ولا أرقب لذكر البان والعلم ❦
أي لولا الهوى موجود ليدل لم ترق أي تصب دمعاً على طلل منسوب الى الاحباب
أي في طلبهم ان قدرنا انه شاهد سكي بين الاطلال وفيه تكلف وان لم يقدر وقوعه
على الاطلال فهي للتعامل أي من أجل ان تذكرت أو ذكرت لك اطلال الاحباب
والطلل ما ارتفع من آثار الديار والجمع اطلال وطول ولولا حرف امتناع لوجود وهي
تأزم الدخول على المبتدأ وهو هنا الهوى وخبره محذوف وجواباً على الصحيح والتمديد
كما قد تمناه لولا الهوى موجود وبني عنه في الغالب جواب لولا والفاعل المجزوم بها
وما يتعلق به جواب لولا ودمعاً مفرد ترق ثم ارف هذا الدليل وهو ارقاة الدمع
على الاطلال بدليل آخر فقال ولا أرقب بكسر الراء سميت أي ولولا الهوى لم تسهر
لأن كره البان والعلم وشعر البان به الاداحة والعلم جيل أو الجمل الطويل وهو
من جمال الاحبة أيضاً ويحتمل أن يكون مراده ولا أرقب لذكر البان والعلم المشبه
بها المحبوب في طول اقامته وحسن الهيئة وطيب الرائحة وانما أوردته ذكرهما
السمير لان الحب تكثير حرارته فتتفنى رطوبات دماغه التي هي من صدد أخرجه من
المعدة اليه وانما يكون النوم من تلك الرطوبات اذا كثرت فحمد هناك ويكون منها
النوم والمسبات أي الراحة لا الهاء المعروف ولذا انعكس الحرارة عند النوم الى
داخل الجسد وبسببها الاغظم آثرة الطعام والشراب لا تمتنع الحرارة الى الغريزية
بعضها فيضعف ما يصل منها الى الدماغ ويكثر فيه ما يفر امام الحرارة من الرطوبات
الباردة فتخمد لذلك وينام والحب الذي ألغاه حبه عن الاكل والشرب تضاعفت
حرارته الغريزية بالحرارة التي اكتسبها من لوعة الحب وحرارته فتتفنى رطوباته فلا ينام
لا سيما عند تذكر معاهد الاحباب أو ما هو شبيه بالاحباب واللام في لذكر البان
للتعالم وأل في الهوى فتشمل الجنس أي لولا هذه الحقيقة والعهد أي لولا هو ك
وفي قوله لم ترق التفات من الغيبة الى الخطاب نحو ما للث يوم الدين اياك تعبد اه من
القسط طلائف قال العلامة السبكي يعني يا من أراق الدموع على الدمن والاطلال
وأرف لذكر ما كن الوصال ومنازل مشاهد الجمال لولم تكن للحبية مع

اهل المنازل وسكان الطلل مالك تبكي على اطلال الكتيب والعقيق والدخول
وحومل وما بالث تسهر الليالي بذكر الشجر والجبل ومن المعالم ان السهر
والنكاح من علامة اهل المحبة والولاء والمحب لا يبكي الا للحييب والمريض
لا يفتي الا لقاء الطبيب ولهذا قيل

سهر العيون تغير وجهك باطل ❦ ويكأومن بعيد به ذلك ضائع

وفي ابي السعود الهوى المحبة الشديدة والميل قال الشاعر
❦ هوكل نفس أمن حمل حبيبها ❦ والاراقة السكب والطلل رسم الديار بعد
حرامها ويجمع على اطلال واليان شجر ينبت في البادية تشبهه قدود الحسنان
والعلم جبل من جبال الحجاز قال الشاعر

ان حجت سلم ما فسل عن حيرة العلم ❦ واقر السلام على عرب بني سلم
ولولا حرفي لا متاع النسي لوجود غيري اى أن يكون وجود أحد الشين لانه عدم
الاخر كقوله لولا على لهلك عمري وجود على سبب لا تنقاه هلاك عمري يكون وجود
الهوى في البيت سببا لعدم في اراقة الدمع على الطلل اى وجود الهوى مستلزم
لاراقة الدمع تكون اراقة الدمع دليلا على وجود الهوى ولولا هذه لا تدخل الاعلى
المستند او خبره محذوف وجوابه اى على الصحيح لولا لولا عليه ووقع جوابه موضع
وقيل انما يجب حذفه اذا كان الخبر عاما كالمثال المذكور في البيت واما اذا كان
خاصا فانه يجب ذكره كقوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديثه بعدك يكفر
لا نسيت البيت على قواعد ابراهيم وقول امامنا الشافعي رضى الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء برزى ❦ لمكنت اليوم اشعر من ليد

والمعنى لولا محبة اهل هذه الديار ومن حل بها من النفوس السالبة للصور والقرار
المسفرة في القلب ابيب النار لم تصب اىها الصب الدمع المذلل على طلل لم يبق
منه الا الاثار وما أحسن ما يشبهه كالمثال من بين الاشعار

أمر على الديار ديار ليلى ❦ اقبل ذا الجدار وذا الجدار

فما حب الدمار شغف قلبي ❦ ولكن حب من سكن الديارا

ولولا انك تذكرت من بان من بان القدود اسميات الحدود مرتفعات المنود
ما ارق لك البان والعلم ولا فلتت يد كرم أنجد وأنهم اه باختصار ❦ ثم ارف
الدليل بدليل ثالث على ما في بعض النسخ التي شرح عليها بعض الشارحين لكن
لم يوجد ذلك في كثير من النسخ بقوله

❦ ولا اعارتك لوني عبرة فنى ❦ ذكرى الخيام و ذكرى ساكني الخيم ❦

اى ولولا الهوى لم تعرفك اى تعطيك على سبيل العارية ذكرى الخيام فاعل اعارت

ومضاف اليه والخيام جمع خيمة وهي بيت تتخذ العرب من عمدان الشجر والاراد
باللون هنا النوع فانه شبه نوعي العبرة والاضنى بلباسين اعارتها ذكرى الخيام وذكرى
ساكنها للصب ووجه التشبيه ان آثار الحب زينة للصب يتزين بها كما يتزين
باللباس فرقة جسمه وصفرة لونه كشوب يديع الرقة والصبغ وذلك لون الضنى
وانسجام الدموع سطين أو أكثر على الخمر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك لون العبرة وفي
قوله ولا اعرتك لوني استعارة بالسكنانية ويلاز بها استعارة تخيلية وحقيقة هما أن
يظهر التشبيه في النفس ولا يذكر شيء من أركانه سوى التشبيه ويدل على التشبيه
بأن يثبت التشبيه بشئ يخص بالتشبيه فيسمى التشبيه استعارة بالسكنانية وهو هنا
تشبيه لوني البرة والضنى بلباسين ولما ذكر الكبرياى ذكر ما هو من أحوالها وهي العارية
تشبيه اللونين باللباسين هو الاستعارة بالسكنانية واثبات العارية لهما استعارة
تخيلية وسقطت النون من ساكنين للإضافة اه من القسطلاني في وما أورد
السائل على المخاطب الحجج الدالة على انه محب وأكثرها حتى لم يبق له عذر وبحث
نتيجة المستدل اقبل عليه بالمخاطب وقول منكرا عليه بصورة الاستفهام

فكيف تشكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم
أى فكيف تشكر حبا بعد خذله الحجج وبعد ما شهدت أى اخبرته به أى بالحب عليك
عدول الدمع السائل من عينيك عند ذكر الطلل والسقم القائم بحسبك لذكر ساكني
الحجم وهم عدول لا تردشها ذنهم وعدول جمع عدل وأصله مصدر فلا يشي ولا يجمع
وباعتبار ما صار اليه من النقل للذات يثنى ويجمع فتقول عدلان وعدول اه قال
العلامة السعد الفاء فصيغة على ما أشير اليه ويحتمل أن تكون للعطف على الجملة
الشرطية وكيف حال لا مفعول فيه على ما توهم بدليل أنه يجب بالحال مثل راكبا في
جواب كيف جاء زيد وتبدل منه الحال مثل كيف جاء زيد أراكنا أم ما شيا والاستفهام
للتعجب والاستبعاد عني ما ينبغي ان يكون وتنسب من جبال التعظيم والعامل في رد
تنكير وما مصدرية وخبر به للحب او موصولة والضمير لها والشهادة مستعارة
للدلالة الصادقة وذكر العدول ترشيحها وإضافته الى الدمع والسقم للبيان أو بمعنى
من أى العدول المستعارة من جهتها وهي كاذبة كرت خمسة فتأمل أو المراد تحقق
الدمع والسقم في الاوقات وتواليها قيل شاهد الحجة دمع حاجم وسقم عن اللذة
حاجم وميل دائم وقلب دائم فكيف تشكر حبا من خلوت به في تلك المعاهد بعد
ما شهدت عليك وشوهدت فيك هذه الشواهد اه وفي أى السعد الفاء تقر بعبارة
أى إذا لم يرق الدمع الا الهوى ولم يساب الرقاد الا الجوى وهما لا ينفكان عنك وأنت

لا تنفك عنها فكيف تنكر الحب والتوكل في الحب للتعظيم أي حبا عظيما ظاهرا
لا يخفى على أحد وبعد طرف لتسكروا ما ماصدريته وغنم به الحب واما موصولة
والضمير اها والمشهد به الحب والمشهد عليه الحب والمشهد له الحب والاشاهد ان
العدل ان الدمع والسقم والعدول وصف في الأصل غالب استعماله في الاسمة وهو
يجمع عدل بفتح العين وهو شاهد دار القضاء وبالكسر أحد الوترين اللذين كالقفة
يوضع فيها المحمول على ظهر الدابة روى العلامة في شرحه للمباح ان بعض السفالين
عربغدا على محكة دار القضاء وكان أحد العدول جالسا هناك فصرطت بغلته
فقال في لمحبة العدل كما هو أب سفعاءهم فقال بعض الظرفاء افزع العين فان المولى
حاضر فان قلت ما وجه جمع العدول المضاف الى الدمع والسقم مع أفراد المضاف
اليه قلت للدلالة على كثرة الدمع والسقم وان قلت لم أفرد الدمع والسقم قلت
ليدل على ان جنس الدمع وجنس السقم شاهدان عليه شيلا يختص بفرد دون فرد
ولذلك حلا باللام الخمسية فهو من قبيل وحن العظم متى (والمعنى) لما
ظهرت عليه امارات الانكار وعلامات الاستنار بعد ان طمرت منه آثار الخفية
والهوى ودلائل الحرق والجوى خاطبه معصفا وقال له مؤنفا أنتكر العشق
الذي طمرت علاماته والهوى الذي باث بيننا بعد ان شهدت به عليك لدى
حكام المحبين وقضاء العاشقين عدول من جنس الدمع المضاف من التكرار
المتفرق على صفحات الوجحات تفرق ماء المطر والسقم الذي أنبت ثوب النحول
وردك بادية الردى وجليك بجلباب الصغار والذبول فهل هذا مقام ينفع فيه
الانكار أو يتسرف فيه الاستنار اه ثم عطف عليه بقوله

وأنبت الوجد خطي عبرة وضئ مثل النهار على خديك والعم
أي وأنبت الوجد من جهة الحزن خطي عبرة وضئ أي مرصا مثل النهار بفتح الوجد
وهو ورد أصفر على خديك والعم بفتح العين والثون شجر له أغصان خرومراده تشبيه
الخطين بالعم في الحمرة لانزاج الدمع بالدم وأفر الضئ بالنهار في الصفرة اه
قال العلامة السعد واثبت عطف على شهدت أي كيف تنكر حبا بعد ما أثبت
الوجد وهو الحزن ويستعمل في الهم المستولى على القلب الناشئ من الحب على
خديك صفة عبرة وهو المزال والضعف ويلزمه عادة صفرة الوجه مثل منصوب
على أنه حال أو مفعول ثان لا ثبت بتضمينه معنى جعل والنهار نوع من الورد أصفر
يثبت في الربيع والعم عطف عليه وهو شجر أجربان الأغصان يشبه به البنان
يقال بنان معتم أي مخضوب بالعم والمشب به بالنهار هو الضئ على أن المراد به لازمه

وبالغنم هو خطا عدة واسناد اثبت الى الواحد مجازة على من قبيل الاسناد الى السبب
 كما في سرتي رؤيتك فالمعنى انه يقول يا من مقلته العبراء يدوم انصبابها وكبدته الحراء
 لا يزول التهابها كيف تنكر المحبة ولا شواق وكيف توارى سرأة القلب المشتاق
 بعد شهادة عدول الدمع والسقم بها عليك واثبات الواحد المبرح خطين من العبرة على
 خديك وذول جسمك من الضنى وذوبانه من الاوار وجرمة دمك مثل الغنم
 واصفرار لونك مثل النهار فلا بد لك من الاقرار كما أقر بالهوى عند شهادة هؤلاء
 العدول بعض أهل الأسرار حيث قال

شوق اليكم وصفه لا يمكن ❦ يا من له في ربيع قلبي مسكن

لولا الهوى ماذا بجسمي بالضنى ❦ والدمع لولا الواحد فلا يسكن

عندي غرام تحوكم وتشوق ❦ عن شرح أسرته تكل الآسن

اه وفي أبي السعد الوجد في الاصل المحذوق وفي التعارف هو حركة النفس
 واضطرابها عند ذكر العشوق والخط في اصطلاح المتكلمين ما يقبل القسمة طولا
 والعبرة الدمعة مأخوذة من العبور وهو الاختيار من غير وقوف وانما سميت الدمعة
 بها لتجاوزها حد الحدود وعدم اقامتها عليه كما انها غير سبيل قال الشاعر

عبرني ثم حبرني واصطباري ❦ يتسابقن والدمع سوابق

والضنى المزال من المرض قال الشاعر

نحقت ضنى عن بروم عيادي ❦ فلو لا انبني ما عتدي نحوى الركب

والنهار ورد أصفر ينبت في الربيع والغنم شجران الاغصان يشبه به بنان
 الجوارى وقيل وردة جراء تنبت في الماء وقيل شجر له ثمر أحر وهذا المعنى هو الذي
 وقع في لفظ البيت لرعاية التقابل بينه وبين النهار في الصغرة والحجرة ثم قوله واثبت
 عطف على شهدت فهو في حيز بعدما وخطي مفعول اثبت وحذف نون التثنية
 للاضافة والاضافة لامية ومثل صفة خطي وقيل منصوب على الحال وعلى خديك
 متهلج بانه ثبت ويجوز ان يكون مستقرا أي كائنين على خديك واضافة الخطين الى
 العبرة والضنى يجوز ان تكون بيانية أي خطين من العبرة والضنى مشبهين بالنهار
 والغنم في الصغرة والحجرة ففي البيت أف ونشر غير مرتب وتنكير العبرة والضنى
 للتعظيم والتشبيه بالنهار والغنم ادعاء لظهورهما حقيقة المأداه وفي هذا
 البيت والبيت السابق صنعة مراعاة النظير فان ذكر النهار والغنم والوجد والضنى
 والعبرة من النظائر كان ذكر الانكار والشهادة والعدول والخط والاثبات كذلك
 (والمعنى) كيف يمكنك انكار المحبة والغرام والهوى والغيام بعد ان شهد عليك
 شاهدان عدلان أعنى الدمع والسقم وسجل به حاكم الغرام الذي هو الوجد

والهيام على صفحتي وحنيتك وديا جتي خديك نططين هما خط الدمع والسقم
ووشى العبرة والالم اللذين هما في ظهور كونهما من آثار العشق كثر على علم وعبرام
على اضم حيث ان خط الدمع من مزجته له الدم بلغ مرتبة في حرة شبهة بالعلم
ونخط الضى والانكسار بلغ رتبة في الاصفرار شبهة بالهيار اه ^{هـ} فلما كانت
هذه الحجج واضحة وعلى كل طرف لائحة ولم يدانها طيب له بدان الاقرار اضع مقرا
بلسان المقال كما أقر بلسان الحال فقال

يخرج سرى طيف من أهوى فارقتي ^{هـ} والمحب يعترض اللذات بالالم ^{هـ}
أي صدقت أنها السائل في كل ما نسبني إليه فاني انما بكيت وسبقت من تذكر
الجبر ان الذين كنت فارقتهم وتسليت عنهم بعض التسلي وسبب ذلك التذكر ان
سرى طيف أي خيال من أهوى الى ليلا في النوم فانتبهت لذلك فزع امر عوبا
لمساكرني من الفرح بسبب لقائهم ظناني ان ذلك في اليقظة فلما تبين لي انه حلم
عاد لي ما كنت تسليت عنه بعض التسلي فأتر ذلك فندى فارقتي أي اسهرني
والمحب يعترض اللذات أي يحول دونها بالالم ويحتمل أن يكون معنى يعترض يعيب
اللذات من قواهم عرضته أي غيبته واعترض الشيء صار عارضا كالحشمة المعترضة
في النهر واللذات جميع لذة قبل هي ادراك الملام من حيث هو الملام والالم مقابلها
وتحل اللذة دفع الألم كالأكل لا لم الجوع وردبانه احد أسبابها وقد تصور دونه
كاللذة اذ روية وجه ملج بعمه فانه لم يتقدم ألم لفقده حتى يدفع فكأنه قال كان لي
قبل طروق خياله اللذة اذ بالنوم الموجب لراحة بدني عنده من يرى اللذات وجودا
نفسها الا انها اضافية او تسليتي عن ألم فراقهم عندهم براهاة مع الألم اه
فسطلا في قال العلامة السعدني حرف ايجاب المسابق وهو الاستفهام عن تحقق
الحب سرى سرى أي ذهب بالليل والطيف الخيال من أهوى أي أحبه ارقه اسهره
يعترض من اعترض له بسهم أقبل به قبله فرماه فقوله فالألم يكون استعاره عن السهم
واللذات عن الشخص المرمي فالجواب انه لما استفهم منه على سبيل الانكار وتليت
عليه الايات الدالة على انه عاشق بحيث لم يجد الى الانكار سبيلا ولا الى التبري عنه
دليلا فاعتري بعد ما أصبح خله بالدموع المزوجة بالدم منقشها وفشاسره المكنون
في الحشا كما قال

تدفق من عيون ماء حزني ^{هـ} تلظى في الجوانح منه جمر
غدا العبرات مبرزة لسرى ^{هـ} وهل يخفى مع العبرات سر
فقال نعم ما ظننت كما ظننت ثم كأن سائلا قال كيف كان الحال فاستأنف بقوله

سرى وفي قوله فارقني التفات من الخطاب الى التكميم على عكس ما كان في المطالع
من التكميم الى الخطاب على مذهب السكاكي لان الالتفات عنده تعبير مقتضى
التعبير اه وفي أبي السعود نبح تصديق وتقرير للكلام السابق لا مطلق الايجاب
كيلي ولذلك قيل في جواب اول مؤمن بلي ولم يقل نعم وسرى من السرى وهو السير
في بعض من الليل والظلمة والخيال مترادفان وهما في اللغة مثال الحبيب في النوم
وقيل الخيال ما يرتسم في القوة الخيالية سواء كان في اليقظة أو في النوم والظلمة
لا يكون الا في النوم ومن أجل ذلك ينسب الظلمة الى الخيال والارق السهر
ويعترض أي يذيب اللذات ويريلها بسبب الالم فالبناء سميبة أو لا بسية والجار
والجور في محل نصب على الحالية أي يعترض اللذات متلبسا بالالم وظيف فاعل
سرى ومن موصولة في محل جر لاضافة طيف اليها وأهوى صليته والعائد مخدوف
ليكونه منصوبا والواو في والحب للجمال والجملة أعني المبتدا الذي هو الحب وخبر
الذي هو يعترض حاله واللذات مفعول يعترض والجار والجور أعني بالالم متعلق
بمعترض والمعنى انه لما رأى كتمان الهوى واختفاء الجوى بعدما أفشى الدمع
ما اختفاء وأظهر الجول ما طواه لم يجد نفعا فاعترف بالحبية واقرب الهوى فقال نعم
استليت بهذه النعم فكأنه سئل عن سبب الارق الذي اعتراه والقلق الذي تغشاه
هل هو من طارق الخيال وظيف الحبيب فقال نعم سرى طيف من أهواء وخيال من
افتي رؤيا بعد ما كنت متمتعاً بالمشاهدة والوصال متلذذاً بالمحاوراة والاتصال
ولا عرو في هذا الحال فان الحب يعترض اللذات بالالم ويشوب النعم بالنعم

فكنا في اجتماع كائناتنا فصرنا الزمان نبات نعش

فان قلت لم افرد الالم وجمع اللذات قلت ان كل فرد من افراد اللذة الحاصلة في العشق
مشوب بجنس الالم فيكون فيه اشارة الى شدة الالم وانه لم تخل لذة منه اه وفي المحلى
والله سوف يعترض اللذات أي يحول دونها ويمنع منها بسبب الالم الذي ينشأ عنه
وسبب الظلمة ان النفس اذا وابت بشئ حصل في القوة الخيالية فيصير نصب عينيه
ويراه في النوم فيحصل له نوع تسل وان حصل له ألم حيث لم يجد من يهوى ولا خياله
ولبعضهم في هذا المعنى

وزارني طيف من أهوى على حذر من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكذت أوقظ من حولي به فرحا وكاد يمسك سرا الحب بي شعفا
ثم انتبهت وآمالى تخدني نيل المني فاستعالت غبطتى أسفا
ثم استشعر بالالم في الحب لان البيت السابق قد تضمن الاقرار بالحبية والغالب
ان من أقربه يلام فخاطب هذا اللام بقوله

ولا ينبغي في الهوى العذري معذرة منى اليك ولو أنصفت لم تلم
 أي يامن يلومني في شأن الهوى أو سبب الهوى العذري بالذال المججمة أي الحب
 المفرط منسوب إلى بني عذرة قبيلة يؤذي العشق بهم إلى الموت معذرة منى اليك
 منصوب نصب المصدر فعمل متدرأى اعتذر ليك اعتذاراً بأنني مبتلى بالحب
 ولو أنصفت لم تلم فيه لأنه ليس باختيارى وقوله منسوب إلى بني عذرة يشير إلى أنه
 منسوب لكل القبيلة من حيث أنه مشابه لهواهم فالنسبة تشبيهية وقيل الهوى
 العذري هو الحب المفرط الذي من شأنه أن يكون صاحبه مقبول العذر عند كل أحد
 وقوله يؤذي العشق بهم إلى الموت أي لصدقهم في الحب ورقة قلوبهم وكان أكثر
 موتهم بداء العشق لأنه دل أن يعيش أحدهم حتى عشق مات وإلى هذا المعنى أشار
 المتنبي حيث قال

وعذلت أهل العشق حتى ذقتهم ففجيت كيف يموت من لا يعشق
 فعذرتهم وعرفت ذنبى اننى غيرتهم فلامت منهم ما لقا
 وقوله ليس باختيارى أي ولا يلزم الأعلى الأمر الاختيارى كما قال الفاضل
 وعيب الفتى فيما أتى باختياره ولا عيب فيما كان خلقاً مكرماً
 وقوله لم تلم وذلك لأن اللوم على الشيء أو البحث عليه فرع عن تصوره فأنتم لو عرفت
 الهوى ما دولتم عليه ولذا قال بعض الموفية لا ينبغي لأحد أن يتكلم على مرتبة
 لا إذا دعاها إلى ذلك المعنى أشار العارف ابن الفارض بقوله
 دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى وإذا عشقت فبعد ذلك عذف
 وقال أيضاً

والأعمال المنى في حبه سفسها كف الملام فلما أحببت لم تلم
 اه من المحلى والدسوق عليه قال العلامة السيد اللوم العذلى في الهوى أي في
 الوقوع فيه وإنما جعل الوقوع في الهوى مستتبعا للامانة لأنه سبب لها كما
 في قوله تعالى وليكن في القصص حياة والهوى العذري عبارة عن الحب الشديد
 المفرط والعذري نسبة إلى بني عذرة وهي قبيلة مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير
 من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى أن واحداً سأل منهم عن سبب انهماكهم في
 أودية المودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فأجابوا بأن في قلوبنا خفة وفي نساءنا
 عفة ويجوز أن يكون الهوى العذري عبارة عن الحب المستولى على القلب الذي من
 حقه أن يقبل العذر من صاحبه كل أحد وقيل في بني عذرة يوجد حسن مفرط
 أيضاً كما في بني هلال فعلى هذا يكون المعنى الهوى العذري في محبة المحبوب الجميل
 المفرط في الحسن والجمال (ويحكى) عن الأصمعي أنه مر بقبيلة بني عذرة فاضافه

في احياء سنن الهدى واتباع طريق المعتصدين وان عنقه في ذلك أحد فليعرض عن
 الجاهلين اه وفي أبي السعد واليوم العدل قال الشاعر
 لقد لامني في حب ليلى أقاربى ^{هـ} أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
 والى نذرى نسبة الى بنى عذرة وهم قبيلة من عرب اليمن قد اشتهروا بغلبة العشق
 والحمة قيل ان غلاما نازل الجسم قد علت على وجهه الصغرة وطهرت عليه آثار
 الكآبة والحزن وقف على أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال له
 من يا فتى فقال من قوم اذا أحبوا ما توافقا لعذرى ورب الكعبة فقال السلام ثم فقال
 له ولم ذلك فقال لرقعة في فلبوسنا وعفة في نساتنا والانصاف هو اعطاء الحق من نفسه
 وعدم التجاوز في أخذه والمعنى أيها اللائم في الهوى العذرى والعادل في الحب
 الجميل اعذرى معذرة أو خذنى معذرة مقبولة عنك من اتصف بصفة الانصاف
 وتتره عن طريق الجور والاعتساف وهي ان هذه المحبة أمر ضرورى وخلق
 جبلى ولا يلزم عاقل أحد على ما لا اختيار له فيه ولا يعدل لبيب على ما لا سبيل اليه
 وهذا قريب من قوله الى حكاية عن زليخا حين عنفت في حب يوسف عليه
 السلام بعد ان أدبت جمال العاذلات وعرضت حسنه على اللواتى فوقعوا
 في الحيرة والته قالت فذا لىكن الذى أمتنى فيه اه ^{هـ} ثم أخذنا ناطم يستعطف
 العادل لعله يرق له فيقبل عذره فقال

العدل لك حالى لا سرى يستتر ^{هـ} عن الوشاة ولادائى بنحسهم ^{هـ}
 أى جاوزت حالى بفتح الياء وهبتى والحال قد كرونت والافصح التائب ويحتمل أن
 يريد بقوله عدتك حالى الاستغفام على سبيل الانكار أى أعدتك حالى وحذفت الهمزة
 للعلم بها كما قيل في قوله تعالى حكاية عن الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا
 ربى وعلى هذا يكون تأكيد القول ولو أنصفت لم تلم وكان العادل قال حين استغفمه
 نعم جاوزت فقال الصب خذ علمها لا سرى يستتر أى عنسكتكم عن الوشاة الذين هم
 أعدائى والوشاى الكذاب التمام الذى يبلغ الحديث ويربى ولادائى فى الحب أى
 مرضى بنحسهم أى ليس يقطع حتى يرجى زواله ويحتمل أن تكون الجملة خبرية أى
 جاوزت حالى فانت لم تصب بمصيبتي حتى ته لم مقدار ما أنا فيه ولو أصبت بها ما عدتني
 ولعذرتني ويكون قوله لا سرى على هذا التقدير جواب سؤال مقدركانه قيل له وما
 حالت التى استعظمتها فقال لا سرى الخ اه قسطلانى قال العلامة السعدى
 الى سرى وعليه ظلم وعنه تجاوز وبدون الصلاة يعنى سار سريعا والمراد هنا عدت
 اليك خذ في التجاركم ابنى قوله تعالى واختار موسى قومه وهو فى الظاهر دعاء على
 اللائم المؤذى أى ابتلاك الله بمثل ما ابتلاك لاني به امانى نظرو من يملئ ذللاء العشق

بعضهم وكانت لمضيقة بنت رشيدة القد صبيحة اتخذ فصيحة الكلام مليحة الملام
وليس بها عيب سوى ان ضيقها **ي** يعاب بنسيان الاحبة والوطن
يقول الاصمعي فخرجت من بيت المضيف لا تفرج في باقي حيزهم اللطيف فرأيت
شابا ضيقا كالخلال ونحيفا كالخلال تلوح أسرار المحبة من أسرته وتجلي أنوار
المودة في صفرة وجهه في نظره نار موقدة وفي قلبه نار تطلع على الافئدة لا تنطفئ
نيران قلبه لقطرات العبرات وهو يزعم ويترجم هذه الايات

فلا عنك لي صبر ولا فيك خيلة **ي** ولا عنك لي بد ولا منك مهرب

فلو كان لي قلبان عشت واحدا **ي** وأفردت قلبا في عواك تعذب

ولي الف باب قد عرفت طريقها **ي** ولكن بلا قلب الى أين أذهب

فسألت الحضار عن حاله واستكشفت عن موجب لباليه فقالوا الحبيبة التي أنت
في بيتها بنت عزم المصاب ولتبران هواها في قلبه اشتعال والنهاب ومازها
متدسين وله من فراقها زفرة وأئن يقول الاصمعي فضيت الى البيت طالبا لعل
وليت وقلت باراحة جراحة كل قلب كئيب أرى فيكم حرمة وذمما لكل غريب
وقد بحثت اليك مستشفعا في أمر هذه الشاب فتعاطى عليه باستماله قلبه المصاب
وزودي قرة عينه بنور الجمال وتكافى مسرة قلبه بسعادة الوصال فقالت صلاحه
في فراقنا وفوزي في الاحتراق بلواعج أسواقنا فبعد التبا والى قبلت انجاح أمني
فذهبت الى الحب وقلت استعذ لي بشاهدة المحبوب وكن مراقبا لمواصلة الطلوب
فبينما ذلك هاج الغبار من جانب الجبابب فغشى عليه ووقع في النار التي كانت لديه
واحترق بعض أعضائه وزاد داء حورائه فثبت الى الحبيبة فقالت يا سليم القلب
انه لم يطلق مشاهدة عيارنا فكيف يطيق مطالعة أنوار جمالنا قوله معذرة
يجوز أن يرفع معذرة على الابتداء لتخصصها بالنظر في الواقع صفة لها ويجعل اليك
خبرها وأمكن السماع هو النص ولو أنصفت جملة شرطية حالمة أي لو عدلت
المأجرتني من الملام ولعددت من ابتلى بتوالي الآلام ولو ذكرت ما جرى بين المحبين
ومحبوبهم المجازي الغاني قبلت عذر الهائمين في بوادي محبة الحبيب الحقيقي
العافي اه وفي القسطلاني معذرة مني اليك أي اعتذر معذرة ويصع رفعها على
انها خير مبتدأ محذوف أي هذه معذرة أو على انها مبتدأ ومضى صفته واليكم خبره
ولو أنصفت لم تلم أي لكنك لمت فلم تتصف ولو حرف امتناع اما كان سجع لوقع
غيره ولم تلم جوابها ونوعه معذرة قبيلة من اليمن كما قاله الجوهري اذا دخل أحد منهم
الطوى لم يزل به حتى يقتله قال وفي هذا البيت إشارة الى أنه ينبغي للعبد أن يستغرق
في طاعة الله رجاء أن يكون من أوليائه ولا عليه من عدل من عدله على ذلك وليعتمد

يسمع عدلهم أي لا يقبله وفي الحديث حبك الشيء يعني ويضم وقد يثله المحب بسماع
ذكر حبيبه من العاذل كما قال العارفي ابن الغارض

أرد ذكر من أهوى ولو علمني ❦ فان أحاديث الحبيب مدامي

فلي ذكرهم يخلو على كل حالة ❦ ولو مزجوه عدلي بخصامي

قال الثعالبي في فقه اللغة يقال في أذنه وقرآن زاد هو صمم فان زاد فهو طرش فان
زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صمغ وكان ينبغي للصنف أن يأتي بما هو أعلى من الصمم إلا
أنه لم يستقم له الوزن إلا بذكر الصمم ولا محل لجملة محضته هنالك لأنها امام متأنفة
أو تفسيرية للوم اللائم المتقدم وجملة اسمعه في محل نصب على أنها خبر ليس اه
قال العلامة السعد محضت الشيء أخلاصته وصفية عما لا ينبغي والمحض من الشيء
الصرف الخالص اسمعه قبله كما في سمع الله من حمده ولكن الاستدراك وهو دفع
توهم تولد من كلام سابق والساكن مظنة أن يقال لم لا تسمع اسمته أنف بقوله ان
المحب وقوله عن العذل متعلق اما باسمعه أو بصمم وهو أولى من جهة المعنى
ولا بأس بتقديم ممول المصدر اذا كان طرفاً اذ يكفي فيه راحة الفعل كائن
عليه الشيخ في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وفي صمم خبران أي كائن في صمم
عن سماع كلامهم جعل الصمم طرفاً بالغة في بيان عدم القبول يعني أحاط بي
الصمم احاطة الظرف بالظروف اذ حبك الشيء يضم ويعمى حديث معروف اه
وفي أبي السعد المحض الخالص من المعيار يقال خير محض وشر محض أي خالص
أحد من الآخر والنصح والتضيعة بمعنى وهو الاله لاله على ما فيه الصلاح قولاً
والعدل جع عاذل وهو اللائم والمعنى لقد أخلصت النصيحة ونزعتها عن التهمة
والريبة ولكني لم اسمعها مع اني عالم بكونها نصيحة خالصة عن شوائب الريبة مرأة عن
مخايل الغريبة لما أظهر ما هو عليه من الحال كان قائلاً قال اذا كنت عالماً بانها
نصيحة خالصة وموعظة صالحة فلم طويت عنها كشفاً ولم تلجج الى نحوها لما فقال
ان المحب الصادق والعاشق الوافي محجب عن عدل العاذلين متحصن عن وثي
الواشين في خباء الصمم لان سماع العدل فوق مرتبة اللم قال الشاعر
عدل العواذل في هوال مضيع ❦ هب أنهم عدلوا فن ذاب سماع
❦ ثم لما اعترف له على طريق التسليم الجدلي بأنه محض النصح فلم يرجع عن اللوم
اتهمه في عدله فكان السائل قال له كيف تتهمني في العدل فقال له

❦ اني اتهمت نصيح الشيب في عدل ❦ والشيب أبعد في نصح عن التهم ❦
أي اني اتهمت الناصح الذي هو أبر من كل تهمة وأصدق من كل ناصح وهو الشيب
فانه دليل انه رام القلب واشهدام القلب والسعيد من يعظ بوعظه قال ابن أبي

فيكون دعاءه ثم كان سائلا في كيف ذلك الحال فاستأنف بقوله لا سرى ولا عني
ليس والسر الالزامي وجعله لا سرار والوشاة جمع واش من الوشي بمعنى التمثيل لأن
التمثيل من كلامه حسيمة قطعة والخسمة بمعنى بامن أطال اللسان في الملامة ومن
ملائته أذنت على المشافي القياسية ممكنات ضمايري غير مستورة عن
الوشاة ومستورات سرار في غير مكنونة لدى الشكاة ولا يرى لالحشاشي ولا
انقطاع لرجائي ولا تسع في مثل الاستدراك وتلقوا بقول الأعرابي ذلك لو ابلت
بما ابلت به من الغرام لما اطلت على الصب المشيم لسان المسلم اه وفي أي
السفر عند تلك أي جاوز ذلك والحال الشأن يقال ما حال فلان أي ما شأنه والمسر
ما كنتم وقد يطلق على محل السكتم قال الشاعر

أنت جئت في سرى وفي خلدي هو قد ألدمني على الخدين للواري
والاستمرار ضد الانقضاء والانهال والوشاة جمع واش من الوشي وهو التمثيل
والترتيب والمراد به القياس والتمثيل الحشاشي كلامه في نفسه
ليروج قال الشاعر

لقد حسن الوشون في العذل قواهم هو لتقبله الاستماع والسمع يقطع
والدعاء المرض والدم قطع الشيء استقصا لا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في السارق
اقطعه ثم اجدوه أي اكوه لانه قطع الدم والمعنى يقول للاربع اعياله مستطفا
الام طبعه لانه في أن يرحمه من اعياء الملام وأن يتركه على ما هو عليه من الغرام
حاورك وتحدثت عنك فميتت فلها لا يرتضيها مسلم لعدم فصلان أن يرتضيها
أحد لا بد منه وإما أن حل على كونه دعاء عليه فالعني أي الظاهر الجافي والاعاذل
المتعدي الجافي بذلك الله تعالى عليه وساطع علمك بالسلط الله على من جاليس
من شأنها أن يلام بساخرها ولا يعزها عنها فإن من غير أخاها ذنب أو شئت أن يقع
نفسه أمامه من قول من أظفر السمات لاجنه أو شئت أن تعافيه الله
ويشابهه فذكاه قال وما خائلك بشر حاله بكرة ما ألدت حفاها أن لا يعرض
بالوقوع فيم القذرا منه عذبه أن يكف عنه الملام فيخلص منها أمر من ضرب
الحسام ووقع السهام وطعن السهمي الذي يذبه ناله كسنان الضرام اه
هو وإما كل الحاصل إنما أدي عذابه في صورة النسخ وكان أبغض شيء إلى الحب
العذل على أي حال كان قاله

هو محض النسخ لم يكن له أن يذبه هو ان اغتبت عن العذل في محرم
أي أحصلت لي الضرر عذبت وإلا لا يسلم لك ذلك لكانت له كذا كرت لكن است
أعفه منك أي لا أذله ثم أدي عذره في ذلك فوعد الحب عن العذل في محرم فلا

اضافة الصفة للموصوف أي الشيب الناصع والعدل بفتح الذال وسكونها الملامة
والشيب بياض الشعر وجملة اتهمت نصبح الشيب في محل رفع على انها خبران
والرابط فيهما ضمير المتكلم واضافة العدل الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى
المفعول والجملة الاسمية في محل نصب على الحال وفي البيت روايات عدل بالتنوين
وعلى بالاضافة فعلى رواية التنوين يكون عوض المضاف اليه ثانيها نصبح بالتنوين
وتعجب بالاضافة وثالثها من وعن وهما متقاربان معنى وان امتاز كل منهما عن الآخر
بخصوصية متصلهما (والمعنى) ان عدم قبولي لتعجب ايها الناصع مع انك قد اقيت
بعض النصيحة ليس ذلك بعيد وليس ذلك اول نصيحة عصيت فيها الناصع السفوق
ولا اول موعظة لبست من مخافتها المروق فاني قد اتهمت ناصع الشيب الذي
ليس في نصحك شئ ولا ريب مع ان الشيب الناصع واليباض القاطع ابعدي
النصيح عن التهمة من كل ناصع ^{في} ولما كان قوله اني اتهمت نصبح الشيب يستلزم
انه لم يعطف ولم يأخذ بقوله اخذ بين علة ما اجملة في ذلك فقال

فلو ان امارتي بالسوء ما اعطيت ^{في} من جعلها نذير الشيب والهرم ^{في}
أي ان نفسي الامارة لم تقبل موعظة الشيب من أجل ان جعلت اذار الشيب
والهرم وهو كبر السن وضعف القوى ونذير على هذا في المصدر أو يكون مراده
بالشيب النذير فيكون من باب اضافة العلة الى الموصوف ويمكن التقدير أيضا
ونذير الهرم أي والهرم النذير أو اذار الهرم على التقدير الاول فان قيل اضافة اماره
التي عنى بها نفسه الى ياء المتكلم وهي أيضا نفسه تقتضي ان تكون على هذا نفسه
امارة مأمورة والعقل يقتضي تنزيها ^{في} وأجيب بأن الانسان ان عزم على شئ تردد
فيه فتارة يشترط عزمه على فعله وتارة على تركه فهاذا طرأ فالصواب منها النفس
المطمئنة وهي المأمورة بخلافه النفس الامارة ^{في} قول بعضهم والاولى ان يقال ان
الامارة هي النفس والماء المضاف اليها هي البدن وهو المأمور والنفس مستولية
بسلطانها على البدن تصرفه في شهواتها الى ان يزهوا وازع العقل وذكر بعضهم ان
النفس تنقسم ثلاثة أقسام ثلاثة أحوال اماره وهي التي لا يلوح لها طمع الا
تعرض له ولا تبرز لها شهوة الا اقتضتها لم تسلك طريق الرشاد ولا استضاءت
بنور السداد ولا احكمت الرياضة فهي تهيم في واد من البطالة وذلك المعبر عنه
بالهوى وقد ذكرها الله تعالى في قوله ان النفس لامارة بالسوء ومطمئنة وهي التي
نبت لها من الله العصمة وسبقت لها من الله السعادة وعيت مطمئنة لا طمئنتها
الى ذكر الله تعالى وقيل الى الايمان وقيل الى التصديق بوعده الله وقيل غير ذلك قال
الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية وأوامه وذكرها الله تعالى

شامة والمراد بصبغة الشب دلالته على قرب الموت المقضى للاستعداد وباتهامه
جل وقوعه على غير اوانه الاستعداد اه قال السعدوني يامن بالغ في المحاض
النصح والتصدي للآلام كأنك ما ذقت حرقة من مهيب الغرام
إذا كنت خلوا فاعذر الصب في الهوى ❦ فما المبتلى والمستريح سواء
لقد كنت أهل الحب مثلاً في الهوى ❦ فما أنا زري مثلهم وأساء
فما اعتقادك فمن يحترقون بنار المحبة والنهاية أحم قلوب يقولون بها أم لم آذان
اسمعون بها أنظن ان الحب لا يهيم إلا بالآمال ولا تضرب عنهم الصغى في تطبيع
القال فما لك ولا صناعة الكلام أما تدري ان البلاغة في رعاية مقتضى المقام
والصمت أجل بالقى ❦ من منطوق في غير حظه

فبأنك ما حض في النصح والسلام وبعبء عن مواقع الاتهام أما تعلم ان نصح
الشيب والمهرم انعد في عدله من مواضع التهم وإن مع اني رأيت النسر (٢)
عز ابن داية وفي ذكره معششا وربع الشباب ينزل ضيف الشيب موحشاً
ولي في ذكر عهد الشباب زفرة تحرق الحشا

فخزون دمي بعد فقدانه هي ❦ ومكنون سري عقب هجرانه نا
مع هذه التهم نصح الشيب فعلياً ان لا تحوم حول العتب وحي العيب اه وفي
القبول اني يصح ان يكون انما فاعل تفضيل وهي الرواية ويصح ان يكون فعلاً
مأمناً ومعنى كون الشيب نصيحاً انه منذر بقرب الاجل وحلول الموت الموجب
لاشتغال العبد بما يره الى مولاه زلالي ويورثه له حسن العقب وليس بعد يماض
الزرع الا حصاده وقيل في قوله تعالى وجاءكم النذر انه الشيب وكان الشيب يقول
للحب اترك ما أنت عليه من الهوى وانستغل بما يتفعل في آخر الكسوة ما يبيده
العاذل في نصح وما أحسن قول قرا الدولة

لما رأيت المشيب في السمر الا سواد قد لاح قلت واخرى

عند اوحى الاله احسبه ❦ اول حيط سدى من الكفن

اه وفي أبي السعدوني اهتمت من التهمة وموطن ما فيه ربة غير مطابقة للواقع
ونصح بمعنى ناصح كفضيل وفضيل بمعنى فاضل وفاضل فالاصافة حيث تد من قبيل

(٢) قوله رأيت النسر عز ابن داية الخ فيه تلخيص لقول الشاعر

ولما رأيت النسر عز ابن داية ❦ وعشش في وكره جاش له صدرى

النسر مستعار للشيب وعزلة اب وابن داية الغراب والمراد منه سواد الشعر والوكر ان
الراس والحبة والمعنى ان الشيب المشبه بالنسر في اليماض غلب سواد الشعر
المشبه بالغراب وسكن في وكره اللذين هما الرأس والحية اه مؤلفه

شامة والمراد بنصيحة الشيب دلالة على قرب الموت مقتضى للاستعداد بآثارها
 جل وقوعه على غير آرائه للاستعداد اه قال السعدوني يامن بالغ في انحاء
 النصح والتصدى للآلام كأنها ما ذقت حرمة من صهبا الغرام
 اذا كنت خلوانا عذرا الصب في الهوى في المبتلى والمستريح سواء
 لقد كنت أهل الحب مثلاً في الهوى في ما انا زرى مثله وأساء
 لما اعتادك فيمن يجترئون بشارة خيبة وانها بها ألقم قلوب يعقلون بها ام نام آذان
 يسمعون بها أنظن ان الحب لا يذهب البذل ولا يضرب عنهم الضع في تضيق
 الحال قالك ولا جاعة الكلام أما تدري ان البلاغة في رعاية مقتضى المقام
 والعمت أجل بالفتى في من منطق في غير حيلة

هب اننا محض في النصح والسلام وبعبء عن مواقع الاتهام اما تعلم ان نصيح
 الشيب والمهرم انعد في عدله عن مواضع التهم وافي مع اني رأيت النسر (٢)
 عز ابن داية وفي وكرية معششا وربح الشباب بتزول ضيف الشيب موحشا
 ولقي ذكر عهد الشباب رقة تعرف الحشا

فخزون رمي بعد فقدانه هي في ومكنون سرى عقب هجرانه غا
 مع صفاتهم نصح الشيب فعليك ان لا تجرم حول العيب وحى العيب اه وفي
 انفس الماني يصح ان يكون انعدافه ل تفصيل وهي الرواية ويصح ان يكون فعلا
 ماضيا ومعنى كون الشيب نصيحة انه منذر بقرب الاجل وحلول الموت الموجب
 لاستغلال العبد بما يقره الى مولا زاني ويورثه لديه حسن العقبي وليس بعدد ياض
 الزرع الاحصاءه وفعل في قوله تعالى وجاءكم المنذر بالهيب وكان الشيب يقول
 للحب اركل ما أت عليه من الهوى واستغل بما يفعل في آخر الكصورة ما يديره
 العادل في نصحهم وما أحسن قول بمر الدولة

لما رأيت المشيب في السعر الا سود قد لاحت واخرى
 هذا وحق الاله احسبه في اول خيط سدى من الكفن
 اه وفي أبي السعدوني اتهم من اتهمته وهو وطن ما فيه ربة غيرة مطابقة للواقع
 ونصح بمعنى نصح كفضيل وفصيل بمعنى فاضل وفاضل فالإضافة خيثة لمن قبيل

(٢) قوله رأيت النسر عز ابن داية الخ فيه تلخيص لقول الشاعر
 ولما رأيت النسر عز ابن داية في وعشش في وكرية جاش له صدرى
 النسر يستعار للشيب وعز غلب وابن داية الغراب والمراد منه سواد الشعر والوكران
 الرأس واللحية والمعنى ان الشيب المشبه بالنسر في البياض غلب سواد الشعر
 المشبه بالغراب وسكن في وكرية اللذين هما الرأس واللحية اه مؤلفه

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى **هـ** ضيف الم برأسي غير محتشم **هـ**
 أي النفس الامارة ما تعظت من جهلها ولا أعدت أي هيأت من الفعل الجميل أي
 الحسن قرى ضيف الم بتشديد الميم أي نزل برأسي غير محتشم أي غير مستقي ولا
 متقبض لأن من آداب الضيف أن لا يكتر الإقامة عند من أضافه حتى يخرج منه فن لا
 يفعل ذلك من الضيفان كان غير محتشم فعلى العاقل أن يستعده بالأعمال الصالحة
 لتضافه ضيف الشيب الذي إذا نزل لا يرتحل إلا بالموت فإنه إن أخر الاستعداد إلى
 نزوله قبل لا يثب **هـ** كمن من شئ أسرع الرحيل وضيق الوقت ووجه تشبيه الشيب
 بالضيفان الذي كان ملازماً للإنسان قبل الشيب والشعر الأسود فلم تبدلت
 صفته كان كالضيف الأجنبي ولما كان يذرياً في قضاء العزم واللباس حاله كالطالب
 للمبادرة للأعمال الصالحة التي هي زاد الآخرة كما يطلب الضيف قراء تصريحاً أو حكماً
 وقافي قرى مكسورة **هـ** فسطلاني وفي شرح العلامة السعد أعده حياً مومن
 لا بداء الغاية متعلق بأعدت أوله بيان القرى والفعل الجميل هو المستحسن شرعاً
 أو عقلاً وقراء أي أضافه قرى وهو يطلق على المصدر والحاصل به أي فهو مأمراً
 للضيف وألم نزل وهو صفة ضيف والاحتشام الاستعفاء بالاحترام وغيره بالجر صفة
 ضيف وبالنصب على أنه حال من ضيف ثم قال ربه الله ولما استعار اسم الضيف
 للشيب رشحها بلفظ قرى ومعناه أن نفس ما هيأت شيئاً من الأعمال الجميلة لتضافه
 ضيف كريم نزل برأسي أي ما تابت النفس عن ضلالها القديم ولم تغفل من الرجوع إلى
 الله تعالى قرى الضيف الكريم وما نزلت على الأشياء البرية بجذبات الأولوية **هـ**
 وفي أي السعد والاعداد تهئية الأسباب والفعل ههنا أعم من فعل الجوارح
 والقوى النفسانية والقرى بالكسر ما يضيف به والاحتشام الاستعفاء وخبر
 أعدت عائد إلى الامارة ومحتشم يجوز أن يكون مبنياً للفاعل ويجوز أن يكون مبنياً
 للمفعول وفي قوله قرى ضيف الم برأسي استعارة حقيقة تصريحية لأنه شبه الشيب
 بالضيف وذكر المشبهة **هـ** (والمعنى) أن النفس لم تتخذ من الفعل الحسن الجميل
 ما يعلم أن يجعل وامة وتضافه للضيف نزل على رأسي واستولى على خواصي غير
 هناك كما هو دأب المحتشمين بل نزل مستجلاً أهوج كما هو مجرى المستعجلين هذا
 إذا كان محتشم مبنياً للفاعل فإن كان مبنياً للمفعول كان المعنى من غير توقيفه واحترام
هـ **هـ** ولما بين أن نصبح الشيب لا ينبغي أن يسهل نهيجه واعتذر عن عدم قبوله
 بالنفس الامارة وأنه كان يرتقب حلوله فلما لم يتم له مناه ولم يطاق فعله بعد ظهور
 مانواه لغلبة النفس الامارة ورأى من سوء العقاب وتبعج الأعمال من الناس ما لم
 يكن قبل رآه **هـ** ثم على أن لا يكون كتمه عند ظهوره وأخفاه فقال

بقوله ولا أقسم بالنفس التوأمة وهي التي ان وقعت في معصية بسابق القضاء رجعت بالامة على ذاتها وثالث حالة جيدة وان شاء الله عاقبة جيدة قال جعفر الصادق رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يضايق في جميع الاحوال كان مغرورا ومن فطر اليها باستصسان شيء منها فقد اهلكها وقيل النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملزمة الادب فالنفس تجري على طبعها في ميدان الخفاقة والعبد يرد ما يجده عن سوء البطالة فن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية اه قسطلاني قال الامامة السعد المعنى ان نفس الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب فسادت في غواية الجهل بعد الهرم وما كجحت عنان جمع الشهوة بايدي اللذم واعلم ان الشاظم نظمه الله سبحانه وتعالى في سلك اوليائه قد اورد اصول الصفات النفسانية في عدة آيات ورتبها على حوائثه اقتداء بالنبى الكريم الذي قال هضما لنفسه وما امرئى نفسى ان النفس لامارة بالسوء واقتفاء لاثرا لحبيب الذي سلك طريق كلام النصف في قوله وما لى لأعبد الذى فطرني واليه ترجعون ولسلوك هذه الطريق شأن عظيم في البلاغة لانه يكون أكثر ايقاظا وداعية لاصفاء السامعين وأقوى ذريعة لاصحاحهم من حيث لا يخطبهم بمناجاة سماعتهم وتفرد عنه طماعهم فاذالم يضربوا في اول الامر عن كلامه صغما ولم يظفروا دون مراده كشفا يستدرجهم بالقاء الحق عليهم من حيث يأفون فالصفات المذكورة من صفات المخاطب لكن التكامل اتم القبول لرعاية المسكنة التي تهبك علمها وليا آل الكلام الى هذا اوجب علمنا بعد مقدمة معرفة ما هيبة النفس وطريق تركيها ثم يبرز رحمة الله تعالى المتقدمة فارجع اليها ان شئت اه وفي آي السوء والامارة هي النفس التي تأمر الانسان بالسوء واليه الاشارة في قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ووهى النفس عن الهوى والسوء بالضم والفتح هو الامر الضار أو الفاحش والاعتباط الموعظة والجعل معلوم والنذير من الانذار وهو التحذير واصافة النذير الى الشيب من اضافة الصفة الى الموصوف والتوكيد بان هذا لان عدم الاعتباط بنذير الشيب والهرم مما فيه غرابة فكان محال لانكار أو التردد فوجب اوجس تأكيد وهذا البيت دليل الاول فلذلك أتى فيه بالفاء والمعنى ان النفس الامارة التي هي بالمره فسادرة من شدة جهلها وفرط عمقها لم تعظ بمواعظ الشيب ولم تنذر بنذير الهرم عن العيب وكان فيهما تمثلا بقول الشاعر

وقائلة هلا انتهيت عن الهوى فقد دلاح صبح في دجالك عجب
فقلت دعى عنى الملام ولوعنى فان الكرى غمد الصباح بطيب

يردع نفس السائمة في فلولات الشهوات عن مرمى آثامها كما يرد جراح الخيل عن
 القيا في المهلكة الى طريق القصد بلجامها وفي هذا البت اشارة الى أن رياضة
 النفوس المعبر عنها بالتركية أصل جميع العلاج كما قال تعالى قد أعلم من زكاهومي
 لا تبسر الا برأض عالم بقوانين الرياضة فأنض على الطالب سهال الأفاضة ولا تظن
 أن تركية النفس تبسر بطريق العقل كما ظنت الفلاسفة والبراهمة وغيرهم من
 الجهال وشرعوا في تركية نفوسهم بالرياضات والمجاهدات فرقعوا في الآفاق
 والشبهات والضلالات فان تركية النفوس كالمحبة الأبدان فكما لا يجوز
 للمريض استعمال الادوية الا ينظر طبيب حاذق ذي تجربة في المعالجة كذلك تركية
 النفس لا تبسر الا انبي حاذق أو ولي ذي تجربة في هذا الشأن وهذا أحد أسرار بعثة
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم الحذق في تركية النفوس ولهذا بعثهم الله
 تعالى ليزكوا بعلاج الشرائع نفس كل قنوط ويؤنس فانما علم رحمه الله تعالى يعني
 من يضمن لهذا الشأن ويرد جراحه عن غواية الطغيان اه وفي أبي السعد الرد
 الأرجاع قال تعالى فرددناه الى أمه أي أرجعناه والجراح اياه الداية من صاحبه ان
 ان يمكنه من الركوب والغواية سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وهو ضل الهداية
 والخيل اسم جمع وقيل جمع والجسم جمع نجام وهو الحديد المعترضة في فم الفرس
 وهو من العربات ومن استغفها مية ولي متعلق بمقدراي من يتكفل ويرد متعلق به
 أيضا ومن غوايتها مة معلق في برد ويجوز أن يتعلق بمقدراي كائن وهو صفة جراح
 والضمير في غوايتها عائدا الى الامارة وما في كما يرد مصدرية والمجئ في محل جر وضافة
 جراح الى الخيل اما لامسة واما معني من (والمعني) من يتكفل لي بأن يرد النفس
 الغاوية عن طريق الضلال الآتية عن طريق الهداية والاعتدال كما نرد الخيول
 الجاحصة بالجام وفي الاستغفام عن اشارة الى أن رد النفس عن طريق الارتباب الى
 طريق الصواب خارج عن طوق البشر وما هو الا من فعال من قدر القضاء والقدر
 وهذا نوع من الاعتذار واطهار العجز والافتقار اه وهو منه رضى الله عنه رجوع
 لغام الحقيقة وان العبد في قبضة القدرة يقلبه كيف يشاء وان نظرت الى الشر بعينه
 فالعبد محبوب وفي قالب مختار ولذا قال سلطان العارفين السيد الدسوقي لو نظرنا
 للخلق بعين الحقيقة عذرناهم ولو نظرناهم بعين الشر بعينه مقتناهم نسأل الله الهداية
 والتوفيق عنه وكرمه ولذا قال بعض العارفين

الكل تشد برمولانا وتأسيسه فاشكر ان قد وجب حمده وتقدسه
 وقل لقلبك اذا زادت وساوسه ابليس لما غوى من كان ابليس
 ولما استغفم استغفام استعطاف عن يتكفل له برد جراح نفسه زد اعنيقا

لو كنت أعلم اني ما أوقره **هـ** كنت سرابا الى منه بالكم **هـ**

أي لو كنت أعرف وأتيقن قبل نزول الشيب اني ما أوقره بعد نزوله بي أي لو كنت أعلم اني ما أعظمه وأترك فعل القبح استحياء منه كما تويت قبل نزوله كنت أي أخفيت سرابا الى أي طهر لي منه بالكم خضبا أو غيره مما يغضب به والكم بحركة نبت يخلط بالخنا ويغضب به الشعر فينتفي لونه قاله في القاموس وغير الناطم مما بداه أولامن الشيب بالسرا لانه قبل ظهوره ونفي كحديث النفس الذي لم يظهر أولانه مندر بقرب الاجل الذي كان خفيا قبل لامعني لقوله لي لولا الوزن فان المستقبح منه ما يبدو وغيره في لومه لا ما يبدو له هو وأجيب بأنه اذا ظهر الشيب فاول ما ينطلع عليه صاحبه في الغالب لاهتمامه بشأن نفسه اكثر مماهتم به غيره فلما قال لي فليس قوله لي كالمستغنى عنه كما زعم فقله علم ان قوله لي احتراسا ويحتمل أن يكون من البيان بعد الاجال وهو من باب الاطناب فخورب اشرح لي سدرى ويسر لي أمري وفائدة علم الشيء اجالا ثم تفضيلا اه قال العلامة السعد المعنى لو أعلم اني ما أراعي حق الشيب وأخالف مقتضا كنت التجني الى الاستئنان بسنة الخضاب ثلثا كون مستهقا لمزيد الطعن ووفور العتاب اه وفي أبي السعور التوقيف الاحترام والكم هو الكتمان بمعنى الاخفاء قال

يداري هواهم بكم سره **هـ** ويخضع في كل الامور ويخضع

والسر الامر الذي من شأنه أن يكتم ويسر والكم يقع الكافي والتاء نبت يغضب به الرجال لحاحهم والنساء رؤسهن وحواحهن وسر مفعول كتمت ويد فعل ماض ومنه متعلق بكتمت لا يبدأ كما توهمه بعض الشراح وبالكم متعلق به ايضا وفي البيت صنعة الاشتقاق (والعنى) لو كنت في الزمن الاول المتقدم أعلم اني لم أعظم هذا الضيف النازل الذي هو عن قريب راحل لسرت منه بالكم سرابا الى منه في أيام الشباب والصبيون نحو الاحبة والاحباب هذا مقتضى ظاهر عبارته وحاصله اني لو كنت أعلم اني لم أزد عن المعاصي عند اخذ الشيب بالنواصي لسرت الشيب بالخضاب عما هو مقتضى الصبوة والشباب والمعنى على القلب فتأمل فيه فان المعنى دقيق اه **هـ** ثم استفهم عن يتكفل له برد جاح نفسه الامارة بالسوء بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال

لو من لي برد جاح من غوايتها **هـ** كابرذ جاح الخيل بالجم **هـ**

ف قوله جاح أي قوة وغوايتها بفتح الغين المججمة أي ضلالتها وقوله بالجم أي القوية لا كعنان واعظ الشيب وهذا يسمي استفهام تضرع واستعطاف اه قال السعد يعنى من يتكفل لي ببرد مركوب الجحاح عن طريق الغواية الى سنن الفلاح ومن

بوجه من الوجه وقد كان قبل ذلك يبيى فلا يسكت حتى يرضع فلما فطم يئس منه
فكذلك النفس انما تنقطع عن الوفاء برادع قوى أو لطف خفي الملى وشئ بعضهم
عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيف المجاهدة ومدى المخالفة اه قسطلاني وفي
عبارة بعضهم اعلم ان النفس لطيفة رابسة وهي الروح قبل تعلقها بالاجساد
وقد خلق الله الارواح قبل الاجساد بالثاني عام فكانت حينئذ في جوار الحق وقربه
فتستغيض من حضرة بلا واسطة فلما أمرها الحق أن تتعلق بالاجساد عرفت الغير
وحجت عن حضرة الحق بسبب بعد ما عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكرة قال
نصالي وذكر ان الذكري تنفع المؤمنين فهي قبل تعلقها بالجسد تسمى روحا وبعد
تعلقها تسمى نفسا فالاختلاف بينهما اعتباري اه وفي كتابنا مشارق الانوار نقلا
عن الامام خاتمة المحققين الامير ان التحقيق ان النفس والعقل والروح شئ واحد
وهي الطبيعة الربانية وتختلف بالاعتبار في حيث ان بها اقسام البدن تسمى روحا
ومن حيث ميلها الى الشهوات تسمى نفسا ومن حيث ادراك المعارف والكمالات
تسمى عقلا اه قال العلامة السعد يعني ان النفوس في التعود بالشئ والانقطاع
عنه كالاطفال فلا تهمله فيما يشتهيه كل الاهمال فان الطفل ان اهل شئ على
حب الرضاع واشتد التذاذب بالوان الاطعمة وضاع وان فصل عن الرضاع رضى
بالانفصال وبلغ بالتدريج مبلغ الكمال فالنفس ان تصرفها عن المألوفات الطبيعية
والذات الكاذبات الوهمية الى ادراك الحقائق وذوق الذات الروحانية تفوز
بالسعادات وان ألقيت جيلها على غاربها وترك سدى دامت حسراتها ولا ترجى
نجاتها اهل الشئ تركه سدى ومات هذه شب الصبي بلغ في الشباب وعلى اما عني
مع أي مقارناته أو على معناه متعلق بمجدوف هو حال أي حرصا ولا زما عليه
فطمت الام ولدها فصلته عن الرضاع والجملة الشرطية أعني ان تهمله تقسب
وبين للجملة السابقة والله سبحانه وتعالى أعلم اه وفي أبي السعد المراد بالنفس
هنا الامارة بالسوء ويجوز ان يرادها مطلق النفس والاهمال الترك ومنه قولهم الله
يعمل ولا يهمل والشب النهوض والالتهاب قال الشاعر

شب بين الضلوع نار هو أكم وفي وادي من الهوى في التهاب

والنفس يجوز ان تقرأ منصوبة بالعطف على الطعام في البيت السابق لتكون في
حسب ان داخلة على التعليل وان تقرأ أمر فوعة عطفا على ان والاوّل أولى لما عرفت
وان شرطية وشب جازؤها والجملة الشرطية تفسر وبين للجملة السابقة وعلى حب
متعلق بشب وهو متضمن معنى النشور ومن ثمة لم يخرج الى ما ذهب اليه بعض الشراح
من ان على بمعنى مع أو على معناه متعلق بمجدوف هو حال أي حرصا عليه (والعنى)

استشعر شخصاً قال له لا حاجة الى رد ما لا نلث اذا أعطيتها ما تمنناه من المعاصي
انكسرت شهوتها فردد عليه ذلك بقوله

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها في ان الطعام يقوى شهوة النهم

أى لا تخرج ولا توقع منه كسر شهواته من المعاصي دفع شهواتها اذا ألفت
المعاصي قويت شهوتها وقد استدلل على ذلك بقوله ان الطعام يقوى شهوة النهم أى
ان الطعام يزيد في شهوة النهم بتشديد النون وكسر الميم الذى هو شديد الشهوة الى
الطعام فتمكن منه يزيد في شهوة اليه بخلاف ما اذا رفع من بين يديه فإنه لا يجد
ما يشتغل به فيما س منه فكذلك النفس اذا حبل بينها وبين المعاصي تيا من منها
وتعود الى الطاعة قيل دليله غير ظاهر فان النهم انما يقوى شهوة الى الطعام اذا لم
يشبع منه وأما اذا شبع فقد احتج طبعه منه وأجيب بما حاصله ان العرب تقول
تطم تظم أى ذق تأكل والمعدأبدا تنفع لما يلقى فيها من الطعام الا مانع وقوتها
الحاجة لا تزال وان امتلأت لا سيما معدة النهم قال العلامة السعد الروم الطلب
والياء للاستعانة وضمير شهوتها للنفس والخطاب لكل من يصلح له كما في قوله تعالى
ولو ترى اذ أجرمون والفاء قصيدة تقصع عن شرط محذوف بفهم ما سبق أى ان كنت
عرفت ان النفس الامارة حرصة على الشرور والقباح فلا تطلب الاستعانة بالمعاصي
كسر شهوتها والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام والنهم بكسر الميم صفة
مشبهة منه فشبه النفس بالنهم والمعاصي بالطعام وانما كذا ليكون الطعام مظنة
التردد للنفس كما في قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون يعنى يا من
زين له حب هذه الشهوات من النساء والمنين لا تطلب كسر شهوة النفس
بمعصية الله رب العالمين اذ من المقرر والمعلوم لكل عاقل فهم ان الطعام يقوى شهوة
النهم ثم قال وقطع مواد الشهوة بالجوع وترك الملاذ والشهوات وملازمة الذكر بالجوع
أحد أركان المجاهدة والجوع اختصاص بالمجاهدة روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترانى تجرد متصل الى
فالجوع ينوع الحكمة ومفتاح باب العفة فمن أراد معالجة الشهوة فعليه بالعفة
ومن أراد العفة فعليه بالجوع ولأجل الأيماء اليه شبهه الناظم المعاصي بالطعام
وأوجب الاجتناب عنها اه ومثال هذا قوله رضى الله عنه

عز النفس كالطفل ان شهوته شب على حب الرضاع وان تقطعه ينقطع
أى والنفس وهى الروح أو الدم أو الجسد كذا كالطفل أى المولود ان شهوته أى تركه
شب أى كبر على حب الرضاع لانه قد ألفه وان تقطعه عنه ينقطع ولم يصرفه الى

فامر في هواها ولم يقل اصرفها عن الهوى قلت للمبالغة في الصرف فانه قد يصرف
الانسان عن الهوى مع بقاء الميل والرغبة اما اذا انصرف الهوى عن النفس دل على
ذمها به بخلافه اه **في** وظاهر كلامه ان النفس تصرف عن كل ما هم واه حتى عن
الطاعة ان هويتها اسكن ازال هذا الاشكال بقوله

في وزاعها وهي في الاعمال سائمة **في** وان هي استجلبت المرعى فلا تسم **في**
أي ولا حفظها وهي في الاعمال الصالحة سائمة أي راعية واساكن للنفس حظ
في افعال بعض العبادات وكان رعا بلحقها الرياء ويدع الانسان من أجل فعلها فهو
هو اهال ذلك وهذا القصد قد يخفى على صاحبها بانه على ذلك بقوله وان هي استجلبت
المرعى أي وجدته حلوا فانهم مكنت بالمعروف عليه فلا تسم أي فلا تخرجها الى
ذلك المرعى حتى تتفقد دسائسها لان النفوس البشرية الامن ورحم الله لاهوى
الطاعة من حيث هي طاعة فاذا استجلبها ومالت اليها امكن ذلك ان يكون لغرض لها
في ذلك فيعود هواها كما كروه المأمور بصرفه عنها وتقلب الطاعة معصية اه من
العسطلاني قال السعد المراجعة في الرعاية وسبعة المراجعة للمبالغة وهي في الاعمال
جالة حالية والمراد بالاعمال الصالحات سامت الماسية رعت واسام الماسية اخرجها
الى المرعى واستجلبت الشئ عند حلوا فعنى البيت راع النفس في استغفائها بالاعمال
عباد ومفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والضللال وان عتت النفس
بعض التطوعات حلوا واعتمادته والفته فاجتهد في ان تقطع نفسها واستعمل بما
هو أشق عليها لان اعتبار العبادات اتمامها بامتيازها عن العادة اه وفي أي السعور
وراعها عطف الجملة الفعلية على مثلها والضمير في راعها للنفس والواو في وهي
للحال وهي مبتدأ أو سائمة خبر وفي الاعمال متعلق بسائمة (والمعنى) احفظ النفس
حال كونها راعية في رياض الاعمال كرامة في حياض الاحوال ومراعاتها في هذه
الاحوال ان تحفظها من المقاسد والمظلات وتصونها عن الخطيات المرديات كالرياء
والعجب وان تلاحظ في عملها شيئا من الحظوظ التي تبعد عن القربى وتقصي عن
الزلفى وان استجلبت بعض الطاعات والتسدت بعض العبادات من الاوراد
والنوافل والمستنونات فلانلق حيلها على غايتها في تلك العبادات ولا تخرج عنانها
في تلك الطاعة بل حملها ما هو أشق منها فان أفضل العبادات اجزها والنفس اذا
اعتمدت على امر سهل عليها التلبس به ولم يكن لها فيه مجاهدة وتخرجت بذلك عن
مقام المجاهدة وفاتها الدخول في زمرة والذين جاهدوا فيها لنهذتهم سائما ويمكن
ان يحمل استجلاء المرعى على حصول العجب بسبب الطاعة ولذلك جاز النهي عن
اسامتها في المرعى والمرعى في كل تقدير لا يمكن حله على الفروض والواجبات فانه

لا ترم بالمعاصي كسر شهوة النفس فانها تشبه الطفل في انك ان تركته وأهملته ولم
تردعه عن حب الرضاع نشأ رصاعا على حبه فكلما نشأ وترعرع زاد نشاطه وميله
اليه وان تفرطه وتمنع عن الرضاع ينقطع ويمتنع عنه فكذلك هي ان تركتها
على الميل الطبيعي وتوقها الجبلي ألحت في طلب الشهوات والرغبة الى اللذات
وانغرت في السبائات وان هذبت بها بالرياضات ونعمتها بركوب طرق الطاعات
تخلت بجلى الطائعين وترزبت بلباس المتقين وأشرقت بلوامع أشعة أنوار العلوم
المقينية والمعارف الربانية اه ^{هـ} وبما تشبه النفس بالطفل وكان الطفل لا يؤمر
ولا ينهى لانه لا يفهم ذلك وان فهمه فلا يمثل وانما الشأن في اراحته عنه ان لا
يمكن منه أمره انصرف الهوى عن النفس حتى لا يتجده فتتعلق به فقال

هـ فاصرف هواها وحاذر ان توليه هـ ان الهوى ما تولى بصم أو بصم هـ
ف قوله فاصرف هواها أى قبل تمكك سلطانها وبإداره حال ضعفه على حسب الطاقة
ولم يقل فاصرف النفس عن هواها لانها لا تفهم هذا المعنى أو تفهمه ولا تمثله
كالطفل وحاذر أى احذر وتحرز من ان توليه أى تؤمر من الامارة التى هي الولاية
و يروى توليه من الموالاة وقوله بصم بصم الياء من أصميت الصيد اذار ميتة فقتله
أو بصم بفتح الياء أى بعينه من وصمه بصمه وصما اذا عابه والوصم العيب والعار وانما
عبر بصا ذروا احذر تشبها على ان النفس تراقب عقله صاحبها عنها تقع في هواها
فهي تحاذر كما يحاذرها وفي قوله فاصرف هواها استعجارا بالكناية فانه شبه النفس
بالمطالب الامارة فوجدته وأثبت من لوازمه الامر بصرفه عن التولية وانه جائز ظالم
لانه ان تولى قتل أو عاب فهي ترشحة لانها قدرت بما يلايم المسمة هـ
قسطلا في قال السعد الفقاء اما فضيحة أى اذا عرفت حال النفس الخ أو للعطف صرفه
منعه والهوى اما بمعنى المفعول أو معنى المصدر رأى ميلها وهوى النفس غلب
في العرف على ما هو خارج عن المصلحة ولا يكون له عاقبة جيدة وحاضر بمعنى احذر
وصيغة المضاعفة للبالغة ولله العمل قلده حذف مفعوله لقصد التهميم مع الاختصار
وتولى الامر نقلده وصاروا ليعلمه أصمى الصيد قتله في مكانه الذى ضرب فيه وصمه
أى جعله ذاعيب والمعنى انه يقول انها المحترق بنار الهوى والمبني بمقاساة شدائد
البعد والتوى اصرف النفس عن متابعة الهوى لان اتباعه سبب الضلال والمبعد
عن حضرة الاله كما قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلال عن سبيل الله وكما بعض
الحجابه عن الرسول روى ما عبده ابغض على الله تعالى من اتباع الهوى فلا تجعل
النفس خلع العذار فيما تهواه ولا تكن ممن اتخذ الهه هوا وجعله ضالا لا يرحى هـ
والله سبحانه وتعالى الهادى الى سبيل الرشاد اه وفي أبي السعد فان قلت لم قال

ومفسد كائنه والمراد بها الآفات الكامنة الناشئة من كل من الجوع والشبع اما
من الشبع قتل القوة والغفلة والكسل وغلبة الشهوة واطفاء نور اليقين وغير ذلك
واما من الجوع قتل الحمة وسوء الخلق والخور والذبول وحدوث الكلال واللال
وثوران الحمالات الفاسدة وغير ذلك والقاء للتعليل للامم بحشية الدسائس خص
بطنه اذا التصق على ظهره والتمصصة شدة الجوع وتنوينا للتفخيم فان الشبهوا الجوع
الشديد لا اليسير والخمة عدم انضمام الطعام في المعدة وتعبه فيها واذاؤه
لصاحبه وقد يقضى الى المرض والى الموت اه وفي القسطلاقي واخش الدسائس
أي اخش ما تخفيه النفس من المكرواحا تلبسها بقليل العبادة وكثيرها وكفى عن
قليلها بقوله من جوع وعن كثيرها بقوله ومن شبع كأنه من باب تسمية الشيء
بما يؤول اليه لان قلة العبادة تؤول الى الجوع في الآخرة بالنسبة الى شبعها وكثيرها
يؤدى الى شبعها ومنه قوله تعالى اني اراي أعصر خراف ممي العنب خراف قرب
مخمصة أي مجاعة شر من الخم جمع مخمة قيل هي فساد الطعام في المعدة والصواب
فساد المعدة بالطعام وفسرت أيضا بانها ضد المخمصة ولا يصح فان الشبع ضدها
وان لم يتخم وأصل الخمة وخة فايدلت الواو تاء يعني ان النفس قد تزين لصاحبها قليل
العبادة بأن تقول له الاكثر من العبادة تضر بالبدن فيؤدى الى الجحيز بالكلية
والكثير منها مما يؤدى الى الرياء فلازم القليل وداوم عليه ويكون قصدها بذلك
الراحة وقد تزين له كثير العبادة بتكثير الثواب ويكون قصدها بذلك الشهرة عند
الناس فتعجده وتعظم عندهم حتى لو أمرهم بأمر يتبادرون الى امتثاله وهذا هو الغاية
القصوى من مطالب النفس المهلكة وهي مفسدة عظيمة فانه حينئذ يقصد بعبادته
غير وجه الله تعالى لكن هذه المفسدة وان كانت عظيمة فاشتماع الاستكثار من
العبادة قد يسلم له كثير منها وان كان يقصد ببعضها الرياء كالفرائض التي لا رياء فيها
وما يفعله منها خاليا وكان بعض المشايخ رحمه الله تعالى يقول اجتهدوا في صلاح
ظواهركم فانكم ان فعلتم بوشاك أن تصلح بواطنكم ويحكي ان رجلا تعب بسنتين
ليشتمر بذلك وتودع عنده الامليات ليتنفع بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه الامر
ومح نفسه وقال لو أن هذه العبادة لطلب ما عند الله لكان الفوز الاعظم فعقد التوبة
جزا فلما أصبح أتى بأمانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها الا طلام الليل اذهب
بسلا م وحاصل ما أشار اليه الناظم ان قلة الطعام المكثي عنها بالجوع والمخمصة شر
من كثرتها الكائن في بعضها الرياء وهي المكثي عنها بالشبع والخم اه وفي أبي
السعود الخمسة الخوف قال تعالى سيد كرم يحشى وقال الشاعر
فلا تغترق في الناس بالمدح والثنا  ولا تخش غير الله والله أكبر

لا يمكن جواز الزجر عنه ويدخل في هذا الاستعلاء كثير من الرذائل والآفات في يفعل
عنها كثير من الصالحين ويجب عليهم الاحتراز عنها فان استعلاء ذلك سم قاتل يذسه
عدوانته في غذاء روح الناس فيهلك ولا يدري انه هالك تعود بالمالك من مزالق
هذه الممالك اه ثم استشهد على هذه المعنى بقوله

كم حسنت لذة البر قاتلة من حيث لم يدرك السم في الدسم
أي كثير اما زينت النفس لذة البر قاتلة له من حيث لم يعلم ان السم يقع السنين
وضمه اذ من له في الدسم فأكمله ولم يتعقل باطنه مما دس فيه وخص الدسم لانه يغلو
الاشياء فيستر ما تحته كصورة العبادة السائرة لما يظن من النية الحبيثة أو لان الدسم
يسهل لاعتزاز السم به يحق الاعلى المتعقد النبي تكفاه النيات في العبادات اه
فسطلا في قال السعدية في كثير من المرات زينت النفس لذة من اللذات قاتلة
لبر كالدسم والمرة لا يدري ان السم في الدسم لاسيما اذا كان المرء من أهل المحبة
والوداد فحلا كه في لذة العلم وطيب الرقاد وهذا البيت استثناف من مضمون
المصراع الثاني من البيت السابق حسنت لذة أي جعلتها حسنا واللذة ادراك
الملائم ونظام على الملائمة أيضا والسم بالفتح والضم والدسم بفتح السين اما المصدر
أو المعنى الحاصل به وبكسر ثنائي اذ دسم والكل هنا صحيح اه وفي أبي السعد
التحسين التزيين ودهنها على الاستحسان ومنه قولهم من استحسن لنفسه ما استمتع
لغيره فله صنع ماشاء واللذة ادراك الملائم ومن حيث اما ان يتعلق بقاتلة أو بحسنت
(والعنى) لا تترك النفس عند استعلاءها ما عاها ان تستوفي في المرتع مشتهاها
فانها كثيرا ما استحسن لذة ظاهرها انها من اللذات وباطنها انها من الامور الرذائل
وذلك يجعلها عاها الاشياء حيث لم تعلم ان السم القاتل تلقاه الدسم وكلما تله وتستحلى
ففيه الالم والسقم قال الشاعر

حلاوة دنياك مسمومة فما تظم الشهد الا بسم

ثم قال رضى الله عنه

واخش الدسائس من جوع ومن شبع
أي خاف الدسائس التي تخفيها النفس في الجوع والشبع فالدسائس من الجوع كالخنة
وسوء الخلق والدسائس من الشبع كالكسل عن العبادة والكلام في الجوع
والشبع المفرط لان المذموم منها ليس الا المفرط واما المعتدل الذي بين الافراط
والتفريط فمدوح كما يشير لانه قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اه قال السعد
الدسائس جمع دسيسة وهي الخبيثة يقال له دسائس في هذا الامر أي مكاييد خفية

واستبكارا فلذا قال والزعم حجة الندم على ما فات وأدم لحسرة وسفاه العبران وقد
قال عليه الصلاة والسلام مرغلا منه في البكاء والأشف على ما فات لا يبلغ النار من
بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وفي الحديث أيضا عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكمتم كثيرا ولضحكتم قليلا قال
القطب الشيرازي في كتابه تنبيه المغترين ومن أخلاقهم يعني السلف رضي الله تعالى
عنهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تقربهم في حقوقي الله تعالى لعل الله أن يرحمهم
وكان على هذا المقام الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب
وأبو الدرداء رضي الله عنهم وكان لهم من الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان في
وجه من مجرى الدموع وذلك عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وكذلك كان
لهم من عبد العزيز ويزيد الرقاشي والغضيل بن عياض وبشر الحافي ومعرفة الكرخي
رضي الله عنهم وكان يزيد الرقاشي رحمه الله إذا دخل بيته يبكي وإذا قدم إليه الطعام
يبكي وإذا جلس إليه أحواضه يبكي وأبكاهم بوقية رجل حمل خلقت النار الاثني وكان
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه طويلا يلهي بكى ويحزن في داره ويدين إلى الصباح
وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلي في سطح غرة موبسكي في سجود حتى تجري
دموعه وتقطر من المنزلة على الماء من تحت حتى كانوا يظنون انها اجسامه مارة
بأعطر عليهم وقد كانت رابعة العدة ورضي الله عنها يبكي وترش دموعها حولها
حتى كان يقطن الداخل اليها أن ذلك من ماء الوضوء وكان ابن السماك شوحه الله تعالى
إذا حكي عليه وتبأكي الناس بذكرهم بكاء داود عليه الصلاة والسلام وبكاء
سفيان الثوري وداود الطائي والغضيل بن عياض وعمر بن عبد العزيز وأبو اسحاق
ويصغر الناس عند ذلك بكاءهم وكان أحب الاحياء رضي الله عنه قول لا أبكي
من خشية الله حتى تخرج من عيني قطرة واحدة أحب إلى أن أتصدق بعمل من ذهب
وأما غلظ القلب وكان على رضي الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة اللون وعش
العيون وذبول الشفاء أي من ثمرة سهرهم وبكاءهم وجوعهم وكان الغضيل بن
عباس رضي الله تعالى عنه يقول ليس البكاء بكاء العين إنما البكاء بكاء القلب فإن
الرجل قد يبكي عينا وقلبه قاسا وبالحمل فثبت المؤمن أن يكون دائما حزينا
كسما على ما فرط منه من التقصير ولذا قال عليه الصلاة والسلام فاب المؤمن حزين
أي شأنه أن يكون كذلك وقد نقلنا في كتابنا مشارق الانوار عن القطب الشيرازي
غيره أن أبا حنيفة النعمان مكث نحو الأربعين عاما لا يصح عليه بكاء على الأرض وكان في
آخره يبكي ويقول

فواحرأنا لأحياءه فنبته ولا عمل رضي به الله صالح

والدساتر جمع دسيسة أى المكيدة الخفية والغاء فى قرب تعليل الامر بالخشية
 وشرا فعل تقصير وانما كانت الخمسة شر من التخم لان اذية الشبع غايتها
 التقاعد والتكاسل عن الطاعات وهذا نوع من الهيبان واذية الجوع قد تؤدى الى
 الكفر والتعرض الى الامور الالهية بما لا يعنى خصوصاً لمن لم تكن نفسه مطمئنة ولم
 تألف الرياضات ولم تعتد المجاهدات فانه ربما وقع بذلك فى الكفر وفى الحديث
 المعطوفى كاد الفقر ان يكون كفراً وان كان له محامل لا يسعها هذا المختصر وللجوع
 محامل وآثار حلت عن المحصر وناهيك فى ذلك بقوله جل ذكره الصوم لى وأنا أنجزى به
 وان عدمه الا كل صفة مختصة به تعالى فهو يطعم ولا يطعم والحق ان كلا منها حسن اذا
 وقع على الحد الوسط متخافياً عن طرفى الإفراط والتفريط على انه قد يختلف قوة
 وضعفاً بحسب الامزجة فان من غلب على مزاجه البرودة واليبوسة وكان سوداوى
 المزاج أو صفراوى أو أصفر مزاجاً أو غلب على مزاجه البرودة واليبوسة وكان سوداوى
 أمرهم يجب على المكلف مراعاته فانه من شأن الاعتدال الاخلاق والافعال والى
 مثل هذا المعنى الاشارة فى قوله علت كلمته ان من عبادى من يصلحه الجوع فان
 أشبعته أفسدته وان من عبادى من يصلحه الشبع فان جوعته أفسدته الحديث
 فالعيار فيها ما لا يخرج به المزاج عن الاعتدال والله متمولى الاحوال اه وهو ما
 أمر بتخليص الاعمال من المقاسد أمر بالتوبة والتندم والبكاء على ما عساه يقع منها
 فاسد او على ما صدر من المعاصي فقال

﴿واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والنرم حية الندم﴾
 أى اطلب اراقة الدمع بالبكاء من عين قد امتلأت من المآثم من أجل النظر الى
 المحارم التى حرم الله النظر اليها والنرم حية الندم من حيث المرهض الطعام اذا
 منعته منه كانه قال النرم منع الندم اياك من الوقوع فى المعاصي وبدأ بالتوصل من
 تبعات العين لان البكاء علامة الندم على جميع ما سلف اولاً لان السبب الاعظم فى
 الوقوع فى المعصية هو النظر لان الناظر ينظر فيستحسن فيقع فيما لا يحل وقانا الله من
 الفتن ما ظهر منها وما بطن عنه وفضله والبكاء على الخطيئة من أفضل القرب
 رأسى الرتب قال عيسى عليه السلام طوبى لمن بكى على خطيئته وانما قال
 الناظم استفرغ ولم يقل أفرغ لاقادة ان ذلك لا يكون الا بالطلب ومعلوم ما فيه من
 المشقة لاسمياً فى طلب ما يخالف هوى النفس وأل فى الدمع للحقيقة أى لا يبقه فيها
 ما أمكن وذلك قليل فى جنب ما فرطت اه قسطلانى وفى الحديث عنه عليه
 الصلاة والسلام أنين المذنبين عند الله أفضل من رجل المسجين ولذا قال العارف
 ابن عطاء الله فى حكمة رب معصية أورت ذلاً وانكسار اخير من طاعة أورت عزاً

واستبكارا فلذا قال والزم حبة الندم على ما فات وأدم الحسرة وسفل العبرات وقد
قال عليه الصلاة والسلام مرغبا لآمنه في البكاء والانساف على ما فات لا يبلغ النار من
بكي من خشية الله حتى يعود اللين في الصرع وفي الحديث أنباء عنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضجتم كثيرا قليلا قال
القطب الشعراني في كتابه تنبيه المغترين ومن أنخلأ قهقهة عن السلف رضى الله تعالى
عنهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على فقر بطهم في حقوق الله تعالى فعل الله أن رحمه
وكان على هذا المقام الامام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب
وأبو الدرداء رضى الله عنهم وكان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه خطبان أسودان في
وجه من مجرى الدموع وأتت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنها وكذا كان
أمر من عبد العزيز بن يزيد الرقاشي والفضيل بن عياض وبشر الحافي ومعرفة الكرخي
رضي الله عنهم وكان يزيد الرقاشي رحمه الله إذا دخل بيته يبكي وإذا قدم اليه الطعام
يبكي وإذا جلس اليه أخوانه يبكي وأبكاهم ويقول هل خلقت النار الا مثلي وكان
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه طول البكاء يبكي ويبكي في داره ويدين الى الصباح
وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلي في سطح غرفته ويبكي في سجوده حتى تبرى
دموعه وتقطر من الميراب على الثياب تحت حتى كانوا ينشون أنها سماعة مارة
فما طرقت عليهم وقد كانت رابعة العدة ويترضى الله عنها يبكي وترش دموعها حولها
حتى كان نطق الله اخل اليها أن ذلك من ماء الوضوء وكان ابن السماك وجه الله تعالى
إذا حيى مجلسا وبناكى الناس يذكر لهم بكاء داود عليه الصلاة والسلام وبكاء
سفيان الثوري وداود الطائي والفضيل بن عياض وعمر بن عبد العزيز وناصرهم
فيستصغر الناس عند ذلك بكاءهم وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لان أبكي
من خشية الله حتى تخرج من عيني قطرة واحدة أحب الي أن أتصدق بمثل من ذهب
وأنا أيضا القاب وكان على رضى الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة اللون وعش
العيون وذبول الشفاء أي من أثرهم رهم وبكائهم وجوعهم وكان الفضيل بن
عباس رضى الله تعالى عنه يقول ليس البكاء بكاء العين إنما البكاء بكاء القلب فإن
الرجل قد يبكي عنه ما وقلبه قاسم وبالحاجة فشان المؤمن أن يكون دائما خريسا
كسبا على ما فرط منه من التقصير ولذا قل عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن خرس
أي شأنه أن يكون كذلك وقد نقلنا في كتابنا مشارق الانوار عن القطب الشعراني
بغيره ان أبا حنيفة النعمان مكث نحو الاربعين عاما لا يتبع بحسبه على الارض وكان في
آخره عجيده يبكي ويقول

فواحرزا أن لا حيا تهنيته ولا عمل رضى به الله صالح

وإنما أطلت الكلام في ذلك تذكيرا للمثل نسال الله سبحانه أن يمدنا بأمداد
الصالحين ويحشرنا في زمرة المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين ثم قال رضى الله عنه

﴿وخالف النفس والشيطان وأعصهما﴾ وإنهما محضان النصح فاتهما
أى لا تطعهما فيما يدعوانك إليه من التبادى على النجى أو غير ذلك فإن مخالفة النفس
رأس العبادة وترك شهواتها أول مراتب السعادة ولذا قيل النعمة العظمى
الخروج من النفس لأنها أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى قال الله تعالى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى وقد سئل المشايخ عن
الاسلام فقالوا ذبح النفوس بسبب مخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشئ
مثل مخالفة النفس والهوى وأما الشيطان فعداؤه لا تخفى وكيف يقبل اللبيب
نصيحته أم كيف يأمن العاقل خديعته انظر فعله مع آييك وقد أقسم له أنه لمن
الناصحين فكيف بك وقد أقسم ليغويبك أعاذنا الله منهما ثم نبه الناطم على أنه
لا يكتفى بمخالفتها بل لابد من عصيانها فقال وأعصها لأنه قد يخالف ما أمراه به إلى
غيره بما يرضى به وقيل يحتمل أن يريد خالفهما في المكروه والحرم معا وأعصهما في
الحرم فيكون من عطف الخاص على العام أو يكون من عطف التغاير أى خالفهما في
في المكروه وأعصهما في الحرم ثم قال وإنهما محضان أى أخلصاك النصح فيما أبدياه
لن فاتهما الناصح من كل منهما ومثل ذلك كان تقول النفس متعنى بهذه الشهوة لا مثلى
منها ثم أتوجه إلى الطاعة فارغة أو تقول لمن نوى الجنة في العبادات أن الله غنى عنك
وعن عبادتك خافظ على أصل الإيمان ويكفيك أو تقول للمهمل في العصيان أنك
قد احترقت أمور أعظما لا تقبل لك معهن توبة فارح دنياك وأقرب في قوله وإنهما
لأنه أمر مشكوك فيه بل لا يفرض الا كما تفرض الحالات فإن النصح لا يفرض من
جهتها اه من القسطلافى وفى أبى السعود المعنى خالف العدو ولا تطع الخصم
المردى الذين هما النفس الامارة بالسوء والفحشاء والشيطان المردى الذى
هو أعدى الأعداء وإن فرضنا أنها أخلصاك النصح من الشوب وبر نصيحتها
من كل ريب فلا تركز إلى نصيحتها ولا ترعوب إلى ما يبدان من صداقتها واتهما
فإن اتهاهما هو الحزم وعدم الارتكان اليهما هو العزم فاتهما عداوان ضاربان وعلى
المضرة والشر فخيلا فإن قلت أيهما أشد عداوة وأعظم كيدا قلت النفس فإن
عداوة الشيطان وكيد لطلب المتابعة وكيد النفس لقضاء وطرها من الشهوات
وأرهابها من اللذات على أى وجه كان فالشيطان إذا استعدت منه بالرجح تكص
على عقيبته وأدبرها بابا والنفس إن لم ترضها بأنواع الرياضات وتقمعها بضروب

من المجهودات لم تأمن مكرها ولذلك قيل أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وأفحص ان الشيطان انما يتمكن منك بسبب ما كان هي وافقتك على طاعة مولاك
لم يجد الشيطان الى اغوائك سبيلا ولا الى اضلالك دليلا حيث انها وسيلة توصله
توصيلا وقد انقادت الى ربه او تبست اليه تبتيلا فاستسعن بربك واتخذ ذكرا
واعبد بحق عبادته ووجهه تعبيلا اه ثم قال رضى الله عنه

ولا تطع من اخصمها ولا يحكم بها فانك تعرف كيد الخصم والحكم
أى ولا تطع منها ما عدا في ابتداء الامر كما اذا أورك أحدكما الاقدام على العصبية
وهذه صورة كون أحدكما خصما فانه حينئذ يزين القدوم عليه والامور بدفع
ذلك ما يعلم من سوء العاقبة فها خصمك ولا بعد الاشتغال بالمعاصي وهو مراد
بقوله ولا يحكم لانه اذا استولى سلطان أحدكما فالكاف يريد التنصل والنفس
او الشيطان يزين له البقاء والتسوية وطول الامل ويضرب له أجلا بعد اجل
وهذا فعل الحكيماء فيما يقطعون به الحقوق والامراء فيما يعدون باعطائهم فانك
تعرف كيد أى مكر الخصم والحكم أى فانك تعرف كيد النفس والشيطان اللذين
يكون كل منهما خصما لآخر وهذا البيت قريب من معنى البيت
قوله اه فسطا في وفي أى السعور والتزوين في خصمها وحكمها للخصم وفائدته
المبالغة في الزجر عن الطاعة والمعنى لا تطع من جهة ما خصمها ولا حكمها كأنما من
كان والغا في فائدته العلمية وانت مبتدأ وتعرف خبره وفصل التمهيد وتدبره تنوى
الحكم والاضافة في كيد الخصم لامية واللام في الخصم والحكم لانه هذا الخارجه بقوله
وعلى فعدى فربون الرسول والبيت تنكير للبيت الاول فكان الاول الفصل
وانما وصل لاسهام لزيادة على البيت الاول (المعنى) لا تطع خصما ولا يحكم
كأنما من جهة النفس والشيطان فانك قد عرفت مكر النفس وكيد الشيطان فلا
يجب عليك حال من هو من قبلها ومن جهة ما فلا تأمن مكرها فانه لا نفي عليك
احبها لها ولا ينجى عليك شرك اعتصم بها واذا كرم الله الملك في قوله لم أعهد
الحكم يابى آدم أن لا تعبدا والشيطان انه لكم عدو مبين وقوله وأما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فان قلت كيف يتصور الخصم والحكم
بالنسبة الى النفس والشيطان قلت النفس خدع والشيطان حكم فان النفس
اذا مال الى معصية اذعت على صاحبها ان يؤدى حقه الله وان يوصلها الى ما نادت
أى مال الى الله ونصبت الشيطان حكما يحكم لها على صاحبها بوجوب اداء حقه
وايصالها الى ما تمناه وابلغها الى تهواه فيأخذ في نصب شركه ويجلب عليه بخيله

وأما أطلت الكلام في ذلك تذكري المثل في سؤال الله سبحانه أن يمدنا بأمداد
الصالحين ويحشرنا في زمرة المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين ثم قال رضي الله عنه

﴿وخالف النفس والشيطان وأعصهما﴾ وإنهما محضاك النصح فاتهم
أي لا تطعهما فيما يدعوانك إليه من التماهي على النفي أو غير ذلك فإن مخالفة النفس
رأس العبادة وترك شهواتها أول مراتب السعادة ولذا قيل النجاة العظمى
الخروج من النفس لأنها أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى قال الله تعالى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقد سئل المشايخ عن
الاسلام فقالوا ذبح النفوس بسبب مخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشيء
مثل مخالفة النفس والهوى وأما الشيطان فعداوته لا تخفى وكيف يقبل اللبيب
نصيحته أم كيف يأمن العاقل خديعته انظر فعله مع أيوب وقد أقسم له أنه لمن
الناسحين فكيف بك وقد أقسم ليغويبك أعاذنا الله منها ثم نبه الناظم على أنه
لا يكفي بمخالفتها بل لابد من عصمتها فقال وأعصها لأنه قد يخالف ما أمراه به إلى
غيره بما يرضيان به وقيل يحتمل أن يريد خالفهما في المكروه والمحرم معا وأعصهما في
المحرم فيكون من عطف الخاص على العام أو يكون من عطف التغاير على خالفهما في
في المكروه وأعصهما في المحرم ثم قال وإنهما محضاك أي أخلصاك النصح فيما أيداه
لن فاتهم النصاح من كل منهما ومثل ذلك كان تقول النفس متعنى بهذه الشهوة لا تمتلئ
منها ثم أتوجه إلى الطاعة فارغة أو تقول لمن نوى الجدة في العبادات أن الله غنى عنك
وعن عبادتك حافظ على أصل الإيمان ويكفيك أو تقول للمهمل في العصيان أنك
قد احترمت أمور أعظما لا تقبل لك معها توبة فارح دنياك وأقرب بان في قوله وإنهما
لأنه أمر مشكوك فيه بل لا يفرض الا كما تفرض المحالات فإن النصح لا يتصور من
جهتها اه من القسطلاني وفي أبي السعود المعنى خالف العدوين ولا تطع الخصمين
المرددين اللذين هما النفس الائمة بالسوء والفحشاء والشيطان المردى الذي
هو أعدى الأعداء وإن فرضنا أنهما أخلصاك النصح من الشوب ويرأ نصيحتهما
من كل ريب فلا تركز إلى نصيحتهما ولا ترعوين إلى ما يبديان من صداقتهما واتهما
فإن اتهاهما هو المحرم وعدم الارتسكان اليهما هو العزم فانهما عدوان ضاربان وعلى
المضرة والشر مخيلان فإن قلت أيها أشد عداوة وأعظم كيدا قلت النفس فإن
عداوة الشيطان وكيدته لطلب المتابعة وكيد النفس لقضاء وطرها من الشهوات
وأربها من اللذات على أي وجه كان فالشيطان إذا استعدت منه بالرجن نكص
على عقيبته وأدبرها ربا والنفس إن لم ترضها بأنواع الرياضات وتقمعها بضروب

من المجاهدات لم تأمن مكرها وذلك قيل أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وأيضان الشيطان انما يتكبر منك بسبب افان هي وافقتك على طاعة مولاه
لم يجد الشيطان الى اغوائك سبيلا ولا الى اضلالك ذليلا حيث انها وبسبب رسله
توسيلا وقد انتقلت الى ربها وتبكت اليه تبكيلا فاستمع من ربك واتخذ وكيلها
واعبد بحق عبادة ويجعل تعيلا اه ثم قال رضى الله عنه

يطلع ولا تطع من اخصم ولا يحكم به فانك تعرف كيد الخصم والحكم
أى ولا تطع منها خصما فى ابتداء الامر كما اذا أورك أحد على الاقدام على المعصية
وهذه صورة كون أحد هما خصما فانه حيث تفرق القدم على المأمور بدفع
ذلك عما تعلم من سوء العاقبة فهم اخصمان ولا بعد الاشتغال بالمعامى وهو مراد
بقوله ولا يحكم الا بماذا يستولى سلطان أحد هما فالكاف يريد التنصل والنفس
او الشيطان يزين له البقاء والتسويق وطول الامل ويضرب له أجلا بعد أجل
وهذه افعال الحكماء فيما يقطعون به الحقوق والامراء فيما يمدون باعطائه فأنك
تعرف كيد أى مكر الخصم والحكم أى فأنك تعرف كيد النفس والشيطان اللذين
يكون كل منهما خصما من وجهك اخرى وهذه البيات قريش من معنى البيت
قيل اه قسطلاني وفي أى السعوى والتوين فى خصما وجهك للخصم وفائدة
المبالغة فى الزجر عن الاطاعة والمضى لا تطع من جمع ما خصم ولا يحكم كائنا من
كان والغاء فى فأنك تعلمية وأنت مبتدأ وتعرف خبره وفصل الضمير وتقديمه لتقوى
الحكم والاضافة فى كيد الخصم لامية واللام فى الخصم والحكم لهذه الخارجه بقوله
تعالى فعصى فرعون الرسول والبيت تأكيد للبيت الاول فكان الاول الفصل
واما وصل لاجرام لازيادة على البيت الاول (الغنى) لا تطع خصما ولا يحكم
كائنا من جهة النفس والشيطان فأنك قد عرفت مكر النفس وكيد الشيطان فلا
يغنى عليك حال من هو من قبلها ومن جهتها فلا تأمن مكرهما فانه لا نفي عليك
أحبا لهما ولا تخفى عليك شرك الغيا لهما واذا كرما عهد الله اليك فى قوله ألم أعهد
اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه اكم عدو بين وقوله وأما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن المحرم فان الجنة هي المأوى فان قلت كيف يتصور اخصم والحكم
بالنسبة الى النفس والشيطان قلت النفس خديم والشيطان حاكم فان النفس
اذا مال الى معصية ادعت على صاحبها ان يؤذى حقها منه وان يوصلها الى ما تافى
أى مال الى الله ونصبت الشيطان حاكما يحكم لها على صاحبها وجوب اداء حقها
واصلها الى ما تبتناه وابلاغها الى شهوة فبما حدث فى نصب شركه وجلب عليه بخيله

ورجله ويبدل جهله وطاقته في خدعه وضله اه **هـ** ولما حذر من غوائل
النفس وأمر بصرف الهوى عنها ومخالفتها ومخالفة الشيطان خاف على نفسه الرياء
فأخذ يتعز عنها ويستقصرها طالبا مغفرة الله تعالى فقال

هـ استغفر الله من قول بلا عمل **هـ** لعله نسبت به نسلا لذي عقم **هـ**
أي أطلب ستره وتغطيته من أجل قول صدر مني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بلا عمل أي وانس لي عمل أو لم اتلبس بعمل موافق لما أمرت به وناهيا شبه قلة حساء
وأكثر زلل وفي ذكر فضل الاستغفار طول يخرج عن المقصود وما أحسن قول القائل
ولو أن فرعون لما طغى **هـ** وقال على الله افكأوزورا

اناب الى الله مستغفرا **هـ** لما وحده الله الاغفورا
والمراد من قوله استغفر الله الانشاء وهو يطلب مفعولين الثاني مجرور وهو هنا من
قول ويجوز حذف جاره نحو استغفر الله ذنبا أي من ذنب لقد نسبت أي اغفرت به
نسلا أي ولد الذي عقم بضم الفاق اتباعا لخدمة العين أي لا يقبل الولد أي ان مثلي فيما
تصديت له من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخلقني عن العمل كمثل الذي ينسب
النسل الذي هو الولد للعقيم فكذلك ما نسبت لنفسي من رتبة الوعظ فانها لا تنسب
الامن يأتمرو وينتهي اه فسطلا في وفي أي السعد الاستغفار طلب المغفرة وهي
في اللغة الستر فيجوز أن يكون معنى الاستغفار طلب الستر على الذنب ويجوز أن
يكون معناه طلب المغفرة بمعنى عدم المجازاة عليه بما يستحقه من العقوبة فهو بمعنى
الصفح ثم قال والمعنى انه لما رأى نفسه في حالة وعظه للغير غير متعظ وعلم انه قد
دخل بذلك في زمرة الملوين بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون نسبت في الاستغفار من بوائق ما وقع فيه بذيل الاستغفار
واستمسك في الخفاء من من القبح بالاقرار بالتقصير والعثار فقال استغفر الله من
قول باللسان لم يؤيد بعمل الأركان فوالله لقد نسبت بذلك الى نفسي الأمر بالحسب
كن نسب ولدا الى العقيم وهذا افتراء عظيم وقد أشار في كلامه الى عظم ذنب
العالم الذي لم يجز على مقتضى علمه والأمر بالمعروف غير مؤثره والناهى عن المنكر
غير منته عنه فامها مخالفا لقوله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك
واته ذنب بحب الاستغفار منه وعدم العود اليه والى علوم رتبة الاستغفار فانه بدأ كل
الذنوب كاتبا كل الخطيئة النار قال تعالى استغفروا ربكم انه كان عفوا راسلا السماء
عليكم مدارا وعيدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل فرجا ومن كل ضيق
مخرجا اه قال العلامة السعد الغفر في الاصل الستر والاستغفار طلب الستر وغفر

نسب المذهب ما جازاه بما استحق به أو الغفر له أو ما قلته والذي أفاده بعض العارفين
من أئمة التحقيق أن ذلك يختلف باختلاف العبيد ففهم من يفضل الرحمن عليه ويتم
احسانه إليه فيجمل محذونه قبل آخرته ومنهم من تستر ذنبه عن الملائكة وتؤخر
إلى آخرته ثم بعد أن تعدد عليه بغطاف الصغى عنه كما هو له في حديث الضاري
وغيره وقوله بلا عمل صفة لقول أي من قول من ليس يترك العمل ولقد جلت استنافية
وجواب القسم عند وفي الباء في به للبيانية والتبديد في جمع إلى القول والنسب الولد
ثم قال العلامة السعد وعفت الرأفة عفا وذا عظم هي العظم والمراد التي لا تلد
بالمعنى إذا استغفر الله من قول أمر أو نهى بلا عمل فإنه أمر يستحق صاحبه الجزر
والتوبيخ كما قال عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم لأن في الأمر
بالفضائل نوع ادعاء الاتصاف بتلك الأمور ولو كان ذلك الأمر بدون الاتصاف بها
يكون كنسبة الولد إلى عظم بالميت والزور ومثل هذا الكلام لا ينسب إلى أيان
المراحم إذا الموعظة ما لم يقبل محتضاها المذكور لن قد علمها بها ولا قلبا تلك الموعظة
فيه تؤخر كما قيل أن القول الذي يخرج عن اللسان لم يبلغ الأذان والذي يخرج
عن الجنان وقع على الجنان اه وقد سبق لك في المقدمة في فضل الاستغفار وما ورد
فيه من الآثار ما فيه الكفاية والاعتبار والله أعلم به ولما كان مماثل به غير
ظاهر لكل أحد فسنرى بقراء

هل أمرتكم الخير لكن ما أنتمرت به وما استقمتم فما قولكم استقمتم
الخبر يعني الراي يترع الخافض قد يرد بالخبر لكن ما أنتمرت به أنا وما استقمتم أنا أي
ما اعتدلت فما القائلية في قولك استقمتم استقمتم للتخبر أو للتوبيخ أو للتعجب أو
للاستنكار وأصل استقمتم استقمتم فنقلت حركة العين التي هي الواو لأنها حرف علة
إلى الساكن الصحيح قبلها وقلت الواو ألفا السكونية أو أفتاح ما قبلها ثم سكن آخر
الفعل للاستناد لذلك غير الرفع الخبر كخفت الألف لالتقاء الساكنين اه قسطلاني
وفي أي السعد والامر هو الطلب على سبيل الاستعلاء ولكن للاستعداد اه وهو دفع
توهم ناشئ من كلام سابق والآثار قبول الامر والاستقامة الثبات على الامر المستقيم
ومنه قوله تعالى فاستقم كما أمرت وقوله تعالى أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقول
التي صلى الله عليه وسلم استقيموا وإن تحسبوا أي لن تقدروا على الاستقامة كما ينبغي
فيكون المراد الامر بالاستقامة على قدر الاستطاعة لقوله عليه الصلاة والسلام إذا
أمرتكم بأمر فائمه ما لم يستطعتم وفصل هذه الجملة أعني أمرتكم الخير عن الجملة
المتقدمة أعني لقد نسيت لما بينهما من كمال الاتصال ليكون التماسا في بيان وتفصيلا
للاولى والخبر مفعول ثان لا أمرتكم والكاف هو الاول وقيل إن هذا من قبيل الخلق

والإيصال والواقف وما استقامت لعطف الجملة المنقبة على مثله فان قلت المعطوف
عليه جملة خبرية والمعطوف انشائية فكيف يصح في الكلام البليغ قلت قوله
أمرتك بالخير وإن كان خبراً من حيث اللفظ لكنه انشاء من حيث المعنى لأن المقصود
منه التحسر والتأسف على ما صدر منه فهو من قبيل قوله تعالى رب اني وضعتها أنثى
والعنى يقول اعتباراً وبيناً لأهله الاستغفار أمرتك بالخير الذي انما هو ربه ولم أنزعها
أمرت ولم أقم على الإصلاح كما أمرت معان الأمر لي أجدر بالاطاعة مني ومع ذلك
فاني لم استقم على ما أمرني به وهل يجوز لي مع مخالفة أمر مثله ان اصير أمراً استغفرائه
من ذلك اه ثم قال رضى الله عنه

ولا تزودت قبل الموت نافلة **و** ولم أصل سوى فرض ولم أصم **و**
أى ولا اتخذت من الزاد قبل سفر الموت المغوّت للطاعات نافلة من الأعمال الصالحة
التي هي التطوعات بعد أداء الفرائض لأن التزود بالفرائض لذلك السفر قد لا يكفي
لاحتمال ان يكون فيها نقص فيكمل بالنوافل ولم أصل سوى فرض وكذا لم أصم سوى
الفرض أيضاً وحذف ذلك لأنه لا لما قبله عليه اه قسطاً وفي أبي السعود التزود
هو اتخاذ الزاد واعداده للسفر ولا عطف على ما استقامت وهي مذكرة للنفي وقيل
نظرف متعلق بتزودت ولم أصل مفعوله محذوف وسوى فرض استثناء مفرغ والتزود
في نافلة التعظيم وفي فرض التحقير أى لم أتزود نافلة عظيمة يعتد بها ولم أصل ولم أصم
سوى فرض حقير لا يعتد به لكونه غير مشتمل على خشوع وتوحيه تام ويجوز ان يحمل
توطين نافلة على التحقير أيضاً أى لم أتزود نافلة حقيرة فمضاعف العظمة وفي البيت
استعارة مكينة لا تدبر عن الارتحال من دار الدنيا إلى دار الآخرة بالسفر وذكراً لها
من لوازم المشبه وهو التزود والمعنى يقول اني لم أثبت على ما أمرت به من الاستقامة
ولم اتحل بلباس أهل الكرامة ولم أتزود في الإقامة قبل الرحيل إلى دار القيامة من
النوافل التي هي زاد المتقين والسنن التي هي متاع الصالحين ولم أصل من الصلوات
الاما كتب ولم أصم الاما وجب وهذا البيت ظاهر مستحسن والمراد منه التأسف
والحسر على ما فرط فيه مما يحتاج اليه من زاد التقوى التي هي زاد سفر الآخرة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا انما مثلي مثل راكب ماري في يوم سائق فرفقت
له شجرة فقامت تحت ظلها ساعة ثم راح وقال عسى عليه السلام الدنيا فتنة
فاعبروها ولا تعروها اه ثم شرع في مدح سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة واتم
التسليم بقوله

طلعت سنة من أحيا الظلام إلى **و** انه أشكت قدام الصرم ورم **و**

ف قوله طلعت أي برك ذلك سنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم من أحيا
الظلام بالصلاة إلى أن اشتكت قديما من طول قيامه الفجر من ورم وسبب تورم
قدميه الشريقتين صلى الله عليه وسلم انصاب المواد الكثيفة في أعالي الجسم ألحما
سهولة الانصباب حينئذ وعدم استقرارها في الاعضاء كالسقاء المرسل من أعلى إلى
أسفل والاستلقاء أو الجلوس أو الحركة تمنع من كثير من ذلك فصارت قدماء بعد ذلك
كحالة الشاة كي ما نزل به من ضرر ذلك الورم وأشار بذلك إلى ما أخبرنا به الشيخ الصالح
شهاب الدين أبو العباس الجمالي قراءة عليه قال أخبرنا الشيخ أبو اسحق بن عبد
الواحد المقرئ إذا قال أخبرنا أبو الحسن البغدادي سمعنا أخبرنا أبو منصور بن الحسين
سماعة وأبو محمد الساردي إذا قال الأول أخبرنا ابن الأخضر أخبرنا أبو الفتح السكري
وباجازة الثاني عالمنا أخبرنا أبو عمر الأزدي وأبو بكر الناسخ قال أخبرنا أبو محمد
المروزي أخبرنا أبو العباس المحمدي أخبرنا أبو عيسى بن سورة الحافظ أخبرنا قتيبة
وبشر بن معاذ قال أخبرنا أبو عوانة عن زياد بن عمار عن العنبر بن شعبة قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتفخت قدماء فقبل له استكاف هذا وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا يكون عبدا شكورا وقوله طلعت من
الاستئناف السامع كأن قائلا يقول هل أنصفت في اقتصارك على الفرض من
صلاة وصيام أو طلعت فقال طلعت وفيه حسن التخصيص بـ (تنبه) السنة في اللغة
الطريقة في الخير والشر وفي الشرع قول الرسول أو فعله أو تقريره وهل السنة التي
قام أصل الله عليه وسلم أو قرع عليها أو فعلها حصلت بطريق الوحي أو بطريق الإلهام
والإلقاء في روعة خلاف حكاية النبي في المدخل اه وفي أي السوء الظلم
المتعدي وتجاوز الحد والظلام والظلمة بمعنى وهو هنا مجاز عن الليل من ذكر اللزوم
وأروادة اللزوم وأحياء الليل كناية عن العباد فيه فإن الرجل يحس بها قلبه والشكوى
والاشتكا، اظهار الشكاية وهي بمعنى الشكوى والصبر شدة المحنة ومنه قوله تعالى
حكاية عن أيوب عليه السلام رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين واسناد
الشكوى إلى القدمين مجاز والورم أزد ياد اللحم في الجسم على غير اقتضاء طبيعته
والبيت تقرير للبيت الأول وخروج المقصود من القصيدة فإن قلت لم أضاف السنة
إلى الموصول ولم يصرح باسم النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بهذه الصفة من بين صفاته
صلى الله عليه وسلم قلت لم أضاف هذا الأسلوب من شدة الملاعبة لمقتضى المقام من هذا
الكلام الذي ساقه ولزيادة التقدير والتوبيخ لنفسه فكأنه يقول ما إذا كان من
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا ما ينبغي لك في هذا التفسير والإدعاء
بأنك من أمته وعدم الاقتداء به فإن قلت كيف يصح منه الشكاية صلى الله عليه

وسلم لا سيما في أمر العبادة قلت المراد بيان شدة الالم والوجع العائدين الى قلبه الشريفين من كثرة القيام في الظلام ومصوره صورة الاشتكاء بما افق في تلك الشدة ولذلك استند الاشتكاء الى القدمين فحاشيما عن اسناده اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى يقول ظلمت وتعديت على سنة الذي قام في ايامه مصليا واحياء له به مناجيا ولا يستام القيام في الظلام حتى استسكنت قدماء الضرو الشدة والمتعة والحننة من الورم الطارئ عليهم ما من سنة القيام والناس نيام وفي البيت شبه على كثرة عبادته وغلبة طاعته وأشار الى الحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة أنه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماء فقيل له لم تصنع ذلك وقد غرقت ما تقدم من ذلك وما تأخر فقال ألا أحب أن أكون عبدا شكورا اهـ والى هذا المعنى أشار سيدنا حسبان رضي الله عنه كما في البصاري الشريف بقوله

وفيما رسول الله يتلو كتابه ۞ اذا انشق معروف من الفجر سامع
بنت عياق جنبه عن فرائضه ۞ اذا ثقلت بالمشركين المضاجع
أرانا المدي بعد المعنى يقولونا ۞ مـ وقلت أن ما قال واقع
وقد سبق لك في فضل قيام الليل جلة من الاستار فلا تغفل بهم أخذ الساطم رجه الله
تعالى بقدر ملازمته صلى الله عليه وسلم النهار بالصيام فقال

لو شئتم من سبب أحشاء وطوى ۞ تحت الحجارة كضامترق الادم ۞
أي عصب صلى الله عليه وسلم وربطن من سبب أي جوع أحشاء وهي ما انضمت
عليه ضارعه الشريفه وقوله مترق أي ناعم الادم أي الجلد يعني انه صلى الله عليه وسلم
وسلم ثنى من جلد بطنه تحت الحجارة كعصا وهو ما بين خاصته وأقصر ضلع من جنبه
الشريف وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض ألم الجوع وانما كان هذا
الفعل مسكنا لأن كلب الجوع من شدة حرارة المعدة العزبة فهي اذا امتلأت من
الطعام استغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبة الجسم
وجواهره فتعلقت بها فيسألم الانسان تلك الحرارة ويطلب بها كثير من جواهر
لبدن ورطوبة واذا انضمت الاحشاء والجلد على المعدة حدث نارها بعض النجوم
تقل الالم وفائدة شدة الحرج أمر أن أخذهما تنقل الجلد ليكثر انضمامه على الاحشاء
وهو المقصود بالشدة الثاني ما فيه من البرودة لتسكن حرارة المعدة وتشتغل ببرودة
نان قيل ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال وقيل
له انك تواصل قال اني لست كهيتكم اني أبيت يقاهم في ربي ويسقيني فن هذا حاله
كيف يتألم بالجوع حتى يحتاج الى عصب بطنه بحجر فاجواب انما نهاهم عن الوصال
لئلا تصف قواهم فلا يعجزوا الى الجهاد ولا على القيام بغيره من العبادات ولم ينههم

لاجل تألمهم بالجوع فان التألم سبب الاجر وأفضل العبادات آجرها اذا كان كذلك
 فهو صلى الله عليه وسلم ضمن الله له قوة وانما تألمه بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر
 مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن ان به جوع لان جسمه صلى الله
 عليه وسلم انما كان يرى أشد نضارة من أجسام المتوفين بالجم في الدنيا وهذا
 المعنى هو الذي قصده الناظم رحمه الله تعالى بقوله مترف الادم وهو من باب
 الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شدة من سغب خاف من يتوهم ان جسمه
 الشريف حينئذ يظهر فيه أثر الجوع فاحترس ودفع ذلك الالهام بقوله مترف الادم
 وقول الجوهري انه يقال فلان أترفه النعمة اذا أطعمته ان صح ان هذا معنى الاتراف
 لغتفا لاولى بالناظم ان لو قال ناعم مكان مترف فان قيل كيف علم جابر رضى الله عنه
 ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع وأخبر بذلك امرأته وأثر الجوع لا يظهر فيه
 فالجواب انما عرفة بعد كشف بطنه منه للتخضر كما ثبت في الصحيح اه قسط الانى
 وفي الشفاء وعن عائشة رضى الله عنها قالت لم يعلني حرف النبي صلى الله عليه وسلم
 شبه عاقط ولم يبتسكوى الى أحد وكانت الفتاة أحب اليه من النى وان كان
 لم يطل جأها لم يزل طول ليلاته من الجوع فلا ينعصه صدام يومه ولو شاء سأل ربه جيع
 كدور الارض ونهارها ورغد عيشها واقصد كنت أبكي رحمة له بما أرى به من الجوع
 وأقول نفسي لك الفداء لو بلغت من الدنيا ما يقول يا عائشة مالى وللدنيا
 اخواني من أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فضاوا على حالهم
 فقد مواعلى ربهم فأكرم ما بهم وأجرل ثوابهم فأخذ في استحي ان ترفهت في معيشتي
 ان يقصر في غدا ونهم وما من شئ هو أحب الى من اللجوء باخوانى وأخلاقى
 قالت فما أقام بعد الا شهر راحتي توفى صلوات الله وسلامه عليه اه وفي شرحنا الممدد
 القباض على الشفاء (قوله ورغد عيشها) الرغد بفتح دال ويسكن الثاني على ما
 في القاموس (قوله فما أرى به من الجوع) أى من أثر جوعه المختص به (قوله وأقول
 نفسي الخ) أى والحال انى أقول حينئذ نفسي الفداء بالمذ (قوله يقولك) بضم
 القاف أى لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يعينك على الطاعة
 لكان أولى من هذه الحالة (قوله مالى وللدنيا) استفهام انكارى أى لا حاجة لى الى
 الدنيا (قوله فقد مواعلى ربهم) أى راضين بقضائه وصابرين على بلائه (قوله استحي)
 بياء من وفي نسخة بياء واحدة أى فارى نفسي مستحيمة (قوله أن يقصر لى) بتشديد
 الصاد المفتوحة (قوله دونهم) أى دون مرتبتهم (قوله واخلاقى) أى أخلاقى في
 الملة اه وفي أبى السعد الشاذلى الأحكام والربط والسغب الجوع والاحشاء جمع
 حشا قال في الفحاح الحشاما انضمت عليه الضلوع وقيل الحشا القلب وحشا

البطن اعماءه والطحى الف يقال طويت الثوب نفقة والسكخ الحاصرة والمترف
 الناعم الغنى من الرز وهو النعمومة المفرطة والادم والاديم الجلد وقيل انه باطن
 الجلد كما ان البشرة ظاهرة وسد عطف على احيا فهو في حيز صلة الموصول ومن في
 من سغب للسببية واحشاءه مفعول شذوا تنوينان في سغب وشذوا لله عظيم وازافة
 مترى للادم لفظية فان مترى اسم مفعول من الاتراف والمعنى انه قد ظلم منه من شذ
 من الجوع والسغب ما حمله اضلاعه الشريفة من الاحشاء ولق السكخ الذى ادى
 مترى وبشره ناعمة وان لم تكن متجهة تحت الحمار القاسية الصماء وظلمه للسنة حيث
 لم يكن متلبسا بما كان شأنه فعلمه صلى الله عليه وسلم من رفض الجوع وما لزمه
 السهر وحب الجوع واذا كان صلى الله عليه وسلم معز كاه عنصره وطيب نفسه
 وطهار قلبه لم يقبل على شبعه في عمره مرة واحدة فابال من كسب عنصره وانطام
 جومره وكدر قلبه لم يشبع في عمره مرة واحدة وروى عن بعض الكبراء ان اول
 بدعة حدثت في الاسلام الشبع المفرط ولاشئ اهلأ عنه لنفس فانه رأس كل فتنة
 وانما عطف هـ لما لملة أى قوله وشذ على احيا نظرا الى قوله في البيت السابق ولم
 أهم عقيب قوله ولم أصل وفي البيت الاشارة لاجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يشد على بطنه الخبز من شدة الجوع عن جابر رضي الله عنه قال مكث النبي
 صلى الله عليه وسلم وهم يغرون الخندق فلانا لم يذق طعاما انا الويا رسول الله ان ههنا
 كدية من الجبل قد عجزت ما وانما عطفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوها
 بالماء فرشوها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الماء وول ثم قال باسم الله
 فشرب الا انما نصارت كتيبا قال جابر فذات منى القفا فاذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد شذ على بطنه حجرا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يذلى جالسا فقلت ما أصابك يا رسول الله فقال ذلك الجوع
 فكيت فقال لا يلبث فان شدة الجوع لا تصيب الجماعة في القيامة اذا احتسب في دار
 الدنيا اه وفي شرح المحلى وشذ من سغب أى جوع احشاءه أى اضلاعه وطوى
 تحت الحجارة شذوا وهو الخصر مترى الادم أى ناعم الجلد في غاية وشذ الخبز على بطنه
 من الجوع وقع له في حفر الخندق رواء البخاري عن جابر ومن الحكمة في ذلك ان
 يخفف برد الخبز حرارة الباطن وروى مسلم عن أنس قال جئت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحذوهم وقد عصب نفسه بعصاة فسألت
 عن ذلك فقالوا من الجوع اه قلت وكفى شرفا لهذا الوصف قوله صلى الله عليه وسلم اذا
 جاع الرجل ملا الله قلبه نورا ولذلك كان هو الركن الاكبر من الاركان الاربعة التي
 اتخذها أهل الطائفة موصلة الى الله تعالى رضى الله عنهم وأمدان من مددهم

ولما ذكر من جوعه صلى الله عليه وسلم ما ذكره خاف أن يتوهم سقيم القلب عند سماع ذلك أنه من فاقته وعذلة فيستبعد ذلك لأنه على خلاف قوله تعالى ووجدك عائلاً فأغنى فأردف ذلك بما يدفع هذا التوهم بقوله

﴿ورأوته الجبال الشم من ذهب﴾ عن نفسه فأراها أيما شمم
أي وخادعته صلى الله عليه وسلم الجبال الشم أي المرتفعات الرأس عن نفسها أن
تكون من ذهب وتسير معه حيث سار بأذن الله تعالى وإن تطاوعها نفسه على ذلك
وهذا معنى قوله عن نفسه واستناد المرادة إليها يحتمل أن يكون حقيقة بأن يخلق
الله تعالى فيها المنطق وأدراك ذلك ويحتمل أن يكون من مجاز التشبيه فأراها أي
بصرها حقيقة بأن خلق الله فيها الإدراك أو مجازاً أي جعلها تبصر منه شهما أيما
شم لأنهم لما تأملت بارتفاعها لأصوري الذهني ووثقت بأن شمم رايتها ويضمها
اليه أراها صلى الله عليه وسلم في أنفه الشم الدال على الأعراض عنه أو عدم الالتفات
إليها كما روي في كتاب الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال عرض عليّ ربّي أن يجعل
لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً الحديث وروى
أنه لما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك قال له يا جبريل صف لي الدنيا فقال
يا محمد حلالة حساب وحرما عاقاب فاختار الفقر والدار الآخرة والأظهر في
قوله من ذهب أن يتعلق بمخدوف أي أن تكون من ذهب كما قرأنا ولا بد من هذا
التقدير للأحاديث الواردة في ذلك لأنها لم تكن من ذهب وإنما عرض عليه أن تكون
كذلك والذي يقتضيه الأحاديث الواردة في ذلك أن الجبال التي راودته هي جبال
مكة وليس أعراضه صلى الله عليه وسلم عن جبال الذهب عن كثرة مال بل كان مع
شدّة الحاجة والضرورة كما فهم من الحديث أنه قسطلاني وفي الشفاء قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذوكه الا شطر شعير
في رجلي وقال لي اني عرض عليّ أن تجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع
يوماً وأشبع يوماً أما اليوم الذي أجوع فيه فأضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي
أشبع فيه فأجرك وأنتي عليك وفي حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل عليه
فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتعجب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون
معك حينما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الله تبادر من لاداره ومال من
لا مال له فديحه بها من لا عقل له فقال له جبريل بئس الله يا محمد بالقول الثابت وعن
عائشة رضي الله عنها قالت انا كنا آل محمد أقمنا شمم راما نستوقد ناراً ان هو الا القم
والماء اه وفي أبي السعود وراودته عطف على شدّة الضمير المنصوب راجع الى

من ومن في من ذهب بيان الجبال والفاء في فأراها فصححة أي فلما راودته أراها أو أي منصوب على أنه صفة أوصوف محذوف وما زائدة أي أراها شهما كما لا في الشبهة لا يكتنه كنهه والمعنى في ظلمت سنة من راودته الجبال الشواخ وخادعته الأطواد الروافع حيث تربت لد في حدائق العين وأعرض عنها اعراض المستسكنين وصد عن أحد إلا اثنين زهدا منه في الدنيا وعلماءه بأن ما عند الله خير وأني روى أنه صلى الله عليه وسلم قال قيل لي اختر أن تكون نبيا ملوكا أو نبيا عبدا فاخترت العبودية على الملكة فني آكل على جودها وحرص على ضبطها وأغتر بزخارفها وتخلع بزهرتها فقلت أو زينة من أعرض عنها أوجهه وطوى عنها أبكسحه اه ثم قال رضي الله عنه

كذبت زهد في ماضورته به أن الضرورة لا تعد وعلى العزم به فقله ضرورية أي إلى بعض ما ضرورت بالرفع فاعل أ كذبت وقوله أن الضرورة لا تعدو على العزم أي على ذوي العزم لأنهم يتزهدون مهها عن أشرف الأشياء وأجلها فضلا عن أنهم ما وهم الأشياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيكون مرادهم الجنس ووجه أن يكون المراد الشخص المعهود فيكون مرادهم صلى الله عليه وسلم لأنه ذو عزم جليل والخصم قوة من الله تعالى في زهدا عنه عن ارتكاب شيء من المعاصي والمكروهات (واعلم) أن القوم تكلموا في الرد بأقوال كثيرة وكل نظر عن وجهه وأشار إلى حد قال الجنيد رحمه الله تعالى الرد خلو الأيدي من الأملاك والقلوب من الشرک وسئل الشبلي رحمه الله عن الرد فقال لا زهد في الحقيقة لأنه ما أن يزهد فيما ليس له وليس ذلك يزهد أو يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وقيل عن صدق في زهدا أنه الدنيا وهي راغمة ولذا قيل لو سقطت فلس سوية من السماء لما وقعت الأعلى رأس من لا يريد بها وأجمع ما قيل في الرد قول بعض أعلام الرد ترك ما شغل عن الله وقول الشبلي هو أن لا ترى سوى الله اه قسطلاني وفي الشفاء قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت هو وأهل البيت المتابعة طواويلا يجيئون عشاء وعن عبد الرحمن بن محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خير الشعير وعن أنس قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو على نحو ولا في سكرجة ولا خبز لم يرق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كافي صحح البخاري أنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أنه ما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مهنها ثنيتين ثنيتين فينام عليه فثنينا له ليلة

بأربع فلما أصبح قال ما فرستهم إلى الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته
 منعتني الليلة صلاي وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشرط حتى يؤثر في جنبه اه
 وفي البخاري عن سعيد القبري رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه انه مر بقوم
 بين أيديهم شاة مصلية بفتح الميم أي مشوية فذعه وفي أن يأكل وقال خرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وفي البخاري أيضا عن
 أنس رضي الله تعالى عنه قال لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء
 حتى مات وما أكل خبزاً مرة حتى مات وفي رواية له ولا رأى شاة سميطاً قط وعن
 النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من
 الدقل ما يملأ به بطنه والدقل بفتح الدال المعجمة والقاف مردي رواه مسلم وفي صحيح
 البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي
 من حين استعته الله تعالى فقبل له هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مناخل قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلاً من حين استعته الله تعالى
 حتى قبضه الله تعالى فقبل له كيف كنتم تأكلون الشعير غير مغلول قال كنا نطبخه
 وتنفخه في طير ما طار وما بقي ثريناء اه والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد
 الباء الخبز الخواري أي الناعم وقوله ثريناء بئاء مثله ثم راء مشددة ثم باع مثناه من
 تحت ثم نون أي بالنساء وعجناه اه وفي أبي السعد التائي كيف لغة في التوكيد
 وهي بمعنى الأحكام والزهد في اللغة التذلل وقلة الرغبة وفي الاصطلاح
 على مراتب أعلاها رضى ماسوى الله تعالى والضرورة الحاجة والمراد بها هنا
 استدراك الفقر والفاقة والعصم جمع عصمة وهو لطف يفعله الله تعالى بعبده بوقفه به
 لفعل الخبرات وزهد مفعول أكدت قدم على الفاعل الذي هو ضرورة اللاهتة
 وفيها جاز ومجوز متعلق بزهد لانه مصدر وغير فيها راجع للعبال وجلة لا تعدو على
 العصم استئناف كأن فائلاً قال كيف تمكن من الاعراض عن الدنيا مع شدة
 احتياجه فقبل ان الضرورة لا تعدو على العدم والمعنى انه كان مع شدة احتياجه
 وافتراره وشدة أحسنائه من الجوع تحت الحجارة واضطراره الى ما اضطر اليه البشر
 لا يلتفت الى الجبال الثم من الذهب وكان ذلك مؤكداً للزهد صلى الله عليه وسلم
 فان الاعراض عن الشيء مع شدة الاحتياج اليه دليل على وبرهان قطعي على
 الزهد في ذلك الشيء ثم بين عدم الالتفات مع شدة الاحتياج مع الضرورات
 قد تبين المحظورات بان الضرورة والاحتياج لا يقبلان العصمة ولا يستوليان عليها
 لا يستبلا ثعاً على كل محذور فان الله تعالى يخرج الذين آمنوا من الظلمات الى النور
 فلا يؤثر فيهم خدع الشيطان الفرور ولا تمكن النفس والهوى أن تجذبهم الى

بأربع فلما أصبح قال ما فرشته والى الدابة قد كرناله ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته
منعتني الليلة صلاي وكان ينام أحبانا على سرير مرمول بشرط حتى يؤثروا في جنبه اه
وفي البخاري عن سعيد القري رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه انه مر بقوم
بين أيديهم شاة مصلية بفتح الميم أى مشوية فدعوه فاني أن يأكل وقال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الدنا ولم يشبع من خبز الشعير وفي البخاري أيضا عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء
حتى مات وما أكل خبزا مرة حتى مات وفي رواية له ولا رأي شاة سميت قط وعن
النهان بن بشير رضي الله عنهما قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من
الدقل ما يملأ به بطنه والدقل بفتح الدال المهملة والقاف وردى عرواه مسلم وفي صحيح
البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال ما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي
من حين ابتعثه الله تعالى فقبل له هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناخل قال ما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلا من حين ابتعثه الله تعالى
حتى قبضه الله تعالى فقبل له كيف كنتم تأكلون الشعير غير مغلول قال كنا نطحنه
ونفخه فيطير ما طار وما بقى ثرياء اه والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد
الباء الخبز الخوارى أى الناعم وقوله ثرياء ثرياء مثله ثم راء مشددة ثم باء مثناة من
تحت ثم نون أى بالنساء ومجنساء اه وفي أبي السوء والتأ كيد لغة في التوكيد
وهي بمعنى الأحكام والزهد في اللغة الترك وقلة الرغبة وفي الاصطلاح
على مراتب أعلاها رفض ما سوى الله تعالى والضرورة الحاجة والمراد بها هنا
استعداد الفقر والفاقة والعدم جمع عصمة وهو لطف يقوله الله تعالى بعيدة يوفقه
لفعل الخيرات وزهده مفعول أكدت قد علم على الفاعل الذي هو ضرورة للآهتاهم
وفيها جاز وبجور تعلق بزهد لانه مصدر وغير فيها راجع للعبال وحلة لا تعدو على
العصم استثناف كائن فأنلا قال كيف تمكن من الاعراض عن الله فيما مع شدة
احتياجه فقبل ان الضرورة لا تعدو على عدم والمعنى انه كان مع شدة احتياجه
وافتهاره وشدة أحشائه من الجوع تحت المجارة واضطراره الى ما يضطر اليه البشر
لا يلتفت الى الجبال الشئ من الذهب وكان ذلك مؤكدا الزهد صلى الله عليه وسلم
فان الاعراض عن الشئ مع شدة الاحتياج اليه دليل على وبرهان قطعي على
الزهد في ذلك الشئ ثم بين عدم الالتفات مع شدة الاحتياج مع ان الضرورات
قد تتبع المحظورات بان الضرورة والاحتياج لا يغلبان العصمة ولا يستوليان عليها
لاستتلاءهما على كل محظور فان الله تعالى يخرج الذين آمنوا من الظلمات الى النور
فلا يؤثروهم خدع الشيطان الفرور ولا تمكن النفس والهوى أن تجذبهم الى

ن على هذه الدار الدنية التي نحن فيها وتوصف بما توصف به الاسماء قال الحبري
يا طالب الدنيا الدنية انما هي شرك الردي وقرة الاكدار
دار منى ما تخسرك في يومها هو انك غدا تباليها من دار
انها مشتقة من الداء فداءتها وخسرتها وقيل انما هي الى الدنيا من هودى
ها فان الجنة على النعم ولها أحسن من قول
عقب على الدنيا لما خير عالم وتقدم ذي جمل فتالت خلف العذر
من الجمل انما لمسا زفتهم وأهل النهى ابناء ضرقى الاخرى
أترك أولادي يموتون جوعا وأرضع أولاد النمرى الاخرى
لله ما يقطع على العبد طريق الوصول الى مولاه وكيف لا يستفهم
سكاري أي لا تدعو وقد يقال انه استمعادى وشروء فاعل تدعو من مرسوله
سكاري لا عائل الموصول به يخرج جواب لولاه والمعنى انه لا يدعو الى اهل
سكاري والاعتزاز بها احتياجا من لولاه جوده الشريف وحلته السيف
رج الله سبحانه من الارضين والسموات والعرش والكرسي والروح
قلم والافلاك والاملاك والعقول والنفوس والارواح والحيوان والنبات
عادن والجن والانس من ممكن العلم الخارج عن الوجود فان ما هو مطلق
الشيء تابع له مرتب عليه يتبع ان طاعة الخالق المبرور له سبحانه كان ذلك الامس
سلا على الاستعناء منصفه على الرفعة والاستعلاء وكان ذلك الامر حقير قليلا
سببه الى علوهته والاضافة الى رفعة مقامه اه وفي الحق الاستعناء به
في أي لا تدعو وقوله لولاه الخ مأخوذ من حديث لما افتقر آدم الخليفة وكان قد
ن على قوائم العرش مكتوب بالاله الا الله محمد رسول الله فسأل ربه بحق محمد أن يغفر
قال الله تعالى انما اتيت بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواء الخسار
يحيى اه وكيف شرفا قول الباري جل شانه مخاطبة النبي الاعظم صلى الله
وعلى آله وصحبه وسلم ان كنت اختلفت ابراهيم خليل وموسى كمالا وغيا فلقد
ذلك حبيب وعزى وجاهلي ما خلقت الدنيا وأهلها والجنة وأهلها الا لعزى
امتاء ومترتلى عندى ولولاك ما خلقت الله ما احببنا الله في زمرة أخس احياءه
بسمه الله وهذا الذي لولاه لم يخرج الدنيا من العدم هو

محمد سيد الكونين والثقلين والفریقین من عرب ومن عجم
هو محمد سيد أهل السماء والارض وأهل الدنيا والاخرة وسيد الشقلين الانس
جن قبلهم بعد ان لا تبالهم الارض وسيد الفرقين وقوله محمد في نفسه وجوه
عرب أحسن أن يكون بدلا من الضمير الفاعل في احيا الظلام أو من ضمير لولاه

مهاوى العطب والشور لاسيما من هو مؤيد بالآخره خبرك من الاولى متايد
 بالسوق يعطيه ربك فترضى عن ابن عباس رضى الله عنه ما انه لما قبض النبي
 صلى الله عليه وسلم كانت درعه موهنة عند يهودى على ثلاثين صاعا من
 شعر ففكها على رضى الله تعالى عنه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه قلت ويجب
 عليك ايها المسلم ان تعتقد وتجزم بان رهن درعه الشريف على ثلاثين صاعا من
 شعر عند ابي الشعم اليهودى كما فى صحيح البخارى ليس لعدم وجود شئ عنده
 صلى الله عليه وسلم او عند أصحابه الاغنياء وأحمائه بل القصد بذلك بيان التشريع
 وحوار المعاملة معهم وحوار الرهن ولذلك لما أرسل اليه قبل الرهن يطلب ذلك
 منه قال حتى يأتينى برهن فقال عند ذلك صلى الله عليه وسلم أما والله انى لامين
 فى السماء أمين فى الأرض وأرسل درعه الشريف رزقا لله العمل بسنته وحسنها
 فى زمرة واصفياء امته وخدام شريعته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
 ثم استدل الناظم رحمه الله تعالى على الحكم الذى نفاه بقوله

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولا لم تخرج الدنيا من العدم *
 أى وانما يتصور أن تدعو الى متاع الدنيا وبنها ضرورة من لولا لم تخرج الدنيا من
 العدم الى الوجود بعد ان لم تكن هذا مراده الا ان فى لفظه تجوز فان قوله لم تخرج يوم
 أنه ساقى العدم شئ وحقيقة وانما انتفى عنها الخروج الى الوجود ومذهب أهل الحق
 انه لا حقيقة للعدم حال العدم وانه ليس بشئ واذا ثبت أن وجوده صلى الله عليه
 وسلم علته وجود الدنيا فالدنيا باجتماعها فى وجودها مقترة اليه لاقتتار وجودها
 الى وجود علتها فلو كانت ضرورة تدعو الى الدنيا لكان وجودها معاولا لوجودها
 وافقر هو فى وجوده الى وجودها وهو خلف لان فيه عكس الحقائق من ضرورة
 العلة معاولا وبالعكس لان العلة لا تقتدر فى وجودها الى وجود المعاول فان قيل بل
 تقتدر العلة الى معلولها اذ لا تتصور بدونه قيل محل ذلك فى العلة العقلية أما الوضعية
 فلا ثم استلزام معلولها من حيث انها لا توجد الا بوجوده بل من حيث اقتضاؤها
 ايجادها وبالجملة قاله ليل خطاى اقناعى لا يبرهانى يقينى واذا كانت ضرورة تدعو
 عليه الصلاة والسلام لا تدعو الى الدنيا فينبغى لمن يكون على ملته وداخل فى زمرة
 امته ان يكون كذلك قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله فحبه تعالى
 مشروطة باتباع نبيه عليه الصلاة والسلام وكيف لا يرهق فى الدنيا وهي لو كانت
 بعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اه قسطلانى
 فى أبى السعود الدنيا فعلى من الدنو وهي صفة بحسب الاصل نقلت الى معنى الاسم

على هذه الدار الدنية التي نحن فيها وتوصف بما توصف به الاسماء قال الحريري
 يا طالب الدنيا الدنية انهار في شرك الردي وقفارة الا كدار
 دار منى ما تحسكت في يومها في انكبت خداتك لها من دار
 انها مشتقة من الدناء فلما ناء بها وخسرتها وقيل انما قيل الدار الدنية من هونها
 فان الجنة الضيقة والدار الدنية من قال
 عتبت على الدنيا لتأخبر عالم في وقديم ذي جمل فقالت خذ العذرا
 من الجمل ابناي لم تدار فعتهم في واهل النهى ابناي خزي الاخرى
 اترك اولادي يموتون جوعا في وارضع اولاد النحر في الاخرى
 الدار الدنية ما يقطع على العبد طريق الوصول الى مولاه وكيف لا يستفهم
 كاري اي لا يدعو وقد يقال انه استبعاد في ضرورة فاعل يدعو ومن موصولة
 سير لولاه عائد الى الموصول لم يخرج جوارب لولاه والذم في انه لا يدعو الى اهل
 الدنيا والاعتذار بخلافها احتياج من لولاه مجرد في الشرف والجلالة السيف
 مرج الله تعالى فيها من الارضين والسجرات والعرش والكرسي والروح
 السلم والافلاك والاملاك والنفوس والارواح والسيوف والسيارات
 ما من والجن والانس من مكن العدم الى برزخ الوجود فان ما هو في الدار
 التي تابع له مترتب عليه نعم ان تجارة الدنيا لا يمدح بها ان كان ذلك الاصل
 يلا على الاستقامة منصف على الزينة والسمعة وكان ذلك الامر حقير اقل
 نسبة الى علو همة وبالاضافة الى رفعة قدره انه وفي الحق الاستفهام بمعنى
 في اذ لا يدعو وقوله لولاه الخ ما هو من حديث لما افتقر آدم الى حبة وكان قد
 على قوائم العرش مكثوا بالاله الا الله صير رسول الله فقال ربه بحق محمد ان يغفر
 قال الله تعالى انما اتيتي بحقه فقد غفرت له ولولا محمد ما خلقتك واهل الحاکم
 يهتفي اذ وكفى شرفا قبل الباري جل شأنه مخاطبة النبي الاعظم صلى الله
 به وعلى آله وصحبه وسلم ان كنت اخذت ابراهيم خليلا وموسى كليما ونوحا فلقد
 اتيت حبيبا وعزقي وجلالي ما خلقت الدنيا واهلها والجنة واهلها الا لعز فيهم
 امتا ومزنتك عندي ولولا ما خلقت الدنيا حشرنا الله في زمرة اخس احياءه
 بدمته في وهذا الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم هو

محمد سيد الكونين والخلق من والقرينين من عرب ومن عجم في
 هو محمد سيد اهل السماء والارض واهل الدنيا والاخرة وسيد الثقلين الانس
 جن قبل سموا بذلك لانه اهل الارض وسيد الغريقين وقوله صمد فيسه وجوده
 اعراض احسنها ان يكون بدلا من الضمير الفاعل في احيا الظلام او من ضمير لولاه

على أنه منفصل إذ هذا يحصل إلا يصاح بعهد الأبهام أو خبر مبتدأ محذوف كما قررناه
 أي هو محمد أو مبتدأ أو الخبر الأمر الثاني اه وفي الشفاء وسمى النبي صلى الله عليه
 وسلم محمدا أو أجد فحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زيور اود وأحمد بمعنى أكبر من
 حمد وأجل من حمد وقد أشار إلى نعم من هذا احسان رضى الله عنه بقوله
 وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا مجيد اه
 ومعنى منى أخرج له من اسمه اسما ولذا قال ابن اسحاق تعالى الحمد ومعناه الحمد
 لأنه حمد نفسه وحمده عبادته ويكون أيضا بمعنى الحمد لنفسه وللأعمال الصالحات
 اه وفي أبي السعود ومحمد علم الحضرة المصطفوية والسيادة النبوية وهي صفة
 معينة للباقية قيل مشتق من الحمد لأنه صلى الله عليه وسلم كان كثير الحمد لله تعالى
 وقيل مشتق من الحمد لأنه صلى الله عليه وسلم كان كثير الحمد وكان الناس يحمده
 على محامده وإيذ به ما ورد في وجه تسميته مجدا أن عبد المطلب رأى في منامه
 سلسلة بيضاء خرجت من ظهره فحسبها أربعة أطراف في السماء والأرض والمشرق
 والمغرب وأعل السماء والأرض متعلقون بها فعبثت له بأنه مولد له مولود تكثر محامده
 فلما ولد صلى الله عليه وسلم سمى بذلك وكان فوق ما رأى قيل إن من علامات نبوته
 صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم باسمه أحد قبله فلما قرب مولده وبشرت السكينة
 وأهل الكتاب به سمى بعض العرب أولادهم باسمه البعض تبركا والبعض رجاء
 لذلك المولود أن يكون إياه ومحمد يورثه أوجه ثلاثة الجرح على البداية والرفع على
 أنه خير مبتدأ محذوف أو أنه مبتدأ وسيد الكونين خير والتعب بالاختصاص
 وذكر الثقلين والفريقين بعد ذكره السكونين من تخصيص التعميم كقوله تعالى
 وملائكته وحبريلى والمعنى أن من أحيا في العباد الظلام وشهد من سغب
 أحشاء تحت الرغام وراودته الجبال والأكام هو محمد صلى الله عليه وسلم أو أعني
 محمدا أو طلعت سنة محمد الذي هو أمير الدين أعني الدنيا والآخرة ومقدم الثقلين
 أعني الجن والإنس وملك الفريقتين أعني العرب والعجم وذلك لأن السيادة
 والرفعة إنما تكون بحسب الحسب وبحسب النسب عن جابر رضى الله عنه
 أن الله اختارني على جميع العالمين من النبيين والمرسلين وفي رواية أن الله فضلني
 على الأنبياء وفضل أمي على الأمم وفي رواية أنا سيد الناس يوم القيامة اه
 وأحاديث السيادة له صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مبسوطة في الشفاء
 وغيره فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذ بعثوا وأنا خطيبهم
 إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء الحمد يدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نفر
 وفي رواية أنا أول الناس خروجا إذ بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا

أنصتوا وأنا شفيهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا ألبسوا لواء الحمد بيدي وأنا
أكرم ولد آدم علي ربي ولا نشر وبطوف علي ألف خادم كأنهم أولئك من وعن
أبي هريرة وأنا كسي حيلة من حلال الجنة ثم أقوم عن عرش العرش ليس أحد من
المخلوق يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وملم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء الحمد ولا نشر وما من نبي بعده آدم فمن
سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نشر وعن أبي هريرة رضي
الله عنه أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول أنا شافع وأول
شافع وأول شفيع وعن ابن عباس أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا نشر وأنا أول
شفيع ولا نشر وأنا أول من يخرجك حلق الجنة فينتقل فأدخلها ومن معي من فقراء
المؤمنين ولا نشر وأنا أكرم الأولين والآخرين وعن أنس أنا أول الناس يشفع في
الجنة وأنا أنا نزل الناس سما وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس
يوم القيامة وتذكرون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة
أه من الشفاء ع ثم قال رضي الله عنه

هو نبينا الأمر الناهي فلا أحد ع أبى في قول لأمه ولا نعم
فقلوبهم لا ترى بالمعروف الناهي عن المنكر بأمر الله إمام الدنيا وأمرها بالآمر
الناهي لانهما إمامان للرسالة وكل واحد المزموم ووجد اللازم كأنه قال نبينا الرسول
ولا أحد من الأمة أبى في قول لأمه ولا نعم بل هو أبى ويحتمل أن يكون معناه فلا أحد
أصدق منه في الخير أأمنى وأثبت وأخى عن الميثاق وعن النبي بالأولئك إماما اعتبار
الخير بالأطلاق أو باعتبار الخير عن الثواب والعقاب ونفعهما فإذا أحسن عن ثواب
أو عقاب فهو أصدق الناس في خير ولذلك يادروا إلى الفعل أو الترك اه فسطافى
وفي أبي السعود القول في نبينا من الأعراب ما قبل في اسمه الشريف السابق
وأضافة نبينا الصافة تعظيم لأصافي اليه والأمر الناهي صفتان أو خبران والغناء في فلا
فصيحة أي إذا أمر ونهى فلا أحد أصدق منه ولا معنى ليس أحد باتشوس اسمه وأبى
خبرها والمعنى هو نبينا أو أعني نبينا الذي هو الأمر الناهي والأمر
الحقيقي والناهى الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وأمره ونهيته على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم فيكون أمره ونهيته صلى الله عليه وسلم أمر الله ونهيته لأنه لا خلق عن الهوى
وإذا كان أمره أمر الله ونهيته نهي الله وأبى أصدق من الله قليلا فلا يكون أصدق منه
قيلا فان قلت جميع الانبياء والرسل متساووا في الأقدام فما وجه صحة استغراق
النبي قلت الحال على ما قررت لكن لما كان صلى الله عليه وسلم أشرف من أولي
العزم الذين هم أشرف الأنبياء والرسل وكانت شريعته أشرف الشرائع وأكملها

الجنة وأخرى في زيادة درجات في الجنة وجوز أن يروي رحمه الله تعالى احتصاصها
به وأخرى في تحقيق عذاب بعض الكفار كما في طالب وزاد بعضهم أخرى عند
الصراط وعند الميزان وزاد آخر شفاعة ثمانية وهي شفاعة لمن مات بالمدينة
الشريفة كما أخرج الترمذي وصححه وفي العروة الوثقى للقرظي رحمه الله تعالى أن
من شفاعة شفاعة الجماعة من صلحاء المؤمنين ليخبروا عنهم في تصديرهم في الطاعات
فتكون تسعة وفي قوله نبيها إلا أمر الله في إشارة إلى أن اكتساب الشرف لمن
يتبع سنته إنما يكون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يحسن ذلك حتى
يصاحبه الصدق والبر فمن حصل هذا الوصف بشر وطه استحق أن يقال منه ما يشبه
رئيسه صلى الله عليه وسلم فيقال فيه كما قيل في نبيه عليه الصلاة والسلام هو الحبيب
الذي ترجى شفاعة لأن الأمر من الناهين هم العلماء وهم ورثة الأنبياء وأما ورثة
منهم هذا النوع ولما لم يكن معي أنهم مائة فرأيتهم تسفح عنهم لئلا يكونوا
شفاعة مؤثرهم وفي الخبر أن الناس يدخلون الجنة فيبقى العلماء رضى الله عنهم
فيسألون الدخول فيقول الله تعالى لم أتم عندى كذا تسكني الشفعاء ثم ادخلوا الجنة
أه قسطلاني ومما ورد في أنه صلى الله عليه وسلم حبيب الله وأكرم خلق على الله
ما رواه في الشفاء حيث قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى إذا نامهم معهم
ثم أكرروا فسمع حبيبهم فقال بعضهم عجايب الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلا
وقال آخر ما أحب من كلام موسى كلمة الله تكليم ما وقل آخر عيسى كلمة الله
وروحه وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم فقال وقال قد سمعت كلامكم ومحبتكم
إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك وأنا أحبب الله ولا تخف وأنا أول من يحرك
الحمد يوم القيامة ولا تخف وأنا أول شافع وأول مدفع ولا تخف وأنا أول من يحرر
خلق الجنة فيفتح الله لي فيه خلقها وهي فقراء المؤمنين ولا تخف وأنا أكرم الأولين
والآخرين ولا تخف وفي حديث أبي هريرة عن قول الله تعالى لبيد صلى الله عليه
وسلم إنني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ثم قال في الشفاء
واختلف العلماء أرباب القلوب أي أرفع درجة الخلوة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم
سواء فلا يكون المحبوب إلا خليلا ولا الخليل إلا حبيبا لكنه خص إبراهيم بالخلوة
ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلوة أرفع وأحق بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لا غيري فلم يتخذوه وقد أطلق المحبة عليه السلام
لفاطمة وأبيها وأسامة وغيرهم وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلوة لأن درجة

وكان قوله فما بعده ويؤيد عليه أقرب إلى القبول وأحق بأن يرعوى إلى ما يؤول
 نزله من منزلة الرتبة العليا والدرجة القصوى في الصلوة وإن كان في أصل
 الصدق مساويا لأقوال سائر الأنبياء وقوله لا يؤيد بحتم وحوماً إما أن يكونا كلمتين
 عن النفي والاثبات أو عن الإيجاب والتعريض والاعطاء والمنع والالزام والامتناع
 والقبول والرد والاعتنى والتعلى وفي كل من المذهبين كبريات له السبق في حلبة الرهان
 والتقدم في ميدان البراعة على سائر الأقران فقد حاز فضائل السبق في ميدان
 قرب الرحيم الرحمن فلا يكون أحد أصدق منه الحجج في منع العطية ولا أبر منه
 قولاً في منع العطية هكذا ينبغي أن يعزى قول لا يكادهم بعض الشراح أن معنى قوله
 أبر في قول لا أي في منع العطية فإن مقام المدح بأبي ذلك وما أحسن ما قيل في مدحه
 صلى الله عليه وسلم

ما قال لا قط إلا في تشبهه به لولا التشبه لكانت لاؤه نهياً

ويجوز أن يحصل قوله أبر في قول لا منه ولا منع على أن المعنى نفياً وإثباتاً متحرراً
 وتخليلاً لإجابة وامتناعاً قبولاً ورداً تخليطاً وتخليطاً لأن شريعتهم ناسخة لجميع الشرائع
 وليس لها ناسخ إلا ما لا يكون منها أتم الشرائع وأكملها وأعدل الأدیان وأقومها
 فلا يكون قولاً ولا فعللاً ولا اعتقاداً أحد أرفع وأثبت وأقوى منه صلى الله عليه وسلم
 في أمره ونهيه وشريعته وطريقته وحقيقته ولا يكون أحد أبر قولاً منه في شيء من
 الإثبات والنفي والإيجاب والتعريض والرد والقبول وما أشبه ذلك اهـ ثم قال رضى
 الله عنه

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأحوال مقسم كل

أى هو المحبوب لله أولاً منه وقوله مقسم بفتح الحاء أى مدخول فيه كرها اسم مقبول
 من أقبحت الشئ إذا رميت بنفسك فيه من غير روية ومثله قبح في الأمر قبحاً
 وقبح النفس في الشئ إذا خلفه فيه من غير روية وأراد بقره لكل هول عموم ما يؤمل
 منه صلى الله عليه وسلم من الشفاعات والآراء الظاهر من كلامه وهي كثرة أحدها
 العظمى وهي في الأراحة مما يصيب الخلق من كرب الموقف الأنس والجن والمؤمن
 والكافر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وإثباته شفاعته في قوم يدخلون الجنة
 بغير حساب قال النووي رحمه الله وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وتردد ابن دقيق
 العلة درجة الله تعالى في ذلك ووافقه السبكي قال ولم يرد فيه شيء وأخرى في إخراج
 أهل السجائر من أمته من النار وإن دخلوا الجنة بغير روية إلا أنباء والملائكة
 والمؤمنون وأخرى في قوم حوسبوا واستوجبوا النار أن لا يدخلوا النار ويدخلون

الحبيب لنبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم وأصل المحبة الميل الى ما يرافق الحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفى وهي درجة الخلق قائما
الخلاق حل جلاله فبرز عن الاغراض فتجبه لبعده كمنه من سعادتة وعصمته
وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب واذا قدر حتمه عليه وقصوها كشف الحب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه بضميرته ليكون كما دل في الحديث فاذا احببته كنت
سمعة الذي يصح به وبصره الذي يصبر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم
من هذا سوى الحر لله والانتفاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله
والخلاص من الحركات لله كما قالت عائشة كان خلقه القرآن برضايرضى وبسخطه
يسخط وللهذا عبر بعضهم عن الخلقة بقوله

قد تخللت مسالك الروح في ٥ وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطق كنت حديثي ٥ واذا ما سكنت كنت الدخلا

فاذا خبره الخلوة وتخصوصية المحبة حاملة لنبينا عليه الصلاة والسلام عبادات عليه
الآثار المحبة المنتشرة بالعبادة بالقبول من الامة وكفى بقواده تعالى قل ان كنتم تحبون
الله الامة حكى أهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد أن
يخذلنا كما اخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على ما اتهم هذه
الآية قل أطعوا الله والرسول فزاده شرفا من هم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام أبو بكر بن فورك عن
بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلوة يطول جملة اشاراته الى تفضيل
مقام المحبة على الخلوة ونحن نذكر منه طرفا من ادى الى طاعته فمن ذلك قوله الخليل
بصل بالواسطة من قوله لو كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
بصل الى حبيبه به من قوله فكان قال قوسيني أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون
مغفرتة في خلة الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي والمحبيب الذي
مغفرتة في خلة اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدمت له الاية والخليل قال ولا تخزني
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال
في المحبة حبى الله والمحبيب قيل له يا أيها النبي حبى الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق والمحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطى بلا سؤال والخليل قال
واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والمحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت الاية وفيما ذكرناه تنبيه على مقصود أصحاب هذا المقام من
تفضيل المقامات والاحوال فكل يعمل على ما كاته فربكم أعلم بما هو أهدي
سبيلا اه وفي كتاب النغمات النبوية في الفضائل العائرية نقلنا عن القطب

الشهير العارف الكبير ابن عطاء الله السكندر في كتابه التنوير عبارة ما ألهذا
 على قلوب المؤمنين وارشاد الى مقام التسليم ونحو ما روى ان ابراهيم عليه السلام
 لما قال لغوبه أسلم قال أسلمت لرب العالمين فلما رجع به في المذنبق واستغاثت
 الملائكة قالت يا ربنا هذا اخي لما قد نزل به ما أنت به أعلم فقال الحق سبحانه اذهب
 اليه يا جبريل فان استغاث بك فاقه الله والافان كني وخلي فلما جاء جبريل عليه
 السلام في أفق الهواء قال ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فلي قل له قال
 حسبي من سؤالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا بحثت همة لماسوى الله
 بل استسلم لحكم الله مكتفياً بتدبير الله عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن
 رعايته لمساو يعلم الحق سبحانه عن سؤالي علمه بحاله ان الحق به لطيف في جميع
 أحواله فأننى عليه تعالى بولد و ابراهيم الذي وفى ونجاة من النار قال قلنا يا ابراهيم
 برى اوسلاما على ابراهيم قل أهل العلم لولم يزل الحق سبحانه وسلاما لا الهلكة بردها
 ظممت تلك النار وقل بعض أهل العلم باخبار الانبياء لم يبق في ذلك الوقت نار
 عشارق الارض ولا تغارها الا خمدت فطانت انما المعنى بالخطاب ان قيل انه لم يصرق
 النار منه الا قد بد وانظر الى قول ابراهيم عليه السلام لجبريل اما اليك فلا ولم يقل
 ليس لي حاجة لان مقام الرسالة والخدمة يقتضى القيام بصريح العبودية ومن لازم
 مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة فماسبب أن
 يقول اما اليك أى أنا محتاج الى ربي وأما اليك فلا يقطع في كلامه هذا اظهار الفاقة
 الى الله ورفع الحمة عما سوى الله وبهذا يظهر سر قوله سبحانه انى أعلم ما لا تعلمون
 فكان عدم استغاثته ابراهيم عليه السلام بجبريل في هذا الوطن احتياجا من الله على
 الملائكة كأنه يقول كيف رأيتم عبدى هذا ما من قلوبا تجعل فيهما من يفسد فيها
 وهذا انما هو سر قوله عليه الصلاة والسلام يتعجبون انكم ملائكة بالليل وملائكة
 بالنهار فيصعد الذين بانوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فتقولون
 آتيناهم وهم يصلون وركناهم وهم يصلون قال العارف نزلنا عن الشاذلى كأن الحق
 سبحانه يقول تسلم يا من قالوا تجعل فيهما من يفسد فيها كيف تركتم عبادى فكان
 مراد الحق سبحانه ارسل جبريل عليه السلام الى ابراهيم اظهار رتبة الخليل وتبيين
 شرف قدره ونخامة أمره قال وكيف يمكن ابراهيم ان يستغث بشئ دونه
 وهو لا يرى الا اياه ولا شهد أحدا سواه وما سمى الخليل الا لخلل سره بمحبة ربه
 وعظمته وأحبه به فلم يبق فيه متسع لغيره وفي هذا هداية للمستبصرين وهو أن
 من خرج عن تدبيره لنفسه فإله سبحانه هو المتولى له بحسن تدبيره ألا ترى ان
 ابراهيم لما لم يدبر لنفسه ولا اهتماما بل ألقاها الى الله وأسلمها اليه وتوكل في شأنه

مع أخذ في أسباب ما يوجب الرضا من الطاعات وهذا مراده من تعبدنا الله به ووفقتنا لما فيه رضاء بحمد سيده أئيمائه عليه الصلاة والسلام اهـ ثم قال رضى الله عنه

فلو دعا الى الله فالمستسكنون به يستسكنون بحبل غير متفصم لهم
أى دعا كل من بعث اليه من الانس والجن الى الله أى الى توحيد وطاعته والافرار
له عنه الصلاة والسلام بالرسالة فالمستسكنون وهم المتفصمون به أى بما دعا اليه
مستسكنون بحبل أى به غير متفصم بالفاء اسم فاعل من فضعت الشئ فانفصم
فضيذاً اكسرت قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها ولم يشل فالحسين له لأن مجرد الإجابة بالقول ونحوه لا يكفي بل
لابد من الاعتصام بما طهره ولاشك أن حسن الخلق غائباً تابع لحسن الخلق
والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أحسن الناس خلقاً وحقاً اهـ
قسطنطين وفى أبى السجود الدعاء إذا استعمل بالى كان بمعنى الطلب واستمسك
بمنى تمسك والتمسك ما الغف فى انسان وجاء بمعنى التمسك يقال تمسكت بأذى أى
تمسكت به وأومنه قول الشاعر

تمسك بدين المصطفى تخرج من ظلى وتخطى بصور العين في جنة المأوى
والحبل السبب وهو ما توصل به الى شئ وتمسك به والانقسام مطاوع القسم يقال
قسمته فانقسم كما يقال كسرت فانكسر والقسم بالفاء الموحدة الكسر من غير فصل
والقسم الكسر مع الفصل والخمير المستكن فى دعاء نادى الحبيب المشفق وحذف
المفعول التعظيم والفاء فى فالمستسكنون فصيغة وبعدهم متعلق بمستسكنون وغير متفصم
معلقة بالحبل وفى البيت صنعة الاختصاص نفاذ الى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فان الاستمسك بالنبي صلى الله عليه وسلم استمسك
بالله والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم دعا الانفس البشرية الى الفسوق والذات
الجماعية المرسومة فى السموات الجبرية الى سبيل الحق وسبيل الرشاد وطريق
الصواب وحادة السداد ليقرهم به الى مرضاة الله ويبعدهم عن سخطه ويخلص
الارواح الانسانية والنفوس البشرية من شرك الشرك والاتحاد ويأخذ بضمهم
فى مراتب النجى والفساد ويركهم من درن علائق الدنيا الدنية ورواق
السموات البدنية فمن تعلق بأذى غنايته واستضاء بانوار هدايته دخل تحت
لواء دولته وتمسك بحبل ليس له انفصام فضلاً عن أن يكون له انفصام ومن رغب
عن ملته فقد تمسك بطرف الضباب وركن الى هاهنا السراب ودخل فى زمرة
الآخرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا فان قلت على ماذا تعمل الحبل
الغير المتفصم قلت يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو الوسيلة

علمه كان عاقبة الاستسلام ووجود السلامة والاكرام وبقاء الشاء الحسن على امر
الليالي والايام وقد امرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملتته وأن نرى حق تسميته
يقول تعالى له أياكم ابراهيم هو ماكم المسلمين فحق على كل من كان ابراهيميا أن
يكون من تدير نفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن يرغب عن مسلك ابراهيم الامن
سفه نفسه وماتته لانها التفتويض والاستسلام في واردات الاحكام والمراد أن
لا يكون لك مع الله مراد قال العارف ولنا في هذا المعنى أى على لسان هواتف الحق

مرادى منسلكا نسيان المراد ۞ اذ رمت السبيل الى الرشاد

وان تدع الوجود قلا ترا ۞ وتصبح ماسكاً حبل اعتمادى

الى كم غفلة ۞ على حفا الرعاء والوداد

الى كم أنت تظلم مبدع ۞ وتصبح هائما في كل واد

وتترك أن تصل الى جنابى ۞ لعمر ك قد عدلت عن الرشاد

وودى فيك لو تدرى قديم ۞ ويوم السبت شهد بانقرادى

وهل رب سموى فترجيه ۞ غدا يخيلى من كرب شهاده

فوصف الجزع المكون طرا ۞ ففتقر غفقر ينادى

فى قد قامت الاكوان طرا ۞ وأظهرت المظاهر من مرادى

أفى دارى وفى ملكى وملى ۞ يوجه للسوى وجهه اعتماد

فصدق أعين الايمان وانظر ۞ ترى الاكوان تودن بالنفاد

فن عديم الى عدم مصير ۞ وأنت الى الفنا لاشكاف

وما نلجى عليك فلا تزلها ۞ وصن وجه الرجاء عن العباد

سالى أوقف الآمال طرا ۞ ولا تسألى تحضرتا بزاد

أأنتى وصفك الادنى يومى ۞ فقبلى ذلك جعلنا بالعماد

وهل سارتنى فى الملائحتى ۞ غلبت منازعى والرسداد

فان رمت الوصول الى جنابى ۞ تعذى النفس فاحذر ما وعد

ونحن بصيرا القناعة كى ترانا ۞ وأعد لنا الى يوم المعاد

وكن مستظرا من الملقى ۞ جيل المسمع من مولى جواد

ولا تستبد هديا من سوانا ۞ فما أحسن سوانا اليوم هاد

اه وقول العارف على لسان هواتف الحق سالى أوقف الآمال الخ ارشاد منه
لا كمال حالات المؤمنين وأنه ينبغي للأؤمن ولم يبلغ النهاية القصوى فى أنواع الطاعات
أن لا يتكل على ذلك العمل ولا يوقف رجاءه فى كرامة أحواله دنيوية وأخروية الا
على باب فضل سيده واحسانه ولا يكون له راء الا ملاحظة سعة الفضل والكرم

العظمى والسبب المؤهل إلى السعادة السموية والدولة الابدية فان من استحسن
سنته وتخلق باخلاقه فقد فاز فوزا عظيما واستحق من ربه جنة ونعما وملكا
كثيرا ويمكن جملة على القرآن العظيم والآيات والدكر الحكيم فانه صلى الله عليه
وسلم قال اني تارككم العقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان متصلان لن
يفترقا حتى يرتد علي الخوض قال الشاطبي رحمه الله تعالى

و بعد فقبل الله فينا كتابه ﴿ وعن علي كرم الله وجهه الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا يا أيها المستمعون فتنه ففتحت ما يخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله سبحانه وتعالى فيه نيا ما قبلكم ونهى ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
من بدل من تركه من جبار نفسه الله تعالى ومن أبغى المسد في غيره أضله الله
تعالى وهو حبل الله المتين وعثرته كراهكم وهو لسراط المستقيم ويحسن
عليه على الشريعة فانه من جهة اليسار واليمين والشرائط المستقيمة وزيما
توفيق ختمه فاستنبه وحكم ما قبلكم ما قبلكم صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
وأرواحه وذريته وآل بيته كسائر كراهكم الكرون وعقل عن ذكره الغافلون ﴿
قال رضي الله عنه

وقال السبكي في خلق وفي خلق ﴿ وفيه ما لا يدرك علم ولا كرم ﴿
في علمه الذي لا يدرك العلم المسألة والسؤال في كل خلق حسن يقع الحناء وسكون
المرأة في الخلقة صورة وشكل ولا يوازيه شيء في كل خلق ينهم الحناء والملازم أي
حسية وهي ما يطبع عليه من المباشرة ﴿ وان قيل لا أعلم انه يفهم من قوله خلق
يخلق رادة العلوم حتى يقتدر بكل فهمها لانها مسكوتان في سياق الآيات والنسبة
كذلك لا تم وحسبها لا يكون مفعولا لان المعنى فاعلم في بعض الخلق وبعض الخلق
يختم بل بعد ذلك أن يساومهم في بعض الآخر ﴿ بل أن يقول وفيه لفة تحصل
بما دلل أن ما أقر به مثل ما أقر به وقد يسكون ما أقر به أو عطفه أكثر
ينفكس ما قصد من المذبح ﴿ فاجواب ان المراد خلقهم وخلقهم اذ لا دخل في خلق
يا كان وانما المراد به ما منه ومنهم وحيثما هما اسماء جنس أضيقا لئلا لال العقل
في نفسه بالاضافة أو يكون المراد من الحقيقة وهي واحدة لا يقال الانسانية
احد ولا تفاوت فيها لا فالتقول المراد المعارض لها اما بتركيب التصوري وهو
بطلق أو باعتبار الأوصاف المعنوية وهو الخلق لان أصل هذه الأوصاف فيه
أما غيره خلق الله تعالى من غير استسباب لما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
ما في رجل ان شئت الخ ختمه ليعلم بحجبه الله ويسوله الحمد والثناء فقال يا رسول الله أنا

أخلقهم أم الله جلاني علم ما فقال بل جبال الله علمهما الحسد بش نهم يكتسب
الانسان قوتهم بالخلاطة والاستعمال وماء كره الناطم رجه الله تعالى أشار به الى
ما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامرق ولا بالأدهم وليس بالجملة القطط
ولا بالسبط بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة
عشر سنين وتوفاه الله تعالى على رأس ستين سنة وليس في رأسه وخيطة عشر وثلاثة
بيضاء (قوله البائن) أي الظاهر الطول (وقوله الامرق) بفتح الهمزة وسكون الميم
وقع الحاء أي شديد البياض بحيث يشبه البرص بل بياضه صلى الله عليه وسلم كان
عشر بالجمرة (وقوله الأدهم) بالمد أي شديد الازمنة وهي شدة حمرة الجسم حتى
يقرب من السواد (وقوله الجمعد) بفتح الجيم وسكون العين أي الملتوى الشعر
(وقوله القطط) بفتح القاف وكسر الطاء الاولى وثقبه أي شديد الجمود وشعره صلى
الله عليه وسلم كان يميل الى الجمود وهي التواء الشعر وقوله ولا بالسبط بفتح
السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكونها أي شديد السبوط وهي استرسال
الشعر وعدم التواءه وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشي صنعته لم صنعت له ولا شئ تركته
لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وما مسست
خراطة ولا حرا ولا شئ كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت
مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يدنو
صلى الله عليه وسلم أي لم يقارب في علم ولا كرم فان قيل ألم والكرم داخلان
في الخلق فبأنه خص بهما بان النبى لم يقارب فيهما فالجواب انه انما خص الوصفين
لانهما كالمنبع لسائر الاوصاف الحميدة فاذا كان لا يقارب فيهما في غيرهما أولى وأصل
الاخلاق الحميدة كلها العقل ومنه ينبعث العلم وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العقل ما لا يقارب به غيره فبما أعطى منه قال وهب من منية رضى الله تعالى
عنه فيما حكاه عنه في الشفاء قرأت في أحد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم
أرجح الناس عقلا وأحسنهم رأيا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بده الدنيا الى انتضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ا قسطلاني وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ان الله تعالى فضل محمد صلى الله عليه وسلم على أهل السموات والأرض
صلوات الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على أهل السموات قال ان الله تعالى قال لأهل
السموات ومن قبلهم اني اله الاية وقال ل محمد انا فحقناك فحقنا منكم الاية قالوا

ثم افضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
 ليبين لهم الآيات وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس بشرا ونبيا والآية وفي
 رواية وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت يا رب ما أسأل
 انخذت ابراهيم خليلي واكملت موسى تكليمي واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا
 لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكون
 وجعلت اسمك لما سمع اسمي ينادي به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
 ولاملك وعقرت لك ما تقدم من ذكلك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفور لك ولم
 اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امةك مصاحفها وخبأت لك شفعا عندك ولم
 اخبأها لشي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بن يسمي عن ربه صلى الله عليه وسلم
 اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون ألفا مع كل سبعون ألفا ليس عليهم
 حساب اه وفي شرحنا عليه نقلا عن الامام القسافي وروي سبع مائة ألف مع كل
 واحد سبع مائة ألف اه وفي أبي السعد والضمير المستكن في فاق عائد الى الحبيب
 واللام في النبيين للاستعراق وفي خلق وفي خلق متعلقان بفاق وجعل الواو في ولم
 يدانوه الحال الصق بالمقام من جعلها للعطف والمعنى ان البسدر المنير اليه والنور
 المشعشع اجلي قد فاق جميع النبيين وعلاء على جميع المرسلين في حسن الصورة
 العنصرية وكمال الصفات الالهية ولم يمكن منهم احدا ان يحاربه في ميدان الكمال
 ولا يقاربه في ناي الجمال والاحسدر عن موحيد الله وخليص الاله وخاتم
 النبيين وناسخ دين جميع المرسلين ان يكون متنازعا عن جميعهم في الصورة والمعنى
 فالقاعا لهم في الخلق الهى والخلق السنى ولما كانت روحه الشريفة صلى الله عليه
 وسلم اشرف الارواح واكملها اقتضت الحكمة الالهية والعدالة الربانية ان
 يكون البدن الذي يتعلق به هذه الروح اعديل الابدان وصورة احسن الصور
 وعادته اطيب العادات فكمال النطفة الانسانية انتهى في صلب عبد الله
 ورائب آمنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 كنت نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم با في عالم يسبح الله ذلك النور
 وتسبح الملائكة بتسبيحه لما خلق الله آدم الخي ذلك النور في صلبه فاهبط الى الله
 الى الارض في صلب آدم وخلق في صلب نوح في السفينة ووقد في في النار في صلب
 ابراهيم ولم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من
 بين آوى لم يلقني على سفاح قط اه ثم قال رضى الله عنه

وكلهم من رسول الله ملتس به عنقهم من الجهر أو رشفهم من الدميم
 أى وجميعهم من سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ملتس أى طالع عنقهم من

البحر أي بحر علمه أو رشفاً من الديم أي ديم كرمه فيكون قوله من البحر والديم بدل
 اشتغال من رسول الله وحذف الضمير الرابط بين بدل الاشتغال والمبدل منه وأتى بال
 في البحر والديم نائبة عن ذلك الضمير كما هو رأي الكوفيين في هذا الخوفان الجنة هي
 المأوى أي مأواه وعلى رأي البصريين يكون التقدير من البحر له أو من الديم له أو نحو
 ذلك والديم جمع ديمته وهي المطر الذي ليس فيه رعد وبرق يدوم يوماً وليلة والرشف
 الانحدار بأطراف الشفة وقال الجوهري رحمه الله تعالى الرشف المص وفي ذلك
 التشبيه لأنه شبه علمه بالبحر وكرمه بالديم ومأخذه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منها
 بالغرق والرشف ووجه تشبيه العلم بالبحر ما لا تناسعه وما لا بعده وراه واما لان
 الغائص فيه يستخرج منه الدرر ووجه تشبيه السكر بالديم لما يحصل من النقع بها
 وانما خص الرشف بالديم والغرق بالبحر لأنها تجري على سطح الأرض فلا يجمع منها
 ما هو كالبحر حتى يعترف فان قلت انه صلى الله عليه وسلم متأخر الزمان عن النبيين
 فكيف يطلبون منه فالجواب اغاظهم من بحر علمه وديم كرمه كما تقدم وهذا
 لا يستلزم اتحاد زمان وجودهم ولا علمهم بعينه صلى الله عليه وسلم بعدهم ولئن سلمنا
 انه لا بد لهم حال الطلب من تصور بحر علمه وديم كرمه فذلك حاصل لهم مما اعطوا به من
 نعمته وصفاته قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم
 جاءكم رسول الآية وقال تعالى الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل
 وافرد البحر لرجوعه الى صفة العلم وهي واحدة وجمع الديم لرجوعها الى كرم الطبايع
 وهي أخلاق متعددة اه قسطلاني وعيسارة أبي السعد وكل يجوز أن يكون
 افراداً بأي كل واحد منهم أو مجعوعاً أي مجموع الانبياء من حيث المجموع
 والاعتراف أخذ الماء باليد والرشف المص والديم جمع ديمته وهي المطر المتصل بالليل
 والنهار وكلهم مبتدأ ملتمس خبره ومن رسول الله متعلق بملتمس قدم عليه
 للاختصاص ادعاء بأنهم لم يلتمسوا من غيره أو للاهتمام فان المعنى في هذا المقام كونه
 ملتمساً منه لا كونهم ملتمسين وغرفاً أو رشفاً يجوز أن يكون مفعولاً له للمتمس ويحوز أن
 يكونا حالين من الضمير في ملتمس والمفعول محذوف للتميم أي للمتمسوق كل شيء من
 الكمالات الصورية والمعنوية غارفين راشقين وان يكونا منصوبين على المصدر رأى
 التماساً كالرشف والخرف ومن البحر متعلق به رفاً ومن الديم برشفاً والمعنى ان جميع
 النبيين وكل المرسلين غارقون من بحر علمه الراشر راشقون من ندى محاب فضله
 الماطر سيما نزلوا بالنسبة الى كماله وأمر اقليل بالنسبة ان مقاماته وان كان
 ذلك بالنسبة اليهم أمر اغنياً وخيراً كثيراً فان غرّف الغارف ورشف الرشف
 بالنسبة الى البحر والديم شيء قليل وان كان ما يرشف ويفرف في حدة ذاته أو بالنظر

الى الغارفي والرأف كثير اعظم هذا ان جعلنا البحر والديم عبارة عنه صلى الله عليه وسلم ويكون التعبير عن أخذ بعض بالغرف من البحر وعن أخذ بعض بالرشف من الديم اما باعتبار حال الاخذين قريبا وبعدا من كاله فان مراتب الانبياء متفاوتة وكذلك مراتب المرسلين فكان القريب منه غارفا والاخر راشفا وقد يحمل على العكس لما في الرشف من التتابع والاتصال وما في الغرف من الانقطاع والانفصال وباعتبار حال المأخوذ فان يكون الغرف ما يؤخذ منه من العلوم الظاهرة والرشف ما يؤخذ منه من العلوم الباطنة فان الغرف من الظاهر والرشف من الباطن وان جعلنا البحر عبارة عن بحر الذات والديم عما يقطر من صوب الصفات أو قلنا البحر النبوة والديم الولاية فيمكن المعنى ان كلا منهما يلتمس الغرف من بحر الذات والرشف من ديم الصفات أو من بحر النبوة وديم الولاية بتوسطه وجعله وسيلة يتوصل بها في ذلك الغرف والرشف فان قلت ما معنى الغرف من بحر الذات والرشف من ديم الصفات قلت الغرف من بحر الذات هو ان يأخذ منه بحسب استعداده وقدر قابليته ما يمكنه من معرفة ذاته المقدسة التي هي كالجرفي الكثرة والسبعة من الخط بالاتصاف بصفاته التي هي كالديم في الصفاء والطهارة وأما اذا حل البحر على النبوة والديم على الولاية فكونه صلى الله عليه وسلم وسيلة فيهما أمر ظاهر لكونه صلى الله عليه وسلم هو نقطة دائرة النبوة ومركز الولاية بل هو علة الوجود ولولا لم تسلب من بحر الكرم والجود اه وقد تقدم في بدء الخلق بالنور الحمدي في أول المكتاب من حديث جابر ما يشق ويكفي أسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجهه فيه العظم أن يتفضل علينا بذر من أقباله وبسطه من انصاله بحاميه أنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكر لك ألا ترون وتغفل عن ذكره الغافلون بهم قال رضى الله عنه

يرووا نقول لديه عند حدهم به من نقطة العلم أو من شكلة الحكماء
وقول عند حدهم أي غايتهم وقوله من نقطة العلم أو من شكلة الحكم أي لله تعالى فان
الانبياء وسائر العلماء عليهم كنقطة من علم الله تعالى وحكمتهم كشكلة من حكمته
تعالى وناسب بالشكلة النقطة ولزيادة التفهيم بها على النقطة خصها بالحكمة
والتفصيل أي وواقعون لديه صلى الله عليه وسلم وتوفى ذى الغاية عند مبداء غيره
وقد ترم التماسهم منه فيكون ما أتوه مبدأ لم صلى الله عليه وسلم وما ذكره في نقطة
العلم مأخوذة من قول الخضر لموسى عليه السلام لما غس العصفور منقاره
في البحر ما علمنا وعلى وعلم الخلائق في علم الله الامم ارميا غمس أو غس هذا
منقاره في الماء رواه البخاري وقال تعالى مخاطبا للمؤمنين وغيرهم من الانبياء

والمرسلين وما أوتيتم من العلم الا قليلا اه محلى وفي القسطلاني وكلهم صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين واقفون أي ثابتون لديه عند حديثهم الذي خذ لهم
ولا يتعدونه أي منتهى مرتبتهم علميا وكرما من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
أي من نقطة من بحر علمه وشكله من ديم حكمه وخص النقطة بالعلم لأن بها تميز
ذات الحروف المشبهة بالصورة والعلم خاصته التميز كما خذ أهل الأصول بالثبوت
ترجيح تمييز الا بيجمل النقيض وأما في الشكلة الحكم لأن قاعدة الحكمة وضع الشيء
في المكان الذي يستحقه على أكمل وجه لئلا يخل النظام وهذه فائدة الشكلة
لأن بها يضاف الحكم الى صاحبه ويرزول اللبس وفي ذلك التورية الخطية ووجه
التورية الخطية أن تقول النظر مانسبة النقطة الواحدة التي هي من أسباب العلم
الى نفس العلم وإلى سائر أسبابه وكذا الشكلة التي هي صفة حسن الى سائر
الحسان وصفاتها ولدي وعند متساويان على الاصح وقيل عند الحاضر والغائب
ولدي الحاضر اه وفي أبي السعد الوقوف من الحيوان هو الاتصاف على الرجلين
مع السكون يقابل كلاما من المشي والاضطجاع ولدي ظرف مكان وهو أخص من
عندلانه لا يطلق الا على ما مضى وهو حاضر والحذف المنع ويطلق على المتسام والرتبة
وهو المعنى هنا والنقطة فعلية من نطقت الكتاب اذا وضعت النقط على حرفه وقد
تطلق على ما يتركب منه الخط وهو جوهري لا يقبل القسمة طول ولا عرضا ولا عمقا
والشكلة بالفتح فعلة من شككت الكتاب اذا قيدته بالأعراب والحكم جمع حكمة
فعلة من الحكم وفي الاصطلاح استكمال النفس الانسانية بتوفى العلم والعمل
والواو في واقفون للعطف معطوف على ملتمس فهو خبر ثان لكانهم لأن المعطوف
على الخبر خبر والافراد في الاول نضرا الى اللفظ واجمع في الثاني نظر الى المعنى
والاحسن أن جعل للحال على ان واقفون خبر ابتدائية محذوف والجملة حال من الضمير
في ملتمس والضمير في لديه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثهم الى النبيين
ووعني الواو ومن نقطة العلم صفة كصفة كحديثهم أي حديثهم ككثير من نقطة
العلم أو حل أي تابعا من نقطة العلم ولاضافة في نقطة العلم وشكلة الحكم تعني
اللام وتخصيص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لكون النقطة والاشخاص في الحكمة
أكثر من العلم والكشف والأعراب في الشكلة أكثر من النقطة اذ النقطة
انما ترفع الابهام عن المعاني المتعلقة بالكلم والمعنى ان كل واحد من النبيين
أو مجموع النبيين ملتمسون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفا من البحر أو رشفة
من الديم حال كونهم واقفين لدى سدة العلمية وحضرة السنية وقوف المحكم لدى
السلطان والحشم عند خليفة الرحمن في مقامهم الذي استحقوا بحسب القوالب

والاستعدادات ومراتبهم التي نالوها بالمجاهدات والرياضات من مركز العالم
الربانية ومنزل الحكم الالهية لا يستطيعون من تجاوزة تقيرا ولا من التعدى عنه
قطمرا وهو على الله عليه وسلم يرج في عالم الملكوت ويصعد في مصاعد اللاهوت
الى مقام تكل عنه أجنحة الطائرين وتقف دونه أقدم السائرين وانظر الى حسن
المعنى حيث جعلنا الواو والحاء حتى صار الوقوف قبلة الالتفاتهم وهل يحسن في مقام
المدح الا مثل هذا المعنى وان جلت الواو على العطف كان المعنى ان جميعهم ملتصق
وواقف واعلم ان اللام مع العلم والحكم يجوز ان تكون لله هذه الذهن ويحمل العلم
والحكم على علم الله تعالى وحكمه فيراد بالنقطة ما منح الله به عباده من علمه الذي لا
ينتهي وبالشكلة ما منح الله به عليهم من غامض حكمته والتعريف عن ذنبك المقدارين
بالنقطة والشكلة انما هو وتقريري لا تحقيقي فالانتهائي ليس له الى غير المنتهائي
نسبة أصلا ويجوز ان يكونا عوضين عن المضاف اليه والتقدير من نقطة علمه وشكلة
حكمه والضمير عائد الى الذي صلى الله عليه وسلم فيراد بالنقطة والشكلة العبارة التي
يعبر بها عن حقيقة علمه وحكمته ويكون فيه إشارة الى أن حدهم ومرتبتهم انما هو
بالنسبة الى ظاهر علمه وحكمته لا الى حقيقته فان حقيقته ما ليس لاحد نسبة
اليها أصلا اه قلت ومن ذلك ما ذكره بعض العارفين ان بعض الاولياء كشف
له عن يسير من نورا النبوة فكاد أن يحترق ويذوب واذا كره جبريل حيث
تعدى مقامه ليلة المعراج بأمر صلى الله عليه وسلم فكاد أن يحترق وصغر حتى صار له
ما صار حيث لم يؤذن له من الحضرة القدسية وأما سيد الكائنات فأذن له صلى الله
عليه وسلم حتى رأى ما رأى وقواه الله تعالى وأمد به بالامدادات الى تلك الحضرات
وما من الا لمقام معلوم ثم قال رضى الله عنه

﴿فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيا بارى التسم﴾

أي فهو الذي كمل معناه وصورته أي خلقه وخلقته ثم اصطفاه حبيا بارى التسم
وآدم بين الروح والجسد والنساء والطين وان جازت ثم ترتيب الاخبار بالمدح
فالتقدير ثم اصطفاه بعد أن أكل صورته ومعناه وهذا بعد لأن اختياره كان وآدم
بين النساء والطين كما تقدم وانما قال بارى التسم فقص هذا الوصف من بين سائر
أوصافه تعالى تنبها على ان معنى محبة الله تعالى له خلقه اياه على تلك الصورة
وتوفيقه لتلك الاخلاق الحميدة التي جاءها الاعراض عاصوى الله تعالى اه
فقط لان في أي السعد المعنى مصدر عني يعني قصده ويجوز ان يكون اسم
مكان على انه محل القصد باللفظ والصورة ما يحدث بعد التركيب من الهيئة والمعنى

في الانسان يطلق على أفعاله وأخلاقه وصورته على قلبه وقد تطلق الصورة بمعنى
الصفة يقال صورة المسئلة كذا أي صفتها كذا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم خلق
الله آدم على صورته في بعض وجوه التأويلات وفي البيت قدر ادب المعنى الهوية
المحمدية الجامعة لجميع الكمالات الانسانية وبالصورة مشخصات تلك الهوية
المختصة بها التي لا تليق إلا أن تكون صورة لها ولا يبعد أن تحمل الصورة على
جسمانيته والمعنى على روحانيته أو المعنى على علمه ومعرفته والصورة على عمله أو
المعنى على طريقته وحقيقته والصورة على شريعته أو المعنى على ولايته والصورة
على نبوته أو المعنى على حقيقته مع الخلق والصورة على جهته مع الخالق أو المعنى على
غيبته والصورة على شهوده أو المعنى على بقائه والصورة على فناءه أو بالعكس وأنه
صلى الله عليه وسلم كامل في كل منهما والاصطفاء الاجتهاد والبسائر بمعنى الخالق
من البرى معنى الضيق قال الشاعر

برأى الهوى حتى أضربى الهوى فلم يبق لي محاول يبقنى دما

والنسم جمع نسمة وهي في الأصل النفس ومنه قولهم أعتق النسمة والمعنى أنه صلى
الله عليه وسلم لما كانت ذاته بحسب الفطرة والاستعداد الذائق والقبول الجبلى
مستحقة لفيض لا يصلح الاثنا الذات ولكمال لا يليق الا بها ثم انه ترقى في مقام
التكليف بحسب الرياض والاجتهادات في العبادات والطاعات بحسب
الغرائض والنوافل والواجبات في مقام قصرته عنه هم الرجال وتعامدت ان تحوم
اليه عزائم أهل الكمال وكانت الحكمة الالهية مقتضية ان يلبس هذا المعنى التام
الأكمل خلية صورة من الجمال تناسبه في الكمال لا حرم كانت صورته أتم الصور
ومعناه أكل المعاني فتعين لهيوية خالق الصور وواهب العقول لما فيه من
الجمالية باعتبار الفروع والاصول فهو ظل الله تعالى في السموات والارضين
وخليقته في الخلافة العظمى على الملائكة والنبين والمرسلين وهو علة كون
البشر والاملاك المخاطب بلولاك لولاك لما خلقت الافلاك فهو الذي تم في
مسطبة الحسن بدر جماله وتكمل في ديوان المعالي ديوان كماله وبعد أن اعتدل منه
القوام وطمع وعذب منه الكلام وفضح اصطفاؤه رب العالمين حبيبا من بين
الانبياء والاولياء والمرسلين وعن الشيخ ابراهيم بن شيبان بن حنظل ترضى الله عنه
قال سئل أبو العباس الخضر عليه السلام عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال
خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل السموات والارض وقبل
العرش والكرسي والالواح والقلم والجنه والمار وقبل حجاب العظمة وقبل
حجاب الهيبة وحجاب القدرة وحجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب الجبروت وحجاب

المنه وحجاب المنزلة وحجاب البكرامة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب النبوة
بأربع مائة ألف عام فكان يلاحظه في كل يوم وليلة سبعين ألف لحظة بكسوف في كل
لحظة نوراً جديداً وكرامة جديدة حتى تم معناه وصورته اه صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكره إذا كرون وغفل عن ذكره
الغافلون ثم قال رضي الله عنه

منه عن شريك في محاسنه جوهر الحسن فيه غير منقسم

أى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم منزه أى مبعده عن وجود شريك في محاسنه
الشريفة جوهر الحسن فيه غير منقسم أى حقيقة الحسن الكامل كائنه فيه لانه
الذى تم معناه دون غيره وهى غير منقسمة بينه وبين غيره والامسا كان حسنه تاماً
لانه اذا انقسم لم يله الأبعص فلا يكون تاماً واغرض خلافه على هذا يكون قوله فيه
خبر عن قوله جوهر الحسن فان قلت ان شريك تنكره في سياق الثبوت فلا يتم كل
شريك فيكون المعنى منزه عن بعض الشركاء في المحاسن فالجواب انها في سياق النفي
لان معنى منزه عن شريك أى لا يوجد له شريك كما قدرته بولى عن وجود شريك
فاعلم اه قسطلاني وفي أى السعود المنزه والتقديس بمعنى واحد وهما معنى
التطهير وهو في الاجسام معنى ازالة الغفاسة العينية والحكمة وفي المعاني ازالة
الاصناف الذميمة والسمات القبيحة المضادة لصفات الكمال والشريك بمعنى
المشارك والمشاركة والشركة ولاشتراك بمعنى اجتماع الاستحقاقين فصاعداً في شئ
والمحاسن جمع حسن على غير قياس والجوهر هو الجسم النفيس المعدى وهو عند
المشككين يقال له الجزء الذى لا يتجزأ وهو لا يقبل القسمة أصلاً لا طولاً ولا عرضاً
ولا عمقاً والحسن في الصورة عبارة عن كيفية ناشئة من تناسب أجزاء المركب تروق
في النظر أى تسر وتبسل اليها الطباع السليمة وفرق بينه وبين الجمال بأن الجمال
لا يطلق الا على الكيفية الحاصلة في الانسان والحسن أعم والمراد بالحسن ههنا أعم
من حسن الصورة والمعنى والانتقسام هو التجزى اما عقلاً أو حساً أو وهما وقوله منزه
خبر مبتدأ محذوف أى هو منزه وعن شريك جار مجرور متعلق بمنزه وفي محاسنه
متعلق بشريك والغناء في جوهر فصيحته أى واذا كان منزهاً عن شريك في محاسنه
فجوهر حسنه غير منقسم وضافة الجوهر الى الحسن بيانته ويجوز أن تكون لامية
وصمغية راجع الى الحبيب وغير منقسم خبر جوهر الحسن والمعنى انه صلى الله
عليه وسلم لما انحصرت تمام حسن الصورة وجمال كمال المعنى في صورة ومعناه فهو منزه
وموحد عن يشاركه في جوهر الحسن والجمال مفرد عن أن يماثله مثل أو يشابهه

ندى الملاحه والاعتدال واذا عدم نظيره ولم يوجد شبهه فهو رخصه مضمون
عن عرض الانقسام بل غير قابل للقسمة في شئ من الانام وكيف لا وهو سلطان
سرير الملاحه ويدرأ في سماء الصباحة ماما من في بستان الحسن الاغصن قامت
ولا طلع من برج النجاش الشمس طلعت قال الشاعر

هو السدر الا أنه غير ناقص هو الشمس الا أنه غير منكسف

هو النحر الا أنه غير هائج هو الطود الا أنه غير منتصب

روى ان ابا طالب قال في الخطبة التي خطبها في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم
خديجة ثم ان ابن ابي هذا الا يوزن برجل الأرجح عليه وان له بأعظمها وخطبا حليلا
اه قال في الشفاء اما الصورة وجهها وتناسب أعضائها في حسنها فقد جاءت
الانوار العجيبة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي
هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي عمير وأبي جعفر
وأحمد بن محمد بن عباس وعمر بن الخطاب وأبي الطفيل والعلاء بن خالد وخريم بن
فانك وحكيم بن حزام وغيرهم رضى الله عنهم من أنه كان صلى الله عليه وسلم أزهر
اللون أدهج أنجل أشكل أهدب الأشقر أبلج أرج أقي أبلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية عملا الصدر سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المتكبين خضم العظام عبل العضدين والذراعين والامساقل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف أنور النحر دقيق المسربة ربة القذليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يمشي به أحد ينسب الى الطول الا طاله
صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا اقترب ضاحكا اقترب عن مثل سنن البرق وعن مثل
حب الغمام اذا تكلم رى كأن نور يخرج من بين ثيابه أحسن الناس عبقا ليس
بمظلم ولا مكلم متسلك البدن ضرب اللحم قال البراء رضى الله عنه ما رأيت من
ذى له سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو
هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في
وجهه واذا انحدر تلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه وقال له رجل
كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر
وكان مستديرا وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجل الناس من بعيد وأحلاه
وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي عمير تلالا وجهه تلالا القمريه لانه ليدور
وقال علي في آخر وصفه له من رأيه به هاه ومن خاطبه معرفة أحبه يقول ناعته
لم أرقبله ولا بعد مثله صلى الله عليه وسلم قوله في الحديث السابق أزهر اللون أي
أبيض مشربا بجمرة وقوله أدهج أي شديد سواد العين مع صفاتها وقوله أنجل أي واسع

العين وقوله أشكل أي بياض عينه مشوب بجمرة وكان هذا أجمالا فيه ومن علامته
 على الله عليه وسلم وقوله أهدب الأشعار أي طويل الهدب وهو الشعر النابت على
 شعر أي حرف العين وقوله أبلغ أي واسع البياض الذي بين الحاجبين وقوله أزعج
 أي دقيق الخواجب ليست عريضة مع غزارة الشعر وقوله أضي أي مرتفع الانفعال
 الاستواء وعدم الارتفاع الزائد وسطه وقوله أفلج أي مفرق الشبايا وهي مقدم
 الأسنان وقوله مدور الوجه أي مع طول يسير وقوله واسع الجبين أي عريض
 الجبهة أي اتساع وسطا غير مقروط وقوله كث اللحية أي عظيمها وقوله سواء البطن
 والصدر أي بطنه وصدره صلى الله عليه وسلم مستويان فليس صدره مرتقا
 ولا بطنه مخفضا فإن ذلك إنما يكون لعلة وقوله واسع الصدر أي واسع عظامه عريضا
 وذلك يدل على عظم القلب وقوته المستلزم للشجاعة الثابتة وقوله عظيم المنكبين أي
 ضخيم العظم الجامع بين الرئد والكف من الجانبين وذلك يدل على القوة وقوله ضخم
 العظام أي غليظ رؤس العظام بمعنى المقاسل وهي المراتبة بالكراديس في الرواية
 الأخرى أو العظام المستطيلة كهظم الذراع والساعد والمناق ونحو ذلك مما يحسن
 فيه العظم وقوله عسل العضدين أي يمتلئ الزدين باللحم ثنية عضد وهو ما بين
 الأرق والسكتف وقوله الذراعين أي يمتلئ الذراعين لجماهما ما بين السكتفين
 والمرفقين وقوله والأسافل يعني الساقين وهما ما بين القدمين والركبتين وقوله
 رجب أي واسع السكتفين والقدمين أي مع غلظهما كما في رواية شين السكتفين
 والقدمين فإن ذلك دليل الكرم والقوة وقوله سائل الأطراف أي طويل الأصابع
 وقوله أنور المتجرد أي مضيء البسدين من تحت الشباب أو خالي البسدين المتجرد عن
 الشباب وهو الذي شأنه أن يستر بالشباب عن الشعر فيكون أنور من الثور وهو
 استعمال النور لأجل إزالة الشعر أي أن يذنه الشريف خال من الشعر ما عدا المسربة
 وأعلى الصدر والسكتفين وقوله دقيق المسربة أي أن المسربة وهي الشعر المتصل
 من الصدر إلى العانة دقيقة أي ليست عريضة وقوله ربة القدسره بقوله ليس
 بالطويل البائن أي الظاهر الطول أي المغرط فيه ولا بالقصير المتردد أي شديد القصر
 وقوله رجل الشعر يسكون الجيم وكسرهما أي كان شعره مرجلا غير متجعد وملتو
 التواء شديد أكثر السوادن وقوله إذا افتراضا حكا أي تبسم بظهور من فيه ضوء
 كضوء البرق أو تظهر ثمايا وأسنانه الشريفة التي تشبه جب الغمام أي البرد في
 الصفاء والبرق واللفظ وحسن المنظر وقوله ري كالنور أي رؤى شيء مثل النور
 يظهر من بين أسنانه الشريفة وقوله ليس عظم أي غليظ الجسم داخل في بعضه
 وقوله ولا يمتكأن أي غليظ الوجه قصيره جدا وقوله تماسا البدن أي لجة أي ليس

لهم رخوا وذلك دليل القوة والشدة وقوله ضرب اللحم أي ليس معزولا ولا سيما جدا
وقوله في رواية البراء ما رأيت من ذي لهة أي من شخص ذي لهة وهي الشعر الذي طال
لكن لم يبلغ شعرة الاذن فان بلغها فهو حجة فان زاد علمها فهي وقيرة أسأل الله
الكريم متوسلا اليه بوجه نبيه العظيم أن يخلصنا من نحاته ونفخه من نفعاته
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكر له الأكرام
وعقل عن ذكره الغافلون ثم قال رضي الله عنه

يخرج ما دعت النصارى في بينهم بهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم بهم
أي اترك ما دعت النصارى أي ما قالته في بينهم عيسى عليه الصلاة والسلام من
نسبه الى الالهية على اختلاف آرائهم في ذلك بل قل هو عبد الله ورسوله واحكم بما
شئت مدحا فيه غير أن لا تدعي ما دعت النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام
كأنه قال ان سمعت فيه مدحا بأي شيء كان ما دما ما ذكرنا فخر ببحته ولا تكذب
قائله فغني عما شئت أي ببحته ما شئت مما سمعت لان مما يستدعيه الحكم بحكمه وما
فيه ولا بد أن يكون غير فعل الحاكم وأقوى بقوله واحكم استظهارا على ان المحكوم
عليه ببحته مدحه يرضى ببحكمك في ذلك فيجعل حيازة الحكم لك وهو احتباس عما
يروجه احكم ان ذلك لسلطان الحاكم وقهره فزاد احتكم اي دل على أنه من الحكم الذي
يرضيه المحكوم عليه وفائدة الاضافة في قوله بينهم ارد عليهم فانهم يسمون انه
بهم ثم يدعون له الالهية والمعهود في النسي انه من البشر وليس الاضافة
للاحتصاص فان ذلك يوم نفي انه ليس بنبي لنا اقتضاه كذا بل هو نبي لنا يعني
اننا نؤمن بنسبه لانه صاحب شريعةنا وهو سيدنا فبنا اماما وبهم ايضا ان محمدا
صلى الله عليه وسلم ليس بنبي للانصارى وهو باطل اه قسطلاني وفي أبي السعد دعي
بمعنى اترك ما أخذ من بدع وليس له ما مضى امام صدره فدل على الحديث قال صلى الله
عليه وسلم لينتهين انا عن بدعهم الجاهات أوليحتهم على قلوبهم بخلاف ذرفانه فخر
لم يستعمل ماضيه لم يستعمل مصدره والانساري قوم عيسى عليه السلام قبل سموا
انصارى لا تتسابعهم الى ناصرة وهي قبيلة بالشام كان يترجم عيسى عليه السلام وقيل
استقاقه من النصر لخصرتهم لقبهم وبؤيده ما ورد في القرآن حكاية عنه نحن انصار
الله والحكم جاء لمعان منها الامر يقال نزل على حكمة أي على أمره ومنه الحاكم من
يا مرويه في مثل أمر ونهيه ومنها خطاب الله المتعلق بأحكام المكلفين فعلق
الاقتضاء والتخيير والمشيئة الارادة والمدح هو الثناء على الفعل الجميل سواء كان
اختياريا أو غير يقال مدحت اللؤلؤة على صفائها وارجل على شجاعته قال الشاعر
ما ان مدحت محمد عاقتي بهم لكن مدحت مقالتي محمد

والاحتكام المبالغة في الحكم ودفع فعل أمر وهو خطاب عام ومما موصولة أو موصوفة
 وادعته النصارى صليته أو صفته وأعاجي، بالوصول استعجالات التصريح بالمقصود
 وهو من قبيل روايته التي هو في يتماعن نفسه وفي بينهم عتلى بادعته والمعنى
 يخاطب كل من قصد مدح ثالث الحضرة المصطفوية والسنة المحمدية بالرخصة له
 في سلوك أي أسلوب اراده من أساليب المدح بيد مادعته النصارى في عيسى عليه
 السلام من النبوة موضع النبوة فإنه لا يجوز الإقدام عليه لاستلزامه الشرك وما عدا
 من صفات الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال فإنك ذور خصه فيه ليس
 عليك من حرج بل لو بذلت في ذلك جل طاقته ووجدت في تحصيله بنفسك
 لم تحط إلا بالقليل من معاني كماله ونعوت جماله فإن عظمة مدوحك عظمت قد
 طاعت لها أعناق الجبابرة وعلمته أنه مرتبة قد خصت لها جباه القياصرة
 واركب في طريق الأطراف عليه جادة الانصار لا النصارى واسلك في الشناء عليه
 مسلك المعتدين لا النصارى وعنه صلى الله عليه وسلم لا تطروفي كما طرت النصارى
 عيسى وقولوا عبد الله ورسوله فإن قلت ما وجه ربط هذا البيت بالآيات السابقة
 قلت دفع ما يوشك أن يخطر ببال بعض من قصرت قسطه عن ترك شيء من كماله
 وبعض من مقاماته أن هذا القول أفرط في مدحه صلى الله عليه وسلم حيث مدحه
 بما يدل على كثرة التفاوت بين مرتبته ومرتبة سائر الأنبياء وأن هذا من طريق
 الغلو فدفع ذلك التوهم بما تضمنه هذا البيت وقممه بقوله

والنسب إلى ذاته ما شئت من شرفي والنسب إلى قدره ما شئت من عظمي
 والنسبة للعلاقة بين الشئين وذاته هو الملوحة والحقيقة التي يكون بها ذلك الشئ شيئاً
 والشرف المجد والمراد به التباهة وعلو الشأن قال الشاعر
 شرفي ونخري في الوجود وعزفي
 إلى بتر نعالكم أنتم سلك
 والتقدير بمعنى المقدار وقد غلب استعماؤه في المقدار من الشرف وعنه قول علي رضي
 الله عنه رحم الله امرأ عرف قدره فلم يتعد طوره وقول الشاعر
 إن كان قدرى ما رأيت لديكم
 فلقد أضعت بجهكم أوقائي
 والعظم بمعنى العظمة وهي زيادة الرتبة في الوصف الجميل وقوله والنسب عطف
 على واحتكم وصحح بعض الشراح رواية الغام وما شئت موصولة والعائد مخدوف ومن
 شرف بيان المساواة والتعظيم والمعنى أنك إذا عرفت بعض ماله من المزايا التي
 يقصر عنها باع البراعة ويصيق عن احصاء بعضها نطاق الأوراق ويكل عن حمل
 ثمرها متون النياق فأنسب إلى ذاته الشريفة وعصره اللطيف ما شئت واخترت

من الشرف الباطن والمجدة السامع وانسب الى قدره العالي ومقدار الله تعالى
ما أريدته وقصدته من المنزلة العلية والمرتبة السنية ولا تقف عند حدود غاية ولا تسوق
لدى منزلة ونهاية الا عند وصف مختص من منه الهداية واليه النهاية وانفسك
في تصور الباطن عن مدح ربه ايا في كنهه المنزلة بما يجوز لسان البشر عن احصائه
وعن عظام من يداد رضى الله عنه قال لعنت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه
قلت اخبرني عن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه
أو صوف في التوراة يعني أوصافه في القرآن يا أيها النبي ان أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحزرا لأمة من أنت عبدى ورسولى سميتك التوكل لست بفظ ولا غليظ
ولا هفاب في الأسواق ولا تدفع بالسببة السببة ولكن تعفو وتغفر وإن أقبضنا
حقه نقيم الله العرشا بأن يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وتفتح به أعين عمى وآذان
صم وقلوب غلف اه وفي التمسك بالرفى وانسب أنت بنفسك الى ذاته الشريفة
ما شئت من شرف وانسب أيضا الى قدره العظم ما شئت من عظم فالأمر الأول في قوله
واحكم بصدق ما سمع من المدح والثاني عبارة المدح وانشائه وجه هذا التفسير يندفع
قول من قال وانسب الى ذاته البيت لم يقد الا تفصيل ما أحله البيت الذى قبله اه
وفي الشفاء عن عائشة رضى الله تعالى عنها سمعته عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل
فقال قلت مشارق الأرض ومغاربها ألم أرى محمدا أفضل من محمد صلى الله عليه
وسلم ولم أرى ابدا أفضل من بنى هاشم اه وبالحمد فقامت فقلت لا يدرك له قدر
ولا يدرك كنهه فخرجت فالتفت الى واحد القهار وقيل صلى الله عليه وآله وسلم
عمرانه قبل لسلطان العاشقين العارف ابن الفارض لم تمدح النبي صلى الله عليه
وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقديرا

وان بالغ المني عليه واكثر

اذا الله أنى بالذى هو أحله

عليه فامتدار ما مدح الورى

ثم قال رضى الله عنه

عزى فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح ربه عنه ناطق بكم
يقول ليس له حد أي ليس له نهاية مدح ربه بالمدح بالمدح بالمدح بالمدح بالمدح
جواب النبي الذي أفادته ليس فاذا كان لا حد له كيف يتصور ان مدح ربه ناطق
بكم اه فسطافى والفضل مصدر بمعنى الرياء وجاء بمعنى الغشيلة منه الزيلعي
عبارة عن الحقة الخبيثة الزائدة على ما يجب من المدح قال العارف الشعراوى وقد
كان الامام الشافعى يزور نيسابور الامام أحمد بن حنبل كثيرا ويرور الامام أحمد
كذلك فعيل للشافعى في ذلك فانشده يقول

والاحتكام المبالغة في الخسك ودع فعل أمر وهو خطاب عام ومأمورة أو موصوفة
 وادعته النصاري صليته أو صفته وانما جىء بالوصول استهجا بالالتصريح بالمقصود
 وهو من قبيل روايته التي هو في بيتها عن نفسه وفي بيته في علقه بادعته والمعنى
 مخاطب كل من قصد مدح تلك الحضرة المصطفوية والسيدة المحمدية بالرخصة له
 في سلوك أى أسلوب اراده من أساليب المدح سببه مادعته النصاري في عيسى عليه
 السلام من المنة موضع الثبوت فانه لا يجوز الاقدام عليه لاستلزامه الشرك وما عدا
 من صفات الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال فانك دور خصه فيه ليس
 عليك من مرجع بل لو بذلت في ذلك جل طاقك وجهك وجدت في تحصيله بنفسك
 لم تحط الا بالقليل من معاني كماله ونعوت جماله فان عظمت مدوحتك عظمت قد
 طاعت لها أعناق الجبابرة وعلو شأنه مرتبة قد خضعت لها جبابرة القيصر
 واركب في طريق الاطراء عليه جادة الانصار لا النصاري واسلك في الشفاء عليه
 مسلك المهتدين لا النجاري وعنه صلى الله عليه وسلم لا نظروني كما أطرت النصاري
 عيسى وقولوا عبد الله ورسوله فان قلت ما وجه ربط هذا البيت بالآيات السابقة
 قلت دمع ما يوشك أن يحطرسال بعض من قصمت فطنته عن ترك شيء من كالاته
 وبعض من مقاماته ان هذه القول افراط في مدحه صلى الله عليه وسلم حيث مدحه
 بما يدل على كثرة التفاوت بين مرتبته ومرتبة سائر الانبياء وان هذا من طريق
 الغلو فدفع ذلك التوهم بما تضمنته هذا البيت وعمه بقوله

هو والسبب الى ذاته ما شئت من شرف ٥ وانسب الى قدره ما شئت من عظم ٥
 والنسبة العلاقة بين المشين وذاته هو المجد والحقبة التي يكون بها ذلك الشيء شيئا
 والشرف المجد والمراد به التباهة وعلو الشأن قال الشاعر
 شرفي ونخري في الوجود وعزقي ٥ اني بترت نعالكم أنعمت
 والقدر يعني المقدار وقد غلب استعماله في المقدار من الشرف ومنه قول علي رضي
 الله عنه رحم الله امرأ عرف قدره فلم يتعد طوره وقول الشاعر
 ان كان قدرى ما رأيت لديكم ٥ فلقم أضعت بكم أوقائي
 والعظم بمعنى العظمة وهي زيادة الرتبة في الوصف الجميل وقوله وانسب عطف
 على واحتكم وصحج بعض الشراح رواية الغاء وما شئت موصولة والعائد محذوف ومن
 شرف بيان لما واثنون للتعظيم والمعنى انك اذا عرفت بعض ماله من المزايا التي
 يقصر عنها اباغ البراعة وضيق عن احصاء بعضها نطاق الاوراق ويكفل عن جل
 نزهتها متون النياق فانسب الى ذاته الشريفة وعنصر اللطيف ما شئت واخترت

من الشرف المباح والمجد الشافع ونسب الى قدر العال ومقتضاه المتعالي
 ما أردته وقصدته من المزية العلية والمزية السنية لا تقف عند حدودية ولا سوتن
 لدى منزلة ونهاية الا عند وصف مختص بمن منه المزايا واليه التهاية وما عدا
 في تصور الباع عن مدح ربه بما في كذبه المنزلة بما يصح لسان البشر عن استغناء
 وعن عظام من يسار رضى الله عنه قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه
 قلت اخبرني عن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوراة قال أجل والله انه
 او صوفي في النوراة ببعض اوصافه في القرآن وأنها التي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
 ونذيرا وحرز للائمين أنت عبدى ورسولى معتك التوكل است بفظ ولا غلظ
 ولا تضاب في الأسواق ولا تدفع بالسنة الستة ولكن تغفو وتغفر ولن أفضلك
 حتى تقم الملة العبر جاء بأن يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وتقع به أعين عبي وآذان
 صم وقلوب غلظ اه وفي التسع طائف وانسب أنت بنفسك الى ذاته الشريفة
 ما شئت من شرف وانسب أيضا الى قدره العظيم ما شئت من عظم فالأمر الأول في قوله
 والحكم بصدق ما سمع من المدح والثاني بمباشرة المدح وإنشائه ووجه التفسير بتدفع
 قول من قال وانسب الى ذاته البيت لم يقد الا تفصيل ما أجل البيت الذى قبله اه
 وفي الشفاء عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن علي عليه الصلاة والسلام أنفى جبريل
 فقال قلت مشارق الأرض ومغاربها الم أرى رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه
 وسلم ولم أرى أب أفضل من أبى هاشم اه وبالحجة تقام لشرف لا يدرك له قرار
 ولا يدرك كنهه غير الله الواحد القهار وقد سبق لى في أول الكتاب عن الحق بن
 جبرائيل قبل سلطان العاشقين العارف ابن الفارض لم تمدح النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا ۞ وان بالغ المثنى عليه وأكثرا

إذا الله أننى بالنبي هو أهله ۞ عليه ما قد ارماد مدح الوورى

ثم قال رضى الله عنه

فان فضل رسول الله ليس له ۞ خلق عرب عنه ناطق بكم ۞
 بقوله ليس له أحد أى ليس له نهاية في عرب بالنسب يا هاشم لأن بعد الغاء التى هي
 جواب النفي الذى أفادته ليس فاذا كان لا أحد له فكيف تصور ان يعرب عنه ناطق
 بكم اه قسطلافى والغفل مصدر بمعنى الزيادة وجاء بمعنى الغضبيلة ضد الرذيلة وهي
 عمارة من الصفة الجميلة الزائدة على ما يحب من الحامد قال العارف الشاعر انى وقد
 كان الامام الشافعى زور لمسه الامام أحمد بن حنبل كنسيرا ويزور الامام أحمد
 كذلك فقيل للشافعى في ذلك فانشد يقول

قالوا يزورك أحمد وتزوره ❦ قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أوزرته ❦ فلفضله فالفضل في الحالين له
فأجاب الامام أحمد رضي الله عنه بقوله

ان زرتنا ففضل منك نعمنا ❦ او نحن زرتنا ففضل الذي فينا
فلا عدمت كل الحالين منك ولا ❦ نال الذي يقضى فيك شانيك

اه من كتابنا النفعات النبوية وفي أي السعد الغاء في فان تعليلة والاضافة
في فضل رسول الله لامية وانما وضع الظاهر موضع المغمض استلزاما لثبوتها باسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحده اسم ليس وله خبر قدم عليه للطرفة والفاء في معرب
نافية للفعل بتقدير ان لانها بعد النفي وضمير عنه عائذ الى المحذور وتعلق بتأني
أو يعرب ويقدم من قبيل قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه والمعنى بيان الاذن
في نسبة ما يشاء المادح ويهواه الواصف لذاته الزاكي وقدره العالي من الشرف
المادح والعظم الراشح بان فضائله المتوالية وفواضله المتتالية لم تبلغ في مجرى
الكمال ومسلات العز والجلال الى غاية تنفذ عنده ما الواصف ونهاية تتوقف
عليها المادح فانه صلى الله عليه وسلم مظهر الكمال من لا يحيط به بكمله حصر
ولا حد ولا يحصيه ضبط ولا عد قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفدت البحر
قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بحره مددا وأنت خير بأنه لما كان الكمال
المتعدي بين الرجال انما هو كمال المعرفة وكال المعسرقة غير متناه كمال العارف
كذلك وأما توقف الشرقي في درجات الكمال على الكسب المتوقف على الآلات
البدنية من القوى والنفوس والأرواح البشرية فانما هو مخصوص بكمال خاص مقيد
بالبدن العنصري والقالب الجسماني مع ان العارف قد اكتسب باعماله الصالحات
من العبادات والمجاهدات والرياضات وتركبة الاخلاق من دنس العادات بذنا
روحانيا مما لا للبدن العنصري مما له من الاعضاء والقوى والأرواح والنفوس
وتعلقت به نفسه الزكية فهو بطريقه في معارج القدس الى ما لا نهاية له ولا ولاية
روى ابنه صلى الله عليه وسلم رأى في ليلة المعراج أنواجا من الملائكة يطوفون حول
البيت المعمور وكثرهم في طوافهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم وهم يقطعون
في طوافهم الشوط أسرع من لبح البصر وغيرهم من الملائكة لا يستطيع قطع
ذلك الشوط الا في زمن طويل فسأل النبي صلى الله عليه وسلم يعزى عليه
السلام من هؤلاء فقل له هؤلاء أشرف الملائكة في السموات كان لك أشرف البشر
في الارض فقال لداي أبي يا جبريل عباد الله استحقوا هذه المنزلة وبهم تسربت لهم هذه
السرعة في الطير فقال له ببركة اسمك فيه نالوا ما نالوا اه والله الامام الجليل

عدت السبيل القاصي عياض حيث قل في كتابه الكفاء في فصل في ذلك القصة
 اصبى رحمة الله اذا كان خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منها
 رقي بواحدة منهما ان تقف في كل عصر ما من نسب أو جمال أو قوة أو علم
 حلا أو ضياعا أو مصاحبة بحق به منهم قدره وتسر به اسمه الامثال وتقر به
 يصف بذلك في القلوب اثره وعظمته وهو من صفات عصور خوال وهو قال فما الملك
 نظم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يحصى عدولا به به عنه مقال
 يقال بكسب ولا حيلة الا بتفصيل السكينة والرفاهية من فضيلة النبوة والرسالة
 خلة والخدمة والاصطفاء والاسماء والرفعة والسكينة والرفعة والسكينة
 وسبيلته والدرجة الرفيعة والمقام المحسوب والرفاهية والرفاهية والرفاهية
 لا سيرة والفصلان في السماء والشهادة بين الانبياء والاسماء وسبيلته آدم ورواه الحمد
 بشارة والنفار والمكانة عنده في العرش والنفاعة لهم والامانة والهداية والرحمة
 النبي واعطاء الرزق والرزق والرفاهية والرفاهية والرفاهية والرفاهية
 سبيلته والرفاهية والرفاهية والرفاهية والرفاهية والرفاهية والرفاهية
 تأسيسه باللائكة واثبات الكتاب والحكمة والنسب النبوي والقرآن العظيم
 ركبة الامة والثناء الى الله تعالى وصداقة الله واللائكة والركبة في الناس بها
 الله ووضع الامر والافعال عنهم والتمس راحة وليا شيعته وشكركم الحمد لله
 بهم واحياء الموتى واهمهم العلم وضع العلم في اصابعهم وكبر القليل
 لتفاق الامر ورواها في العلم والسير بالعب والاصابع على رقيب
 خليل الغمام وتسخي الحديد وبراء الالام راحة من الناس المذبحين
 فقال ولا يحيط بعلمه لا يحيط بملكه ولا يحيط بملكه ان ما عاينه تعالى في العلم
 حرة من منازل السكينة ودرجات السكينة ودرجات السكينة والرفاهية
 في تقف بروتها المعقول ويهازون اذانها الوهم اذ يقال في كبرج ان من ملكها
 رة من اقباله وبسطة من افضاله ويبلغه الا مال بجاء النسي والحب والافعال
 الى الله وسلم عليه وعلى آله والحمد لله وأزواجه وذريته وآل بيته كماله
 ما كرون وغفل عن ذكره الغافلون وما كان قدره صلى الله عليه وسلم لا حدة
 من ذلك ان جميع ما ظهر على يديه من الايات لم يكن شي منها ما سبيلته
 عظيم كما اشار اليه رضي الله عنه بقوله

بحر لو ناست قدره آياته عظمها في احواله حين يدعى بالرحم اليهم
 في لو ناست قدره آياته التي هي اعلاهم بوجه على الله عليه وسلم جميع به واما ما عند
 بيرويه في غرائب الابرار وقبائلهم فقلت انما قيل آية عظمها احواله

الشريف حين أي وقت يدعى دارس الرمم جمع رمة بالكسرة وهي العقام البالية
 يعني أنه لو نسب شي من آياته التي هي كسب الخصى في كفة وانشقاق القصر له وتسليم
 الأعمار والمزلة له مدة قدره لكان من جملة ما لا يدعى دارس الرمم مع ذكر اسمه
 الشريف أحياه الله تعالى بسبب بركة كذا الاسم الشريف كأن يقول مثلاً
 يا ميث عش يا محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون دارس منصوراً بأحيا
 ويكون في يدعي دعير مرفوع نائب عن الفاعل والتقدير أحيا ركة ذكر اسمه
 الشريف دارس الرمم حين يدعى دارس الرمم معضاً حاله كذا الاسم المشارك
 ويحتمل أن يكون حين يدعى معنى يذكر أي أحياه الله دارس الرمم حين يذكر هو أي
 اسمه ودارس على هذا معقول أحيا فان قيل إن كلامه يعطى ان شيئاً من آياته صلى الله
 عليه وسلم لم يناسب قدره لأن لو حرق امتناع لا امتناع أي امتنعت الخاصية المذكورة
 لا امتناع متاسبة شيء من آياته قدره وهذا باطل لأن من آياته القرآن وهو كلام الله
 وكلامه صفة وشرف الصفة شرف الموصوف فكيف يصح أن يقال صفة الله
 لم تناسب قدر الشيء صلى الله عليه وسلم والجواب أنه نفس المراد بالقرآن كلام الله
 الذي هو صفة ذاتية وهذا المعنى قائم بذاته سبحانه وتعالى ولا يفارق الذات فإطلاق
 القرآن عليه الذي هو معنى المقر وهو مجاز وهذا لا يكون مجزاً لأن المجزأة فعل الله
 المخارق للعادة ووجهه أنه لا يشبهه ما يقرأ بالقرآن المخروف والأصوات التي تنطق بها
 أودج القارئ وهذا هو المعجزة وإطلاق القرآن عليه معنى القراءة وهو لولاه المعنى
 القديم وهو الدال عليه وهذا هو المراد الناظم لأنه رتبة الآية المعجزة وتوحيدها يمنع أن
 تكون المخروف والأصوات مناسبة لقدره صلى الله عليه وسلم أم قلنا لا وفي
 إلى السعور والشرط وهي لا امتناع المشروط كقوله تعالى لو كان فيها آتية
 إلا الله نفسه ما إذا أراد انتفاء الفساد لا انتفاء الآتية الذي هو الشرط ولذلك
 حيث امتناعية وقد تجسسى لا ثبات الشافي على تقدير ثبات الأول وعدمه بقوله
 صلى الله عليه وسلم ثم العبد صعب لو لم يخف الله لم نعمه يعني أن عدم العصيان
 ثابت سواء تحقق الخوف أو لم يتحقق لأن المعنى اتقى العصيان في حال عدم الخوف
 لأنه محمول على الطاعة وعدم العصيان فيما بالية وهو من أعظم الخائفين من الله
 تعالى فانه من أجله العباد يرضون الله عليهم أجمعين وآياته فاعل ناسبت وقدره
 مفعوله قد علم للأمة عام وعقل تميز واحداً جواب الشرط واسمه فاعل احيا ودارس
 مفعول احيا والمعنى بقي كون آياته مناسبة لعظم قدره ان لو كانت آياته الماهرات
 ومجزئاته الماهرات على مقدار قدره العالي وشأنه تعالى لأعطى مع ذكر
 الإعظام الموقفة صفة الحياة وأصارت العقام البالية الرمية حين يتوسل باسمه

الكريم الى يحيى العظام وهي رميم حية منقشة لكن من حيث ان آياته غير واقعة على مقدار قدره لم يحيى الله بركة اسمه حين تموسل به اليه رميم العظام والمراد بالآيات مجموعها لا جميعها فلا يرد القرآن وقد يقال لا نسلم ان اسمه لم يحيى الميت فلا يلزم ان لا تكون آياته مناسبة لعظم قدره بل من شأن اسمه ان يحيى الله العظام الميتة عند التوسل به وانما يتخلف من جهة الذاكر لا من جهة الله كقولوا كان التوسل باسمه ذاتا لحيته للتوسل في احياء الميت لاحياء الله سبحانه وتعالى ببركة اسمه بل كان احياء جميع القلوب الميتة بسبب مسماة كذلك احياء جميع الموتي الذين احياهم الله تعالى في دار الدنيا على أيدي كل الانبياء والاولياء ومعجزة وكرامة انما هو ببركة اسمه المبارك وهل تظن ان تسجيب دعوة داع من دون ان يصدر الدعاء بالهم صل على محمد وعلى آل محمد روى محمد بن محمد البخاري المنيهم وروى نحوه بارسا في فصل الخطاب ان رجلا من بني اسرائيل عاش اربعمائة سنة لم يأت مدة عمره بحسنة تكتب له ولم يترك شيئا من السيئات لم تكتب عليه فلما قضى نحبه كره بنو اسرائيل ان يدفنوه في مقابرهم وقد فوه في مذبلة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اذهب وارفع عبيدي من المذبلة وغسله بماء وحنطه وكفنه وصل عليه وأمر جميع بني اسرائيل ان يصلوا عليه فن صلى على معقورا وغفر له فلما فعل موسى عليه السلام ذلك تعجب بنو اسرائيل وسألوا موسى ان يسأل ربه عن سببه فأوحى الله اليه ان عبيدي هذا أنصف يوما التوراة فوصل الى حقيقة فيها اسم حبيبي محمد فقبله ووضعته على عنقه وتوسل به ان أغفر ذنوبه وأحرم حسده على النار وأدخله الجنة فالت عبيدي نفسي اجابة دعوته وأمرت الكرام الكاتبين ان يعدلوا سيئاته حسبات اه واما كانت الآيات الظاهرة على يديه لم تناسب قدره الشريف لانه لو أتت آياته على مناسبة قدره لا عيانا فهم ذلك لقصور قدره عن قدره كما أشار اليه لقوله

لم يتخنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم أي لم يتخبرنا في التكليف والتفهيم بما تعيا العقول به أي بكل بسببه فلا تفهمه حرصا علينا أي لاجل حرصه على هدايتنا فلم نرتب أي فلم نسل فيما يليق اليان ولم نهم فيه أي لم نتخير في ذلك قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة مع التكليف فان قالت كيف قال لم يتخنا بما تعيا العقول به وفي القرآن المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله فالجواب ان هذه المسئلة مسئلة خلاف والمحققون على ان الوقف على قوله تعالى في العلم لان الخطاب بما لا يفهم بعد فیه لم تأويله أيضا الرايخون في العلم واذا علموا وعلموا غيرهم أو يقال لم يتخنا بكذا باعتبار ما يرجع الى ما كلفناه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج والمتشابه ليس

من ذلك اذ لا يتعلق به تكليف وتعام تحقيقه في عالم التفسير اه قسطلاني
وفي أي السعد الامتحان الاختبار قبل في المثل عند الامتحان بكرم المرء
أوسهان والعي الكلال وقد صادق على عدم الاعتداء الى طريق الفعل والمحرص
شغب النفس على نيل شئ وهو في تفصيل السكك محمود والارتباب التشكك
والشك تساوى طرفي النقي والاثبات واذا رجع أحد الطرفين فالراجح الظن والهيمن
الخبر والصلال والمعنى ان عدم ارتيابه في الاعتقادات الخفية والاحكام الشرعية
وثباته على ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الاعتقادات الدينية وما يتعلق
بالنبوة والامور الاخروية ورسخ القدم في الاحكام الشرعية متفرع على ما جاء به
من الملة الحنيفة السميلة افراء والطريقة النورية الحليمة الشهباء حيث لم يكلفنا
بالشك كالف الشافة مثل ما كلف به الامم السابقة من قبلنا حرصا على هدايتنا
وشغقتنا على سلامتنا وهذا هو المعنى الظاهر من البيت الذي سبق الى افهام من
قبلي من الاثام ولا يبعد أن يحمل على ان الشاظم قصد من البيت تعليم عدم احياء
سنة صلى الله عليه وسلم العظام الرمية مع ان من سماته احياء القلوب الميتة وتحقيق
ذلك لواء احياء الموقى لنهايت العقول معه وتحرير الافهام في معانيه ولربما
أدى ذلك الى الغلو والوفاغ في الضلال كما وقعت النصارى في التثلبت بسبب
عيسى عليه السلام وأمه أي انما لم يحى اسمه الموقى لئلا يفتننا بما تنكل عن ذكره
عقولنا ونحجز عن الاطاعة به أفهامنا لئلا تقع في الشك والارتباب وحرصا علينا
في ارتكاب طريق الصواب وذلك من كرم واهب العطايا ورأفة الرسول بالبرايا
ويؤيد هذا البيت بعده حيث يقول

هل أعياء الوري فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد منه غير منفعهم
أي أعجز الخلق فهم معناه أي فهم تفصيل أحواله السنية وصفاته العلمية وقوله
غير منفعهم اسم فاعل من انفعهم اذا سكت ولم يجب أي فليس يرى من الخلق المنكرين
في ادراك ذلك الاحوال القاصدين طلب الاطاعة بهم سواء عند القرب منه
أو البعد عنه شطع عن ادراك ذلك المرام وهو صدود عن بلوغ ذلك المقام واسناد
الاعياء الى القوم من الجواز العقلي أي أعياءهم الله تعالى عن ادراكه وفي الجمع بين
الاعياء والانتحام وبين الفهم والمعنى وبين القرب والبعد مراعاة للنظير وفي القرب
والبعد الطيباق واللام في القرب عسى عنه اوع وفي أي السعد الاعياء الاعجاز
والعي المجزوعى لازم وأعياءى لازم ومتعد يقال اعييت وأعياءى الامر والورى
الحلوقان والفهم الادراك والمعنى ما يفهم من اللفظ والمراد به هنا الحقيقة الحميدة
والانتحام المعنى والمجزع عن المعارضة والمراد بالمنفعهم العاجز عن الاتيان بمثل ما أنى به

والقاصرين بيان كماله وهذا هو المناسب للمقام والورى مقبول أعيانهم فاعله
قدم للاهتمام ونسبته العلم في أول الولاية أن العاجز عن الفهم جميع الناس حتى
يتفق توهم أن أحد من الناس يمكن له الإحاطة بغيره كماله فيقطع كل أحد من
الناس الطمع في البلوغ في ذلك الأمر فلا يتعرض لما لا يمكنه فيكون كالأرقام على
الماء واللام في الورى للاستغراق وقد يراد من الورى العقلاء فانهم المقصودون
بالخطاب فتكون اللام للعهدة الذهنية كقوله تعالى أفيما بعوننا تحت الشجر
وقرنا أفيما جعلنا لخلقنا السوق لمدادك وبينه وألفاء في وليس فضيلة
والأعلى أن معرفة تقاسم جوهر هذه الرسول الكريم والفى العظيم الذي هو مظهر
لكمال المولى الرب الرحيم مقام يحجز عن إدراكه والوصول اليه إلهام الإلهام وقسر عن
نائه أقسام الناس ذوى الاسلام فليست ترى أحدا سواء كان قريبا المستزلة
أو بعيدا وسواء كان قريبا العبد من زمانه صلى الله عليه وسلم أو بعيدا قد نرام
درك ماهيته وفهم حقيقته وحضر كماله واحصاء مقاماته الأوقاف تنكص على
عقبه ويحجز عن تحريك ما بين جسمه قاصرا عن أن يدرك شيئا من خصائصه أو قليلا
من فضائله لأن مرتبة النبوة فوق الولاية ومرتبة الولاية لا تدرك لقوله تعالى أوليائي
تحت قبائلي لا يعرفهم غيري فكيف تعرف مرتبة النبوة لاسمها مرتبة النبوة
سيد الانبياء والمرسلين وخاتم النبوة في الكتاب المبين والى هذا المعنى أشار
صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه بقوله لا يعرفنا إلا الله وأنا ولا يعرفنى إلا الله
وأنت ولا يعرف الله إلا أنا وأنت فإن قلت كيف يجوز حصر كل منهم في لا حرم
أن البشر متكفون بمعرفة كل منهم قلت المراد المعرفة العامة التي لا يمكن حصرها
لغيره والمكلف به المعرفة بوجهه من الوجوه فإن قلت ما يثبت يدل عن أن النبوة
أفضل من الولاية وقد ورد في الحديث أن الولاية أفضل من النبوة قلت المراد بالولاية
المفضولة الولاية المطلقة وبالولاية الفاضلة الولاية التقيد بالنبوة اهـ ثم شبه علم
الإحاطة بكنهه معناه مع القرب والبعد بالشمس فقال

كل كالمشمس تظهر للعينين من بعد صغرتي وكل الطرفين من أمهم
أى هو كالمشمس تظهر للعينين من بعد بلذم العين اتباع الضم الباء وأصلها السكون
صغرة قدر الترس ونسب كل الطرفين من أمهم أى من قرب وسميت الشمس شمسا
لبعدها وسرعتها ومحلها الفلك الرابع وذكر أهل الميمنة أن جرما تقدر الأرض مائة
ونعنا وبتين مائة وعن الشعبي قدر الدنيا مائة وعشرين مرة وعن ابن عباس وعكرمة
كدر الدنيا ففهم معناه صلى الله عليه وسلم كالمشمس تظهر للعينين من بعد صغرة
وان كنت في نفس الأمر أعظم من الأرض بكثير وهى من أمهم أى قرب بكل الطرفين

أى تعينه وهذا محتمل وجهين إما أن يكون أعياؤها الطرف عن الاطاحة بجماعتها
لعظم جرمها وإما أن يكون أعياؤها الطرف عن الاطاحة بها مع القرب من أجل قوة
شعاع نورها فإنه برد البصر خاصا كمالا ووجه التشبيه ان البعيدة منه صلى الله عليه
وسلم أشأه تحصل له من أحواله النزر القليل بالوصف فهو يتف عند ذلك القدرة قد
أدركه على خلاف ما هو به كمدرك الشمس مع البعد وأما الأقرب منه المشاهد
لأنوار وآياته التي تروى عليه الباصرة والبصيرة عن الاطاحة بجملة معناه لعظم قدره
فلا يمكنه الوقوف على حقيقته صلى الله عليه وسلم كما ان الساطع الى الشمس لا يمكنه
امعان النظر الى جرمها لنجس بصره بشعاعها واعلم ان من خصه الله تعالى بالمعارف
الالهية وتعلق بالصفات الربانية كان بالنظر الى ذاته وخلقه قريبا من البشر
وبالنظر الى اخلاقه وأفعاله بعيدا عن ادراك النظر لانه بالنظر الى أفعاله والارتقاء
الى أسرار الله يخرج عن ظهوره مالموصوف وإنما يحصل له ذلك بقطع العلائق التي
تسبب له عن ربه تعالى فإذا بلغ هذه المنزلة تغير الوري الراى الى غير الله تعالى من
المخلوقين في أمره فيقولون لما استولى على قلوبهم من الغفلة بأى شئ اختص هذا
عنا مع أنه بشر مثلنا ومن حيث انظر الى بشريته وهي حاله بعده باعتبار ما هو
عليه رأوه صغيرا وان تفكر وفي خصائصه وهي حاله قربه رجوع طرفهم خاصا خسيرا
وهذه صفات الواحد في الانبياء والواحد في الأولياء فلا الناظر الى البشرية تراه
الطريقة ولا المتفكر في الخصائص ادرك الحقيقة وحينئذ يشبه ذلك الواحد
بالشمس في الادراك كمن المذكورين وفي استغاضة أنواره على من دونه من بشارته
في مطلق المنزلة وهم كالنكوا كب المسمدة نورها من نور الشمس اه قسسطا في
وفي أى السعد المعد بشم من لغة في البعد بسكون العين والا كلال الابقاع في
الكلال والكل والكلول والساولة معنى الذى يقال كل لسانه وحسامه وطرفه
اذ اعني عن الكلالم وعن القطع وعن النظر والامم جاء معنى المتوسط بين القرب
والبعد ومعنى المتأيلة يقال دارى أهم داره أى مقابلة أو قوله كالشمس خبر جيتدا
مذروف أى هو كالشمس وتظهر جملة طائفة أو صفة تأ كيميدي كأمس الدابر
أو استئناف وبيان لوجه التشبه والطرف مفعول تسكل ومن أهم متعلق به ومن
ابتدائية والمعنى تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس حين يرمقها البشر من بعد
ميرورهم أصغر ثم لودوا اليها من قرب لكأب أبصارهم من النظر اليها لعظم حجمها
وتسعة شع ضيائها كذلك حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ أنصورت أفعام البشر من
حيث البشرية انه قد من أفرادها عازمت الواهية انما قد يمكنها الاطاحة بصفاة
الكمالية وقوته الجلالية وانما أظهر لها انه خاتم النبيين وسيد المرسلين وحبيب رب

العالمين وانه لولاهما كانت الدنيا ولا كان الدين وانه كان نورا وادب بين الماء والطين
وتعدلت ما طهر على يده من المجزات الباهرات والآيات الالهيات ظهر لسان
ادراك كنه حقيقته والاحاطة بفضله وفضيلته خارج عن طوق البشر وانما هو
من شأن خالق القوى والقادر فقوله تظاهر للعالمين ببيان لوجه الشبهة وهو ان كلا
منهما قد يدرك من جهة وقد يكون ذلك الادراك من تلك الجهة في مادي الرأي شبهة
لنوعهم ادراك حقيقة كل منهما على وجه الصحة والحواس فاذا تأمل الناظر وأمعن
النظر تراه لافتناع ذلك ورجع اليه طرفه خاشعا وهو حسي وهذا هو الظاهر الملائم
للقيد الذي قيده المشبه وان كان الذوق السام والطبع المستقيم مجال واسع
ومهيض واسع في الخوض في أنواع من جهة المشبه منها ان الشمس هي النور
الاعظم والكوكب الاكبر وهو سلطان الكواكب السيارة وجعلها في
الغالب المتوسط من ادراكها لهما المدعى قرية وامارة وهو صلى الله عليه وسلم
أنوار الانبياء قلبا وأظهرهم روحا وألم بهم سرا وهو واسطة عقد النبيين والذرة
التيقة وتاج الرسلين وأعلى النبيين منزلة وقدرا وأرفعهم مرتبة سرا وجهرا
ومنها ان نور الشمس يبرر نور الكواكب فاذا ظهرت أشعتها أوردت بوارق تلالها
اختفت أنوار الكواكب وانهم عسكرا الظلام فمكة للثورة وضياء هدايته
عليه الصلاة والسلام لما برز من تحت حجاب القدرة وتعلقت بظهوره الارادة
والشبهة اختفت جميع الاذيان تحت ستور السمع والتغير ورجت شياطين
الجهل بشجب العلم من أوقى سماء الهداية بقدر العلم الخبير ومنها ان الشمس
مرئية لما تحت القمر من الحيوان والنبات والمعدن فذلك وحده الشريف وجوده
المعنى مربى الارواح الزكية والنفوس الطيبة والملا الاعلى والعالم الروحاني
وكما ان الشمس اذا أشرقت على المعادن جعلت الحجرا الحسيس جوهرا نفيسا
كذلك نور ضياء هدايته اذا أشرق على قلوب السالكين وأرفع الناسكين
جلاديتهم بجلاء المعارف وحل أعناق معارفهم بحساسن اللطائف وكان الشمس
اذا طلعت على ثمار الاشجار فادتها اجلا وفي الطعم وسها في اللون واعتدال في الطبع
كذلك شمس شريعته وطريقته ويد حقيقته اذا برغت من فلك ذاته وأفعاله وسنته
حات بها العباد في مذاق المنشريعين وطابت بها أخلاق السالكين وأشرقت
بها أنوار الحقيقة في قلوب العارفين ومنها ان الشمس تفيض على العالم الغصري
كيفية الحرارة وتحفظ المركب الجاري من نكاء صيرها لبرودة كذلك حرارة شوقه
وذهوقه ومخوضه محبته ومحبوبيته تفيض الحرارة الروحانية على أرواح المحبين وتسقي
المحبوبين أقداح أفراح جذبات المشائق فتفتجر في قلوب العارفين عيون المعارف

ويشرح صدورهم بمكنونات أسرار الطوائف ولأنال في مثل هذه المقام مجال وكذا
لأعراض عن كثير منه حذر من الاطالة والاملال ولا يبعد أن يحمل التشبيه في هذا
الميت على التشبيه المعكوس فإنه صلى الله عليه وسلم في جميع الوجود المذكورة أتم
وأكمل من الشمس كالإتقي ثم قال رضي الله عنه

كيف يدرك في الدنيا حقيقة قوم نيام تسألوا عنه بالحلم
الحلم بضم اللام أي لا يدرك حقيقة كل قوم صفتهم ما ذكر لا يقال يخصص على تقدير
تسلم عومه بقوله نيام لأننا نقول هو وصف لازم لا يخصص قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا والمعنى أن من في الدنيا لا يدرك الحقائق
المتخصصة إلا سراً لأن نفس أحوال الدنيا حجاب بينه وبينها كما يحجب النوم النائم
عن إدراك أحوال اليقظة وكأنها هو حال جميع الوري لا يشاهدون حال تفصيل محمد
صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق معاينة وتفصيلاً كما ذكره بالخبر جلة الأئمة
القيامه حيث يبعثه الله المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأقولون والآخرون وحيث
يرقى الوسيلة وهي الدرجة التي لا ينالها عبد من عبدة الله تعالى غيره فالمراد بكونهم
نياماً أنهم أحياء في دار الدنيا وشبهوا بالنائم لما قرأناه اه قسطلاني وفي أبي
السعود حقيقة الشيء ما به ذلك الشيء من حق إذا ثبت والتسلي تفعل من السلو وهو
طلب التخلص من أثر وثاق المحبة وقد يطلق على تطييب الخاطر والتعويض عما يحجب
بشبهه قال الشاعر

نسيبت عن سعادتي بطيف خيالها ومن لم يجد ماء تيمم باترب
والحلم النوم ويجمع على أحلام وقد يطلق على ما يرى في النوم والفعل منه حلم جاء
متعدياً بنفسه وبحرف الجر يقال حلمت بكذا أو حلمته ومعنداء الحلم بضم الحاء واللام
وسكوتهم أو كيف يدرك استغفام إنكارى وقوم فاعل يدرك وكيف منصوب المحل
على الظرفية يدرك أي في أي حال يدرك وفي الدنيا متعلق به وحقيقته مفعول به
وقيام جمع نائم كقيام جمع قثم وهو صفة لقوم وتسلو صفة ثانية أحوال بتقدير
أو استئناف والغدير في عنه راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يدرك
حقيقة كالدصورة ومعنى قوم غافلون وهم في غفلة ساهون قد استغفوا بدينهم
الدنية ورضوا لأنفسهم مقام البهيمية فهم محجوبون عن إدراك أسعة أنوار كالات
مستورون تحت الحجب الجسمانية عن أن يشاهدوا بوارق سماواتها فيفهموا معاني
مفهومات مقالاته قدر عوا بال مقامات الدنية واللذات النفسانية ورفضوا المقامات
العالية والغیوضات الرجمانية فملهم كشل من ترك المجاهدة في التمتع بمشاهدة
جمال المحبوب وركن إلى الرقاد وتوطئة الوساد عسى أن يرى طيفه في المنام

فبذلك ما ضاقت الاحلام وذلك منتهى سقوط الهممة فان قلت ماذا قصد الناظم بحقيقة التي انكرها واستبعد ادراك النيام اياها وماذا قصد بالنيام وما عني بالحلم والتسلي بها قلت انك خير بيان محل الحقيقة على المساهية البشرية التي هي الحيوانية والنطق المشتركة بين جميع افرادها غير ملائم للقيام فالمراد بحقيقته التي لا يمكن ادراكها للناظم هو الحيوانية المختصة صلى الله عليه وسلم التي هي مبدأ الجميع آثار الحكيم المنة المختصة به التي لم يمكن لاحد من البشر مشاركتها في مجموعها ولا في شيء من افرادها على وجه الممانعة وان أمكن لاحد المشاركة في نوع تلك الفضيلة والمراد بالتوهم العقلية الناشئة من التعلقات الدنيوية والذات الجسمانية التي بسببها يحجب الانسان عن ادراك حقائق الاشياء ويمتنع عليه التعليل بحقيقة الاولياء والانباء وما يرى في المنام هو الصور الخيالية المحركة للاشياء الحقيقية فمن حجب عن ادراك حقائق الموجودات ولم يدرك منها شيئاً الا بالآلة الحس من المشاعر الباطنية والظاهرة فهو ما يرى الصور الخيالية المحركة للاشياء الحقيقية فهو كالناظم الذي يرى في منامه الاحلام ولذلك قال علي كرم الله وجهه انما من نيام فاذا ماتوا انتموا وامام من تحرر عن التعلقات الدنيوية وانقطع عن الذات الجسمانية والشهوات النفسانية وفاضت عليه انوار العلوم العينية وظهرت في شيايع قلبه المعارف الحقيقية فهو يعلم الاشياء بعلم اليقين ويفهمها بحق اليقين ويراها بعين اليقين فتظهر عليه حقائق الاشياء كما هي ويعلم انه لا اله الا هو وهذه هي الرتبة التي عنوان عنها سيد الاولياء وخاتم الاصفياء بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً من لم يبلغ مرتبة تصديقه عن رتب التعلقات الدنيوية ولم يجعل عقلاً عاقلته بغيرها عن العوائق البهيمية لم يدرك الكمال المخصوص بالهوية الحمدية وليس له حظ منه الا كحظ من قطع من محبوبه بالمسام الطيف في المنام ومن أسلى عن مجاورته ومنادته بارسال السلام اه ثم قال رضي الله عنه

ثم قيل العلم فيه انه بشر عني وانه خير خلق الله كلهم

أي فمنه علم الوري فيه انه بشر خصه الله تعالى بالرسالة الى خلقه وانه يقع الهمزة خير خلق الله كلهم أي خير مخلوقاته مصدر بمعنى القول ويقوم من قوله كلهم انه أراد ما مخلوقات العقلاء لانه صميرهم ويدخل فيه الملائكة والانس والجن كما هو ذهب أكثر السنين اه قسطلاني وفي أبي السعود مبلغ كل شيء محل بلوغه أي منتهاه والعلم قد أطلق ويراد به المعنى المصدرى أعنى الادراك والشعور وقد يراد به العلوم والبشر والانسان مترادفان قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم أي انسان مما أنتم في الانسانية والمخلوق هنا بمعنى المخلوق وانقاء في فبلغ للعطف وانما احسن

دخولها هذا الان ما عيها كالنتيجة لما قبله او اياه اما مجرور المحل على الوصفه
 أي مبلغ العلم الكائن فيه أو حال أي كائن فيه فمكون من قبل قوله تعالى
 فلهذا اخرج حقيقه او جلة انه بشر حرا لمتعا أي مبلغ العلم والمعنى لما لم يتيسر ان
 لم يتحرر عن الغواص الشريفة والمواذ انجما لثمة الاطلاع على كمال الحضرة النبوية
 والحقيقة المصطفوية وكانت الامانة وصفا لله تعالى في كتابه بكنتم خيرا امة
 اخرجت للناس بسبب كونها امة خير الانبياء وسبب علمهم مكلفين معرفته لا أنهم
 مكلفون بحسبه ومتناهية وهما لا يمكن بدون المعرفة ولا يجوز التكليف عالا يمكن
 بين الشاطم ما هو المكن من معرفته التي يجب على كل أحد ان يعرفه من تلك الجهة
 فقد تراءوا لا التمر المشتري ينفق بين أفراد في آدم وهو كونه بشرا أو كني هذا النوع
 فظنا ونفرا انه على الله عليه وسلم فرد متبع انه قد صار أي هذا النوع من الفضل
 والكمال خصائصها المتماز من سائر الخلق وجميع الكائنات حتى تفرد
 به على الامانة التي تجوز من جملة السموات والارض واستعمل لقبول الخلافة التي قسر
 عن قباذها فذلك الذي قد وثق لما فيه من الجماعية من حيث انه يظهر جميع
 التمامات الاسماء والصفات والافعالية وهو سر الله لا يكون وما من منظر من
 الظاهر انما هو الخاتمة الاوهى فيه من ومنه في الصفات قال في المواهب
 الالهية ان عليا آدم احمد اذ في الدنيا كبريتي يا محمد قول لله تعالى يا آدم ارفع
 رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد في سائر الارض فقال يا رب ما هذا النور قال هذا
 نور من نور ربك اسمي في السماء أحمد وفي الارض محمد ولولا ما خلقتك ولا خلقت
 سائر ولد ارضا والله ذوالالهي حيث من الله هذه الحديث كما كان آدم فقال
 وكان له في الفردوس في ركن الثعالب واثواب شمل الانس بحكمة السدي
 يشاهد في عدن ضياء مشعشع ويزيد على الانوار في الضوء والهدى
 فقال الهى ما الضياء الذي أرى وخصود السما تعشوا اليه فردا
 وقال في خير من وطئ الثرى وأفضل من في خير راح أو اغنى
 تميزته من قبل خلقتك سيدا وأيسرته قبل النبيين سودا
 وأعدده يوم القيامة شافعا ويطاء اذا ما الفسير جاد وحيدا
 فيشفع في انقاذ كل موحد ويدخله جنات عدن مخلدا
 وان له اسماء سميت به بها وليكن في أحبب منها محمدا
 فقال الهى امنى على تنوية تكون على غسل الخطيئة مسعدا
 بحرمة هذا الاسم والرفعة التي خصصت بها دون الخليفة أحدا
 أقالني عنما رى يا الهى فانى عدوا عينا جارف القصد وانتهى

كتاب عليه ربه وحجاء من **ع** حناية ما لخطاه لا تمهدا
قال شارحه الامام الزرقاني وغيره كان لدى الفردوس لا آدم حين كان في الجنة قبل
نزوله الى الارض حال سروره وتعام انسا ولذا قال وأثواب شمل الانس الخ وقوله راج
او اعتدى بالغين والذال من الغدوم مقابل الرواح فتحصل لك من هذا كله انه سيد
المخلوقات اجمع من انس وجن وملائكة بشهادة ما تقدم ذكره وان فقد الاجماع عليه من
الامة المحمدية ولا عبرة بما وقع من بعض أهل الاعتزال من تفصيل جبريل فان ذلك
لا يقدح في الاجماع قال قطب العارفين الامام الشعراي عن صفوة الاياماء المعينين
والحجوبين سيدي محمد في قال وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في
قول صاحب البردة رحمه الله

فما لعل العلم فيه انه بشر **ع** وانه خير خلق الله كلهم
فقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعتد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر والساعة من الجامع الازهر فقال لي مرحبا
بجلبنا ثم قال لا صحابه أئمة من ملاحات اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا
انعتس بعقده ان الملائكة أفضل مني فقالوا بأجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه
الارض أفضل منك فقال لهم فما بال انعتس الذي لا يعيش وان عاش فليلا
خولا مضيقا عليه خامل الذكري الدنيا والآخرة بعقده ان الاجماع لم يقع على تفصيلي
أما علم ان مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الاجماع ثم قال الاستبانة عبارة
ما اكملها وما أجملها عن العارفين الوفاي أيضا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي عن نفسه اشرف رتبة لمست عمت وانما موقى عبارة عن تستري عن لا يفقه
عن الله وأمان يفقه عن الله فها أنا أرا دويراني اذ اغتله من الطمعات الكبرى
جعل انما الله بحجاءه على ربه من أهل وداده الذائقين لذيق شرابه بحجاء آله وحجبه
وأحبابه **ع** ثم قال رضى الله عنه

ع وكل آي آتى الرسل الكرام بها **ع** فانما اتصلت من نورهم **ع**
أي وكل معجزات آتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت تلك المعجزات من نور صلى الله
عليه وسلم بهم فان نور صلى الله عليه وسلم كان مخلوقا قبل آدم عليه الصلاة والسلام
وانتقل اليه ثم الى الاصلاص الى ان تحمل الامهات منه تنقل اليهن ولم يقل فانما هي من
نوره لان قوله اتصلت من نورهم **ع** يعطى ان نوره لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء
بخلاف فانما هي من نوره فانه يوم انه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شيء فاحترز عنه بقوله
اتصلت من نورهم اذ قسطلاني وفي آي السجود الآتي جمع آية وهي العلامة
وانما أطلقت الآية على الجملة التامة من القرآن لكونها علامة على صدق الآتي بها

وعلى غير المعارض عند التحدى بها والرسول جمع رسول وكل مبتدأ وانما مع ما في خبره
خبره وانما مع دخول الفاء في الخبر لان المبتدأ مقصود من المعنى الشرط ليكون نكرة
موضوفة والباء في ما يجوز ان تكون للتعدية وان تكون للمصاحبة كقولك دخلت
عليه بنيت السفر فيكون الجار والجرور في محل النصب على الحال والضمير في بها
عائد الى الاتي وانما الخبر لانها معني ما والا كقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله ومن
لا بداء الغاية والجار متعلق بانصلت والضمير المستكن بانصلت عائد الى الاتي
والباء في مسم صلة للاتصال فانه لا يتعدى الا بها ويجوز ان تكون معني الى كقوله
تعالى وقد احسن في اذا خرجني من السجن فيكون المعنى ان ابتداء اتصال ثلاث
الاتي منه وانتهاء الهم وظن بعض انه لا بد من جملها على معنى الى لوجود وقوعها
مقابل من الابتداء ثمة وليس الامر كذلك فانها قد تجب لمجرد الابتداء من غير
ملاحظة معنى الانتهاء كقول المستعينة اءوذ بالله من الشيطان الرجيم والمعنى ان
جميع ما افاضه الله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء والمرسلين الذين هم وسائط بين
الجناب الاقدس والعالم المادي المونس من انوار المعارف الحقيقية والاشياء
الالهية من المعجزات الباهرات والدلائل البينات والاحكام والحكم والآيات
انما هو بتوسط هذا الحبيب الذي لولاه لما كانت المكنونات ولم يخلق الله
الموجودات فكل فيض يفيض من المبدأ الفياض انما هو ناشئ من دولته وحاصل
سبب حبه ومحبة فهو واسطة عقد الوجود وهو الحد الاوسط الواقع في طرف
مقدمتي نتيجة الكرم والوجود فكل موجود بوجوده موجود لولاه ما نجم ظهوره ولا
اخذ من عود اه وفي كتابنا النفحات النورية نقلا عن المواهب اللدنية مما يناسب
هذا المقام ولقد ذكره تيركايد كرمي حسن المحبوب الاخذ باليد في وقت الشدائد
والخطوب ما نصه وفي رواية ان الله اسأ خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم امره ان
ينظر اني نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيه من نوره ما انطقهم الله به وقالوا
ياربنا من عشرين انور فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم
انبياء قالوا آمنا به وبنوته فقال الله تعالى اسأد عليكم فقالوا نعم فذلك قوله تعالى واذا
أخذ الله ميثاق النبين الاتية قال سيد اهل التحقيق الشيخ تقي الدين السبكي وفي
هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العظيم
ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل اليهم فمكون
النسبة والرسالة عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واءاهم
كلهم من أمته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى
يوم القيامة بل يتناول من قبلهم وتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا

وآدم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالتفتي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء
ولهذا اظهر ذلك في الاخرة لان جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليله
الاسراء صلى بهم اماما ولوا تقي بحمته في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى ائمتهم الاعيان به وبذلك أخذ الله تعالى
الميثاق عليهم اه وفي رواية له ايضا في حديث سلمان عند ابن عساكر قال ضبط
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم
خليفا لاقعد اتخذت لك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت الجنة واهلها
لا تعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولا ما خلقت الدنيا وما أحسن قول سيدي
علي وفي سلطان العارفين وقطب الواصلين تولوا وتوهمته لنفسه ببلوغ الوصال
بحضرة سيده الانام عليه الصلاة والسلام

سكن الفساد فغش هنيئا بجسد ❖ هذا النعيم هو المقيم الى الابد
أصحت في كنف الحبيب ومن يكن ❖ جار الحبيب فعيشه العيش الرغد
عش في أمان الله تحت لوائه ❖ لا خوف في هذا الجناب ولا تسكده
لا تخش من فقر وعندك بيت من ❖ كل المني لك من أباد به مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن ❖ هو في المحاسن كافا فراحده
قطب انتهى غيث العوالم كلها ❖ أعلى على فهو أجد من جد
روح الوجود حياء من هو واحد ❖ لولاه ماتم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والمصدور جميعهم ❖ هم أعين هو نورها لما ورد
الى أن قال

فابشر بن سكن الجوانح منك يا ❖ أنا قد ملئت من المني عينا وريد
قال شارحها سيدي محمد الزرقي وقول العارف بروح الوجود حياء من هو واحد
أي هو صلى الله عليه وسلم سبب حياء من وجدهم من الخلق أي علمهم من الخلق
موجودين اه ❖ ثم استدل رضي الله عنه على ما تقدم بقوله

يظفانه شمس فضلهم كواكبا ❖ يظهر أنوارها للناس في الظلم
أي لانه صلى الله عليه وسلم شمس فضلهم عليه وعلمهم أفضل الصلاة وأزكى
السلام كواكبا يظهر أن تلك الكواكب أنوارها أي أنوار تلك الشمس التي هي
كناية عنه صلى الله عليه وسلم للناس في الظلم أي حالة غلبة عي الجهل وظلمة الكفر
ووجه هذا التشبيه ان الكواكب على ما تقر في علم الهيئة اجرام غير مضيئة بذاتها
والكنم مضيئة بتقبل الضوء وجرم الشمس أكبر من الارض فهي اذا كانت تحتها حالة
غلبة جرمها يفيض نورها عن جوانب الارض فيطلب المصعود لسكونه نورانيا يطلب

مركزها لو يصادف أجسام الكواكب الصغيلة الملقاة به لا يترسم فيها فتشع في الظلمة وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شيء بل يجمع أنوار الكواكب أنما هو من نور الشمس المذلل شبه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور الشمس وما ظهر على يدي الرسل سواء من الأنوار وأنما هو من نور القادس من غير أن ينقص من نوره شيء وهذا التشبيه لعمل الناظم رحمه الله تعالى أخذه من قول الساذجة

ألم تر أن الله أعطاك صورة يرى كل ماله دونها يتدب
فذلك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
فإن قيل إنه صلى الله عليه وسلم متأخر الوجود عنهم ونور كل منهم مقدم عليه فكيف تكون أنوارهم من نوره فالجواب أن نوره متقدم وإن تأخر وحده أنه وكان الشمس إذا بدت لم يبق أثر للكواكب وأنما تظهر أثارها حال غيبتها وهو حال الظلام فكذلك آياته صلى الله عليه وسلم وشريعته لما بدت فنهضت غيرها من سائر الشرائع وبرزت أهل الهيئة أن أصغر كواكب تراه بمقدار الأرض ثمان مرات وأكبرها بمقدارها عشرين مرة وهذا ما يحتاج إلى التوقيف إذا دلهم في هذا الباب الحزروا التأمين والله تعالى أعلم اهـ فسطا في وفي أبي السعد الشمس كوكب ينهارى يوجد في النهار واستعمال لفظ الشمس فيه صلى الله عليه وسلم استعارة أي على مذهبه السعد ووجه التشبيه ما أمله عليه عليك والفضل لله بمعنى الفضل كقوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وغيره بمعنى الكمال الذي لا يعمد إلى الغير والمفاضلة والمفضلة ما يعمد إلى الغير والفضل يجمع على الفاضل والمفاضلة يجمع على الفواضل قال الشاعر

إن الفاضل والفواضل بدوها من بدئكم واليهكم ستعود
والكواكب تشعل الشمس وغيرها والسماء سبعة والبنواقي ثوابت والشمس مضبوطة بالذات والقدر ونور مستفاد من ضوء الشمس والبنواقي دراري وإبقاء للتعليل والإضافة في شمس فضل بمعنى من إن كان الفضل بمعنى الكمال والتأويل في فضل للعظيم وهم كواكبها مبتدأ وخبر والمجمل صفة للشمس أو استئناف ويظهر أنوارها إما صفة للشمس أو استئناف ويظهر أن يكون بفتح الباء من الظهور فيكون الاستناد مجازياً أي يظهر والله أنوارها ويجوز أن يكون بضمها من الإظهار فتعصب أنوارها على المقعولة ويكون الفعل ضميراً مستتراً عائداً إلى الكواكب والاستناد حيث أنه أيضاً مجازي وفي الظلم يجوز أن يكون مفعلاً مضافاً وهو يجوز أن يكون مستقراً في محل انصب على الحال من الناس وهو الأحسن والأولى أي يظهر للناس حال

كون انشاس في الظلم والمعنى تعليل كون جميع الايات للانباء والمعجزات
للمرسلين مقتضية من نوره وانه قطب دائرة كالحلم واصل دوحه فضلهم وافضلهم
بانه صلى الله عليه وسلم هو شمس تلك فضلهم وكالحلم وانه هو الشمس الذي تفضل
عليهم فاشرفت به قلوبهم وأضاءت به سرائرهم والشرحت به صدورهم وقاضت
به علمهم المعارف الالهية وظهرت لهم الاسرار الربانية فهم مستمدون من غير
فضله مقتبسون من نير نوره اقتباس الاقمار المنيرة والبدور المستنيرة من
الشمس أو بان نسبتهم اليه صلى الله عليه وسلم كنسبة سائر الكواكب الى
الشمس فكما أنه لم يظفر بنوره الا عند احتجاب الشمس تحت الافق فاذا انقضت من
تحت حجب الاستار انهم زعم عسكرا الظلام عند زحلي تغر النهار أطلت الكواكب
وذهب نورها فكذلك هذه سائر الانبياء والمرسلين وأحكام سائر الشرائع والمثل
من الاولين انما كانت ظاهرة عند احتجاب شمس فاما المتبقي في علم الملائكة المحق
المبين فلما اشرفت أشعة أنوار حبيب رب العالمين على مشارق السموات
ومشارق الارضين تسخت جميع المائل والاديان وعاد دور دائرة الشمس الى
ما كان فان قلت لم خص ظهور الانوار بكونه للناس على ان فائدة الرسل عامة
قلت لما غنى من الانوار العلوم الشرعية والاحكام الدينية والمعارف القيمة
كما انه غنى بانظام الجاهالات الشيطانية والصلالات الواسية والعدايات
العادية والطارئق الالهيّة كانت فائدة ظهور ذلك النور بالنسبة الى الناس
أتم وأكمل وأعم وأفضل لخصوا بالذكريات اختصاصهم بذلك الفائدة ولما كان
المجعل يجعل صاحبه كمن يعيش في الظلمة فلا يأمن على نفسه من الهوى في معاوى
الضللال والموار ومن السق المهالك والنيار كمن يعيش في الظلمة فانه لا يأمن أن
يسقط في الآثام وأن يطرح في الانهار شبه المجعل بالظلمة فلزم أن يشبه العلم
بالنور ومنه قول المقاضي التنوحي

وكان النجوم بين دجائها سمن لاج بينهن ابتداء

يهم ثم أخذ الناطم رحمه الله تعالى يذكر بعض ما انصف به مما أوجب له الحكم بأنه
خير خلق الله فقال

أكرم خلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متهم
فقله أكرم صبغة أمر ومعناه اتجهت بخلق بفتح الخاء المجمة أى بصورة نبي موصوفة
بانها شمس فضل زانه أى زان ذلك النبي المشبه به أو زان ذلك الخلق خلق بالحسن
مشتمل بالبشر متهم كأنه صار الحسن له كالشوب فهو مشتمل به ومتهم بالبشر أى معلم
بطلاقة الوجه قال تعالى وانك على خلق عظيم اه قسطلاني وفي أي السعد

أكرم مشهور الاستعمال فيما يقابل البخل والمراد به صفة باعثة على بذل المال مع
بشاشة وطلاقة من غير انقباض وبه عني من وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله
له راحة لو أن معشار عشرهما **✽** على البر صائر البر أئدي من البحر
وقد يطلق ويراد به الشرف في النسب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ومنه قول الشاعر
كريم من أماده أماده والورى **✽** منى وإن أمالته لمتة فهدى
والخلق بفتح الخاء المحبة في الأصل مصدر وقد يستعمل بمعنى اسم المفعول وقد يطلق
ويراد به الخلقة والهيئة ومنه قولهم فلان سوى الخلق ومعناه المعنى هو الملائم للتمام
وزان بمعنى زين من الزينة والحسن في الصورة تناسب الاعضاء ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم رحم الله أخى يوسف هو أحسن وأنا أملج **اه** وفي كتابنا ارشاد المرید
ما يناسب المقام قوله صلى الله عليه وسلم أعطى يوسف شطرا الحسن وأعطي الحسن
كله وإنما لم يفتن بحماله عليه الصلاة والسلام وافتن بحسن يوسف لأن جماله
صلى الله عليه وسلم كان مغطى بالجلال وله أقال سلطان العاشقین ابن الفارض
رضي الله عنه

جمال مسترة بجلال **✽** هام واستهذب العذاب هنا كما
وفي المواهب اللدنية نقلا عن سلطان العارفين سيدي علي وفي
سبستان من أنشاه من سبحاته **✽** بشرا بأسرار الغيوب يشير
قاسوه جهلا بالفسزال تغزلا **✽** هيات تشبه الغزال الاحور
هيدا وحلتا له من مشبه **✽** وأرى المشبه بالغزال يكفر
يأتى عظيم الجعل في تشبيهه **✽** لولا الرب جماله يستغفر
فعلى جمالك بالجمال حسالة **✽** فيها أهل الكشف سر مضمر

اه والبشر طلاقة الوجه وهو مأخوذ من تغير البشرة بالسرور والبشاشة والاتسام
الاتصاف من السمة بمعنى العلامة ومنه قوله تعالى سيماهم في وجوههم وأكرم
بخلق صفة تعجب كقولك أحسن زيد والمجورور فاعل في الأصل عند سيبويه فلا
تغير في أفعل وأصله أحسن زيد أى صار ذا حسن والباء زائدة وفيه شدة وفيه من
وجهين زيادة الباء في الفاعل واستعمال الأمر بمعنى الماسى فالأحسن أن يذهب
فيه إلى حذف الألف من أن يجعل المجورور مفعولا في الأصل والباء للتعدية أو زائدة
كما في قوله تعالى ولا تلهوا بأديكم إلى التملسكة والمعنى اجعل زيد أحسنا وقيل عني
صار ذا حسن هكذا أفعل وفيه نظر وإضافة الخلق إلى النبي من إضافة الصفة إلى
الموصوف على التأويل المعلوم في كتب النحاة ومن إضافة النية إلى صاحبها والتثنية

في نبي للعظيم وجلته زانه خلق في محمل الجرح على الوصفية لبي أو خلق وعشتمل
صفة بعد صفته وبالحسن متعلق به وكذلك قوله بالبشر متسم وانما قدم معمول
ادعى الفاعل علمه ما طلبا قصر القلب أي مشتمل على الحسن لا غير ومتسم بالبشر
وبالبشر لا بما قبلهما وقوله عشتمل بالحسن ناظر الى الخلق بفتح الحاء ومتسم
بالبشر ناظر الى الخلق بضمها وانما في التعجب من كمال جمال حسن صورة هذا النبي
الكريم ومن تزيين ذلك الحسن التام بكونه على خلق عظيم فانه الحسن الصوري
مالم يزين بالكمال المعنوي لم يتم والجمال العنصري اذا لم يؤيد بالاحسان الروحاني
لا يكمل كذلك مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم مالم تترد برءاء الحسن الهي
ومالم تغلب بجلباب الجمال السوي لم تبرز على منصفه الظهور ولم تصدر عظام الخليات
النور وانما ذلك اجتناب من جلت قدرته وظهرت حكمته وعلمت كلمته حبيبا قد زين
صورته بمكارم الاخلاق وتم معناه بحسن الصورة وطيب الاعراق فلم تفرس
بالقدرة في بستان الحلاوة على شاطئ الحكمة شجرة اعدل منه قواما ولم تفرز بين
الرجح في حدائق العرفان على نهر البيان دوحه ورد يترجم عليها بلبل البيان
أفدح منه كلاما خلقه من عنصر قد عجمت طمته عبا الملاحه ومن استقص
قدرة روح روجه بهاء الصبا حلة وزين ذلك العنصر بروح قد أدبرت علمها
كؤس راح الخبسة من راحات آمين أرواح القدس على بساط الانس ومن وراء
حجب الزمان والمكان فكان نور انقيض عليه عنايات الله نور السموات والارض
قد ورمع ذلك النور كيماء وابتها كان حتى ظهر لهذه الامة في أبهى صورته وأحسن
مثال وأركى معنى وأتم كمال قد اشتمل على جميع نكات الحسن والجمال واسم
بجامع لطائف الفضل والكمال اه ثم قال رضي الله عنه

علم كالزهر في ترف والبدر في شرف والجوهر في كرم والذهب في ميم
أي نظمت على الله عليه وسلم الذي هو ذاته الشريفة كالزهر في ترف أي نعم ونضارة
جسم وطيب رائحة وهذه صفته الازهار غضة الجسم رطبة طيبة الرائحة ويريد نور
النار في بياض اللون الذي ليس بالامهق كما هو بياض نبينا صلى الله عليه وسلم وفي
هذا الإشارة الى أنه لا عبرة بمجرد حسن الصورة وجمال البدن أن يصحبه الخلق الجميل
كما لا يضر فحش الصورة مع الفعل الجميل ان الله لا ينظر صوركم ولا الى اجسامكم انما
ينظر الى قلوبكم وأعمالكم والبدر في شرف أي ذاته أيضا في الشرف وحسن
الهيئة كالبدن وهذان الوصفان يرجعان الى الصورة والخلق المشتمل على الحسن
والبدر القمر عفا عنه اسمه ويريد والبروج الاثني عشر ويقطع الفلك كله في مدة
ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقسم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقسم

في كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة ويظهر عند اهلاله من
 ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويريد نوره في كل ليلة قدر نصف سبع الليل
 حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة
 في النقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كابد الى أن ينحصر نوره في
 آخر ثمانية وعشرين يوما من اهلاله والجو في كرم والده في جميع همة وهي
 الارادة وهذه ان الوصفان يرجعان الى خلقه الكريم ولا خفاء بكرم البحر قال تعالى
 وهو الذي هدر لكم البحر كما وانه لجا طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
 الا بدفعه من كرم البحر فبالك بكم من البحر نقطة من حوده والاحاديث الدالة
 على كرمه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تطيل بدكرا وحسبنا قول القائل ان محمدا
 صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ووجه التشبيه بالدهر ان الحوادث
 الحقيقية والجملة انما تقع في الدهر فنسبها اليه فالجاهل يستند الفعل اليه والموحد
 المؤمن يعتقد ان المؤثر في جميع الكائنات هو الله تعالى فاذا استند الفعل الى الدهر
 فعلى سبيل المجاز لانه واقع فيه وهذه نحو قوله تعالى واسم وليه قائم استند الصوم الى
 النهار والقيام الى الليل مجازا لوقوعهما فيهما ومن نسبة الهمة الى الدهر قول معاوية
 رضى الله تعالى عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع ولا همة ارفع من
 همة من فضله الله عز وجل على سائر المخلوقات على اختلاف أنواعها فهو العالى الهمة
 في الدنيا والاخرة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اه قسطا في وفي أبي
 السعود الزهر يسكون الماء وفصها ونورا لشجر والزهرة انضم اليها وفيها سمي
 حتى من قرين يقال لهم بزهره وهم الذين ادعوا خولة النبي صلى الله عليه وسلم
 لان أمه صلى الله عليه وسلم كانت منهم لان أمه كان لها أخ منهم كما أفاده السعودي
 يقال رجل أزهر أى أبيض مشرب اللون ذو وضاءة ومنه سميت سيدة نساء العالمين
 بالزهراء لزهرتها صورة ومعنى حسبا ونسبا والترف الماراد به هنا النعومة والدهر
 الزمان وقيل الزمان الطويل وأما ما ورد لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية
 فان الله هو الدهر فقد قيل ان الدهر اسم من أسماء الله تعالى وفي بعض الادعية
 يا دهرى وقيل ان العرب كانت تصيف الحوادث الى الدهر قال أبو ذؤيب الهذلي

أمن المنون وزية تتوجع * والدهر ليس بعتب من يجزع
 والمتون الدهر فالمعنى ان الله هو الذي يصيبكم بالمصائب ويأتيكم بالثواب كما روى
 الزهرى عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم سب الدهر وأنا الدهر بيدى اقلب الليل والنهار
 والهمم جمع همة وهي فعلية من الهم بمعنى القصد وهي في الاصطلاح عبارة عن صنعة

يحب صاحبها على طلبه الى الامور وتخرج من المبدأ الى السفسافه مع عدم
البداهة في ارتكاب المشاق وقوله كان من خير مبتداه خذوف أى هو كان مبروا الجملة في
تحل جبر صفة لثني ويصور أن يكون منصوباً بتقدير أعني والاولى جعل هذا التشبيه
من قول الشاعر

ویدا الصباح کان غمرته * وجه الخليفة حين يتدح

فان وجهه المشبه هنا في التشبيهات الاربع في المشبه اتم وأكمل من المشبه به ولقد أحسن من قال في مدحه صلى الله عليه وسلم

لله راحة لواء معشر عشرهما على البركان البرأدي من البحر

له هم لا منه هي لك بارها وحمته الصغرى أجل من الدهر

لهذه المصنوعة التي لا يمتدحها غير الله تعالى
والله تعالى لما وصف خلقه وخلقها بأنهم جدد بران بأن يتجبد منها السكون بما قد خرجا عن
كونها من أوصاف البشر فكأنهم خوارق العادات وجلال عن أن يتصف بمثلها
غيره من أحد من السادات أبرز بعضا من الصفات الخلقية والخلقية في معرض
التشبيه فغريها من رام أن يزول في شيء منها ما عيى الاعتبار وتسهل أن قصد
أن يرقى إلى بعض منها بتصور الاختبار فحسبه أولا صورته بالسدر المنبر إذا
كان في وسط السماء في كون كل منها نضى حماس الظلماء وتشرق به دياجي
البيلة المسماء فمن نور حبيبه الأزهر وضوء وجهه الأقر انجلى غياهب دياجي
الجهالات وظهرت أنوار وارق الكمالات وثابما بالورد البجي والزهرا الطلري في
طيب الراحة ونعومة المس والظاهرة من كل ذن وذنس وهذا ان التشبيهان
يتعلقان ببيان بعض الأوصاف الخلقية ثم شرع في بعض الصفات الخلقية فحسبه
في السكرم بالبحر اليوم النفع فانه لم يرد شريعته كاله واردة الانتفع منه الغليل وانتفع
منه بالسكثير الجزيل فضلا عن القليل الضئيل وفي علو الهمة بالهرفانه لم يدع في
العلماء مقام الاقتصار وراء ظهره ولم يذرى السكارم منزلا الاوقد نزل بأهله وورطه
هذه أو يجوز أن يكون وجه الشبه بينه وبين السدر مركبا من حسن الطاعة ووضاعة
النظر وبهامة الشان وارتفاع المكان فلا يختص ذلك التشبيه ببيان شأنه في
الوصف الخلق بل قد يشتمل أيضا على الوصف الخلق من حيث يقصد أن مرتبة
في الكمال مع عالية عن أن يصل اليها أحد من أرباب المهمل العالية قال الشاعر
هي الشمس مسكنها في السماء ✽ فغير القواد العزاء الجميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ✽ وإن تستطيع اليها النزولا
هـ ثم قال رضي الله عنه

هي الشمس مسكنها في السماء ۞ فحين تستطيع اليها الصعود ۞ ولن تستطيع اليها النزول

فان تستطيع اليها الصعود ۞ وان تستطيع اليك النزول ۞

۵۱ ثم قال رضي الله عنه

هو كانه هو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشمه

قوله وهو فرد أي وحده ويروي في جلالته في الظرفية فاما على رواية من فالمعنى على العمليل وعاملها العامل في كائن وهو في عسكر أو التشبيه وقوله وهو فرد على هذا جملته حالية واما على رواية في فان جعلها سببية نحو لو لم يكن فيها أفضم فيه فالمعنى سواء وان جعلها للظرفية وعلمت بالتشبيه على أن يكون القصد بذكرها وجه التشبيه فالمعنى أيضا متحد وان علمتها بفرد وجهها صفة له فالمعنى أنه متفرد بالجلالة وقوله وهو فرد في جلالته جلة اعتراض أفادت ذلك المعنى من جلالته أي من أجل جلالته التي قامت به في عسكر أي جيش عظيم حين تلقاه وفي حشم أي خدمته الخاصين به قيل قوله حين تلقاه من الحشود لتمام الوزن والظاهر أنه أراد به ما رواه على رضي الله عنه من قوله من رأته بدمية هابه ومن خالطه معرفة أحببه فقوله حين تلقاه كقوله من رأته بدمية اه قسطلاني وفي أبي السعود الفرد الوتر ان الله وتر يحب الوتر أي فرد ويجمع على افراد والفريدة هي اللوازة التي لا تنفصل لها من أخواتها ويقال لها أئيمية والجلالة العظمة والجليل من أسمائه تعالى المتعوت بعوت الجلال وهو من الصفات القدسية أي التبرهية كالقدوس والحشم الخدم وحشم الرجل قرابته وعياله ومن يعصب له اذا أصابه أمر قال الشاعر

لا عيب فيهم سوى ان التنزيل بهم * يسارعن الاهل والاطوان والحشم

وفي بعض نسخ القصيدة موضع وفي حشم وفيهم جمع مائة وهو الفارس القوي وفي بعض النسخ في موضع في من فيكون حشده معلقا بكائن المتدرف في عسكر وسكون من يعي الباء التي للسببية أي كانه كائنا في عسكر حاله كونه فردا بسبب جلالته وعظمته وفي عسكر معلق بمقدروه خير كان أي كانه كائن في عسكر والمعنى بعد ان بين جمال صورته وكال معناه شرع في هذا البيت ليبين كمال معانيه ووفور أهنيته فشبهه في حاله ملاقاته وهو فرد غير محفوف بالانصار والاعوان ولا محذوق بالفارس والشجعان بحالته كونه قد أحدثت به ليون المعارك واحتفت به أسد الواقع مشير الى أن أوصافه الكمالية ونعوته الجلالية في احداق المهابة في قلوب الخصوم والفرق في روح الاعداء قائمة مقام عسكر قد ملا وجه الارض وطبق طولها والعرض ووقوع هيئته في القلوب وغناؤه اغناء الخيس في الخطوب في مرتبة الوضع والجللاء أظهر من ذكاء وأوضح انجلاء وقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد هذا المعنى ما هو مشتمل على كثرة لا تحصى منها انه قيل للبراء أفررت يوم حنين فقال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خرج شيان أحصاه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا فرما رما لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقهم رشقا ما كادوا يخطئون فأقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه

وسلم على نفلته البيضاء وأبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب بقوده فنزل واستنصر
وقال أنا النبي لا تذهب * أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم ثم قال البراء كذا والله إذا
احمر البأس تنق برسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الشجاع منا الذي يخاض به صلى
الله عليه وسلم اه وسياقي تكيل هذه القصة في محلها إن شاء الله تعالى ثم
قال رضي الله عنه

كانما اللؤلؤ المسكون في صدف * من معدني متعلق منه ومبتسم
قوله المسكون أي المصون من معدني بكسر الدال وفتح النون وسكون الياء منطق
منه ومبتسم بالغع موضع الابتسام والتبسم كما قال الجوهري رحمه الله تعالى هودون
الضغف شبه اللفاظه صلى الله عليه وسلم التي ينطق بها في فصاحتها وحلاوتها
واحتوائها على المعاني النفيسة لكونها ألفاظ من أوتي جوامع الكلم وشبهه نغره
أيضا وهو ما يبدو من ثناياها وأسانه عند التبسم في حسنة وتناسيه وصفائه وبياضه
باللؤلؤ وهو الذي يسمى بالجوهر المصون في اصدافه وهو الخمار التي يقول فيها وعاء له
تحفظه من التغير حتى تشق عنه كأن القلب وعاء الكلام النقي حتى يبرز
اللسان وكأن انقسام الشقين على الشعر كالوعاء له وعند التبسم يبرز معنى البيت
كان اللؤلؤ الذي كان مصروفا في صدفه يخرج من معدنين من معدني صلى الله عليه وسلم
أحدهما معدن كلبه والثاني معدن ابتسامه أما فصاحته لسانه وبلاغته قوله فقد
كان صلى الله عليه وسلم من ذلك المحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل وحسبك
قول بعض أصحابه له ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني وأما نزل القرآن
بلسان عربي مبين ومن التشبيه باللؤلؤ الذي قصده الساطع ما في حديث أم عبد
رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم حلوا المنطق فصلا لا تروا ولا تهذرا كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهر الصوت صلى الله عليه وسلم كثيرا وأما تشبيهه
مبسمه باللؤلؤ فن ذلك قول بعض ناعته كان إذا خصل افتت عن مثل سنا البرق يعني
بذلك بياض نغره وصفاء لونه وقال آخر إذا تكلم روى كالنور يخرج من ثناياه وهذه
كلمات صفات اللؤلؤ وإنما كان ضحكه في غالب أمره تبسمًا بجلالته ووفاره صلى الله
عليه وسلم اه قسطلاني ولتبرك بما ذكره الامام قدوة للمحدثين القاضي عياض
في الشفاء حيث قال ورأينا أن نختتم هذه الفصول يعني المشتبه على خصال خلاله
وجالته وكاله صلى الله عليه وسلم بذكر حديث الحسن عن ابن أبي هالة لجمعه من شمائله
وأوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وقضائله حدثنا القاضي أبو علي
الحسين بن محمد المحافظ رحمه الله ثم قال بعد أن ذكر السند بطوله قال الحسن بن علي
واللفظ له بهذا السند سألت خالي هبة بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه


وسلم وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضماً غمماً يتلألأ ووجهه تلالؤ القمري له البدر أطول من البرقع وأقصر من المشدب أي الذي طوله بائن عظيم الهامة أي الرأس رجل الشعران انقرفت عقبة له أي شعر رأسه فرق والأفلا تيجان وشعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أرج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ألقى العربين له نور بهلوه وبحسبه من لم يئأمله اسم كت اللحية أدمج سهل الخدين صليح القم أشب عليم الإنسان دقيق المسربة كأن عنته حيدة ذهبية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناتما سكا سوا البطن والصدر وشعاع الصدر بعيد ما بين المنكبين دهم الكراديس أنوار الجرد موصول ما بين اللثة والسررة يشع بجري كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزدين رجب الراحة شين الكفين والقدمين سائل الأطراف أوقال سائل الأطراف أوسائد الأطراف سببط العصب خضمان الاخمصين مسبح القدمين ينبوعها الماء إذا زال زال تعلعا ويخطو تكفوا ويغشى هو ناذيرع المشعة إذا مشى كأنما يخط من صب وان التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أحمائه ويبدأ من لقمه بالسلام قلت له صف لي منطقة قال كان عليه السلام متواصل الأخران دائم الفكرة ليس له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويحتمه بأشداه ويشكم بجميع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دما ليس بالحافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم نيباً ولم يكن يذم ذواً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحذث انفصل بها فضراباً بها مائة اليمنى راحة اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غص طرفه جل فخكه التباسم ويفتر عن مثل حب النعام قال الحسن فكيف تهان الحسن بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخجه وملبسه ومجلسه فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت أبي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مآذوناً له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ الله تعالى وجزأ الله وجزأ نفسه ثم جزأ آية بينه وبين الناس فبر ذلك على العامة بالخاصة ولا يذخر عنهم شيئاً فكان من سيرته في جزء الأمة إثبات أهل الفضل بأذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الخواش فيتشاعل بهم ويشغلهم فيما

أصلهم والامة من مسئلة عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ابلغ السامع
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها حتى حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يدركه عند الاذلة
ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفیان بن وكيع يدخلون رودة ولا يتفرون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاعبرني عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزن لسانه الا فيما بينهم ويؤلفهم
ولا يفترقهم يكرم كل قوم ويؤلفهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يتطوى عن احد بشرة وخلقه ويتفقد أبحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويصونه ويقبح القبح ويؤلفه من بدل الامر غير مختلف لا يفضل محبة ان
يغفلوا أو يملوا الكل حال عنده عند لا يفتر عن الحق ولا يجوز الى غيره الذين يولونه
من الناس خيارهم وافضلهم عنده أعظم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم
مواساة وموازرة فسأله عن مجلسه ما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الا ما كن ويخشي عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسائه ان احدا اكرم عليه منه من جلسائه أو قاربه
لحاجة صار حتى يكون هو المنصرف عنه من سأل حاجته لم يرده الا بها أو يسور من
القول وقد وسع الناس بسطة وخلقه فصار لهم أبوابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالثقة وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس حلم وجلاء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا ترقن فيه الحزم ولا تنق فتلاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالثقة ومتواضعين يوفرون فيه
الكبير ويرجون الصغير ويرفدون ذالحاجة ويرجون الغريب فسأله عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان عليه السلام دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا خشاش ولا عياب ولا مزاح يتناول عما
لا ينتهي ولا يؤنس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثر وما لا عنه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعير ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو
نوايه اذا تكلم اطلق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يبتازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أو قسم يتخلف
ما ينتخبون منه ويحجب ما ينتخبون منه ويصبر للغير يب على الجفوة في المنطق
ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة لظلمها فاردوه ولا تطلب الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام هنا انتهى حديث



سفيان بن وكيع ورد الاخر قلت كيف كان سكوتة صلى الله عليه وسلم قال كان
سكوتة على أربع على الحكم والحذر والتقدير والتفكير فاما تقديره في تسوية النظر
والاستماع بين الناس وأما تفكيره فغيا يعني ويبقى وجمع له الحكم صلى الله عليه وسلم في
العسر فكان لا يعطيه شيء ولا يستغفره وجمع له في الحذر أربع أحده بالحسن ليقبدي
به وتركه القبح لينتهي عنه واجتهاد الرأي بما أصح وأتمه والقيام لهم بما جع لهم أمر
الدين والآخر صلى الله عليه وسلم ورضى عن أصحابه أجمعين وأما ثلثهم
وحشرنا في زمرة من يجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذريته كلما ذكره الذكر ونوعه عن ذكر الغافلون ولما مدح رضى الله عنه
خلقه وخلقه بما يليق بها حال الحياة أخذ يمدح تربيته التي دفن فيها فقال

ولا طيب يعدل تربيته أعظمه طوبى لمن تشق منه وملتم
أي لا طيب في الوجود يعدل تربيته أي جمع أعظمه بل ذلك التراب أفضل وأرفع
من كل طيب لسكونه اشتمل على جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا طوبى
لمن تشق منه وملتم أي طوبى لمن عفر وجهه بترابه فصار له مثل اللثام أو هو من
التقبيل والاول أولى لأن تقبيل القبر الشريف مكره بل يستحب لأثر قبره
الشريف أن يقف بعيدا خارج الحجر تعظيما له صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون
قوله طوبى اخسارا محمدا لأن تربيته لما كان أطيب الطيب حصلت الطوبى أي
الطبيب به لانتشاق منه والمتم وكأني اشار الى النوعين المستعملين في الطيب
ويحتمل أن يكون طوبى الجنة أو الشجرة التي فيها ويحتمل أن يكون أراد الدعاء لمن
استنشق من ثلث التربة العظيمة والتم ويحتمل أن يكون أراد الاخسار أي له بذلك
طوبى والاحتمال الاول في طوبى مبنى على أن المراد بان تربيته أفضل أنواع الطيب
باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر أدركه من أدركه أم لا واما
باعتبار راحة المؤمن في ذلك فان المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربيته صلى الله عليه وسلم
شيئا من الطيب والاحتمال الثاني مبنى على أن المراد انها أفضل أنواع الطيب حكما
فان قيل لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل أحد لان المسك مثلا يدرك
رائحته كل أحد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لئلا يكون أحد بل حتى توجد
الشرائط وتتفي الموانع وعدم الإدراك لا يدل على عدم الإدراك وانتفاء الدليل
لا يدل على انتفاء المدلول فالمراد لا يدرك رائحة المسك مع أن الرائحة قائمة بالمسك
لم تنتف ولم تكن أحوال القبر من أمور الآخرة لا يدركها من الاحياء الامن
كشف الله له الغطاء من الاولياء لان مقام الآخرة باق ومن في الدنيا فان والفاقي

لا يتمتع بالماضي للتضاد وقد قال عليه الصلاة والسلام القبر أول منزل من منازل
 الآخرة فاماروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار ولا شك ان قبره صلى الله
 عليه وسلم روضة من رياض الجنة بل أفصلها وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري
 ومنبري روضة من رياض الجنة وما بين المبدأ والمآلهي قد يدخل في حكمه أما القبر
 فالخير العام الذي قبل منه أو هو في قبره عليه السلام أخرى وأما المنبر فله قوله في آخر
 هذا الحديث ومنبري على حوضي والحوض من الجنة وإذا تقرر كون هذا المكان
 الشريف من الجنة لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة أمراء في أنه لا طيب من
 الدنيا بعده فان قيل ان هذا مبنى على ان قوله من رياض الجنة حقيقة وذلك متعذر
 لان الجنة في السماء كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ان سقها عرش الرحمن
 وهو فوق سبع سموات وكيف يكون ما هو في السماء في الأرض فالجواب ان
 الحديثين يحتملان الحقيقة والمجاز أما الحقيقة فيبان يكون ما أخر عنه بأنه بين الجنة
 مقطوعاً منها كما ان الحجر الأسود منها والمنافع ان تكون السماء أرضاً الا ان يؤخذ شيء
 من السماء ويعمل في الأرض أو بالعكس وأما المجاز في القبر فبان يكون من مجاز
 التشبيه بأن يشبه القبر لسعته وطيب رائحته وسلامته من الآفات فكان من الجنة
 وهذا شائع بأن يوصف المكان الحسن بأنه من الجنة وأما ما بين القبر والمنبر فبان
 يكون من اطلاق المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة
 سبب لئلا الجنة اه تسطاني وقوله فيما تقدم لان تقبيل القبر الشريف مكروه
 مخالف لما نص عليه شيخ الاسلام الشيرازي في حاشيته على المواهب كما ذكرنا ذلك
 في كتابنا مشارق الانوار ونصه وأما تقبيل القبر الشريف فيكروه قال في المواهب
 وأما قول الموصري في بردة المذبح لا طيب يعدل تراب الخ قال شارحها العلامة
 ابن مرزوق وأقل ذلك بقبر جهنمه وانما يترتب حال السجود في مسجد عليه
 الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه قال العلامة
 الشيرازي في حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج
 نصها ويكره ان يجعل على القبر مظلة وان يقبل الثابوت الذي يجعل فوق القبر
 واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصده بتقبيله التبرك
 لا يكره كما انني به اوالدرجته الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر الاسود
 سن له ان يشرب عصا وان يقبلها اه ولا مزية حيثما ان تقبيل القبر الشريف لم يكن
 الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصده التبرك فيحصل ما قاله
 العارفي على هذا القصد لاسما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال في
 المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة

والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها وإذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب ولا مزية أنه لا طيب يعدل تربة قبر المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث يقول في قصيدته التي أولها
إذا ما حدا الحادي بأجمال يثرب  فليت المطايا فوق حدى تعنق
الى ان قال

فما سبق الریحان الاقربها  أجل من الریحان طيبا وأعبق
ولها أيضا

راحت ركائهم تبدى روائحها  طيبا فيا طيب ذلك الوفد أسباحا
نسبح قبر النبي المصطفى لهم  روض اذا شروا من ذكره قاحا
وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت منه تربة المدينة
أفضل التراب كما انه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فلهذا يضعاف ریح الطيب
فهم اعلى سائر الملائكة اه وروى أبو بصير عن عبد الله بن عمر عن علي رضي الله تعالى عنه
قال قال قدم علينا اعرابي بعد ما قد ارسل الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى
بنفسه على قبره وحشى على رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك
ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل علينا قولهم اذ ظلموا أنفسهم الآية
وقد ظلمت نفسي وحدثك تستغفر لي فتودى من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى
ما ذكره الامام العتي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي
فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولوا منهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما وقد حدثك مستغفرا من
نوبي متشفعا الى ربى ثم أنشد يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه  فطاب من طيبهن القاع والا كم

تغنى القداء لقبر أنت ساكنه  فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فخلعتى عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبة
الحق الا اعرابي فبشره ان الله قد غفر له اه وفي أبي السعود ومدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم أشهرها به سميت طوبى وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله سمى المدينة
طابة ومنها سميت الشجرة التي ورد في الحديث ان أصلها في بيت علي بن أبي طالب
في الجنة وما من بيت من ميوت الجنة الا وفيه غصن من أغصانها وقيل انه اسم من
أسماء الجنة لقوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ويعدل من العدل بمعنى المساواة
يقال عدله أى ساواه وعدل الشيء بكسر العين مثله من غير جنسه والتراب لغة
في التراب لكنه قد يخص باستعماله في تراب القبر ومنه قول النبي صلى الله عليه

وسلم في حق ولده الحسين الشفاء في تربته والاحابة تحت قبته والائمة من ذريته أو
من عبرته والضم الجمع والاشتهاق بطلاق على التصعد بالماء في الخسوم والممنع
اسم فاعل من الائمة وهو التقبيل والائمة القبلة واللقى الجنس وطيب اسمها ميني
على الفصح ويعدل خبر لا وتر بامة مول يعدل وضم أعظمه في محل النصب على انها صفة
لتر باو طوبى ان جعلت علما اما لكونها اسماء من أسماء الجنة أو انها اسم موضوع
لغيره تعجب والتمنى يجوز ان يكون ممتدا ولم يتشقق خبرا وخبر المبتدأ محذوف
والعنى لما ذكر بعضا من أوصاف جسد الشريف وبهذه اللطيف في حال حياته
طقت شاعرا في اداء شيء من أوصاف ذلك الجسد المظهر والبدن المنور في حال
وحياته فقال انه لا شيء من أنواع الطوب مسكا كان أو غيرا يعادل طيب تربته الشريفة
ويعادل ربح حضرة الشريفة فطوبى ان اسمك باستنشاق طيب رائحة تربته
الشريفة التي قد جئت طرق السكك والبحر الجود والافصال بعد ان استمسك
بعمود دينه الوثيق وتشتبذ بالملته المثلى الى ان قال ويمكن ان يجعل المستنشق
كناية عن الزائر والمتمتع بكناية عن المجاور وقد ورد في فضل المدينة زادها الله شروا من
الاحاديث ما لا تسعه الاوراق ولا تحمله النسيق اه هذا وقد ذكر المحدث
الكبير والامام الجليل القاضي عياض في الشفاء انعقاد الاجماع على ان البقعة
الشريفة التي ضمت جسد الشريف أفضل من بقاع الارض والسموات والعرش
والجنة وباقي الجهات والخلاف بعد ذلك في فضل احد الحرمين على الآخر
مذكور في المطولات اسأل الله ان يمن علينا وعلى أحبنا خاتمة نبيه صلى الله عليه
وسلم قبل الممات ونحظى بمشاهدة هاتيك الامة مع الغور في الدرجات بعباد
سيد السادات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل
بيته كلما ذكرنا اذكرون وغفل عن ذكرنا العاقلون يوم قال رضى الله عنه

يا ابا ان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم به
أي اظهر مولده صلى الله عليه وسلم أي آيات ولادته أو آيات زمان ولادته أو آيات
مكانها عن طيب عنصره وهو أصله أي آباء الذين تناسل منهم أي ابا ان أحوالهم
ومآسروهم فيهم من نوره المستقل من واحد الى آخر منهم الى ابيه وغير ذلك مما اظهر
عليهم من آياته ما يدل على طيب أصله وحسبه وأشار به قوله رجه الله يا طيب مبتدأ
منه ومختتم أي منه الى قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه ليس فينا سقاج كنا
نكاح من آدم عليه الصلاة والسلام اليها والانداء في قوله يا طيب المراد به التعجب
لانه لا ينشأ حقيقة الا العاقل أو المستنير منزله والعرب اذا استعظمت شيئا نادته
على سبيل التعجب وفي قوله ومختتم اليها زاهد اذا التقدير منه كما تقدم وهو من

الحمد من الاواخر له لاله الاوائل نحو والذ اكرين الله كثير اوالذ اكرات أي الله
كثيرا واسناد ابان الى مولده من المجاز العقلي ولا محل لجملة ابان الى عنصريه
لاستئنافاها ومن آيات ولادته ما روى عن أمه انها قالت لقد أخذني المطلق
واني لوحيدة في منزلي وعبد المطلب في طوافه يوم الاثنين فسمعت وجبة هاتني
ورأيت كأن جناح طائر أبيض مع ثؤاد قد ذهب رعى وكل وجع وكنت
عطشى فاذا شربة بيضاء فشربتها فإصابني نور عال واذا نسوة كالنخل طول الاكاشم
من بنات عبد مناف فاحدقن بي فبعثت وقلت يا عوثاء من أين علفن بي وأسمع
الوجهة في كل ساعة أعظم فاذا بدساج أبيض مدين السماء والارض وقال يقول
خدتوه عن أعين الناس ورجال في الهواء بأيديهم آثار بق من قصبة نزل على عرق
كالجمان وجمعت أقول امت عبد المطلب عندي وأقبلت على قطعة من الطير
من حيث لا أشعر كأن مناديهما الزمرد وأجتمعت المافوت فكشف عن بصري
فرايت مشارق الارض ومغاربها ورأيت اعلما ثلاثة علماء بالشرق وعلماء المغرب
وعلماء بالميت واشتد بي الخاض وكأني مستندة الى النساء فكثرت على قوليت
محمد صلى الله عليه وسلم من ساعتي فنظرت اليه فاذا هو ساجد لله عز وجل ثم رفع
رأسه الى السماء كالمتضرع المبتهل وروى ان الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف
قالت لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يد واستهل سمعت قائلا أي
صوت قائلا يقول رحمتك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم وولده صلى الله عليه وسلم تحت وائمة طوع السر وروى الطبراني رحمه الله تعالى
انه وقع ان الارض مقبوضة أصابع يده مشبرا أصابعه كالسبع بها وروى عن
عثمان بن أبي العاص عن أمه عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت
حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت البيت حين وقع قد امتلأ
نورا ورأيت النجوم قد دنوا حتى ظننت انها ستقع على وفي هذا البيت إشارة
الى ان السعيد من سعد في بطن أمه كما أن في الحجج وان لا يستحق أحد على الله
تعالى شيئا يحسن من يشاء بما يشاء في ان السعادة أصلها التخصيص في فن سبقت
لهم الله تعالى السعادة في طيب مبدأ منه ويختتم ومن ظهر عليه الانتطاع
الى الله تعالى والركون الى عبادة مولاه عسى أن يطيب اختياره ختم الله تعالى
لنا وللسلمين بالحسن اه قسطلاني وفي أبي السعد الابانة الكشف والاطهار
والمناذ في طيب محذوف والتقدير يا قوم أو يا أناس وانما يستعمل هذا الاسلوب
في موضع التحجب والغربة والتقدير أيها العقلاء ذوو الالباب والافهام والمصائر
والاحلام استخبروا أحلامكم وعقولكم واستمعوا لخواص هذا الامر الجيب الغريب

الذي هو خروج هذا المفتح والمختتم في أمر الطيب عن الحسد الذي لا يمكن تجاوزه
لا حذر من البشر بل ليس من المعتاد أن يحصل مثله لاحد منهم أنثى أو ذكر والضمير
في منه عائدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى عنصره والمعنى أن ما ظهر في زمن ولادته
ومكانها من الأمور المخارقة للعادة من علامات النبوة وحجرات الرسالة أظهر
وكشف عن طيب ذلك العنصر النبوي واليقين المصطفوي والشخص الحمدي
أي دلت تلك العلامات الواضحات والدلالات البينات على أنه قد تعلق بذلك
العنصر الشريف والجسد المنيف من الكالات النفسانية والسعادات
الازلية ما هو حدير أن يتجلب العقل من كيميته ويتفكر الاذكاء من كيمته
حتى يعلم أنه سيكون من هذا المولد من الشؤون والحوالات والفضائل والحكالات
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قد شهدته فاتحته
بختته قال الشاعر

ان الهلال اذا رأت غوه ۞ أيقنت ان سمير بدر كمالا
ويجوز أن يراد بالمفتح والمختتم جميع مئة عمره صلى الله عليه وسلم فانه قد بدأ كطرف
الشيء ويراد بجموعه كقوله تعالى سبحانه بكرة وأصيل وقدره بالمفتح أحوال دنياه
وبالمختتم أحوال آخرته أو أحواله في الملأ والملكوت وروى أبو أمامة قال قيل
يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأى أمي أنه
خرج منها نور أضأت له قصور الشام وروى أنه ناداه أمنا من زاوية البيت يا أمنة
لا تظهره للناس الا بعد ثلاثة أيام لانه مشغول بسلام الملائكة وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما قال لما أدرك عبد المطلب الوفاة بعث إلى أبي طالب فجاء ومحمد على
صدره وهو في غمرات الموت فصار يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول يا أبا طالب
انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا شفقة أمه انظر أن
يكون من جسدك بمنزلة كبدك فاني قد تركت بني كاهن وأوصيتك به لانك من أم
أبيه يا أبا طالب ان أدركت أمه فاعلم اني كنت من أبصر الناس به ومن أعلم
الناس به فان استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه سيستود
وملك ما لم يملكه أحد من آبائي يا أبا طالب هل قبلت وصيتي قال نعم والله على ذلك
شاهد قال عبد المطلب فذيدك إلى فذيدته فما بعده على ذلك ثم قال الا تنحرف
على الموت ثم لم يزل يقبله ويقول أشهد أني لم أقبل أحدا من ولدي أطيب رجائنا
ولا أحسن وجهنا منك ومات عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين اه
۞ ومن آياته صلى الله عليه وسلم ما ذكره رجه الله تعالى بقوله

۞ يرم نقرس فيه الفرس انهم ۞ قد أنذروا بحلول البؤس والنقم ۞

أي هو يوم ثبت ونظر فيه الفرس انهم قد أُنذروا أي أعلموا بحلول البؤس والنقم
 جمع نعمة أي ظهر لهم في ذلك اليوم من الامارات التي أخبرهم بها علمائهم وكهانهم
 في ظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كائن وان ما أُنذروهم به كاهنهم من خراب
 ملكهم ونسبت أمرهم وتفرق قبائلهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويد
 أصحابه القاطنين بشريته ان ذلك حالهم وهو ما أراد به قوله البؤس والنقم والاراد
 يوم زمان الذي كانت فيه الفراسة لا الذي هو مقابل اليلة وذلك البؤس وتلك
 النقم هو عزيقهم كل عزيق كما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرس بضم
 الفاء أمة عظيمة كان مسكنها في شمال العراق واختلف في نسبتهم فقيل هم من ولد
 هرام بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وانه ولد له اربعة عشر رجلا
 كلهم فارس شجاع فمروا بالفرس لذلك وقبل ذلك بما طول ذكره اهـ سقطا في
 وفي أي السعود اليوم الوقت املا كان أو نهرا قصيرا كان أو طويلا وهو المعنى ههنا
 والفرس معرفة الشيء بالفراسة وهي قوة تدرك بها الامور الخفية بالقرآن ومنها
 قوله صلى الله عليه وسلم انما فراسة المؤمن فانه يرى نور الله والمنقرس هو الامني
 الذي يظن كائن قد رأى وقد سمع شبه احاطة العالم به وله وشدة تصرفه فيه وتمكنه منه
 باحاطة الاسد بفرسته وشدة تصرفه فيها وانقرس اسم جمع لاهل بلاد فارس
 وانما هم فضلا كون سلطان رضى الله عنه منهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم في
 حديثهم لو كان الايمان معلقا بالثريا لثا لرجال من فارس وفي رواية من قوم هذا
 وأشار الى سلطان رضى الله عنه والانداز هو التخدير من وقوع البلاء ومنه سمي صلى
 الله عليه وسلم المنذر لانذاره أمة والبؤس الشدة المورثة حزنا وهما والنقم جمع نعمة
 وهي ضد النعمة ويوم خبر مبتدأ محذوف أي مولد يوم والاحسن أن يجعل بدل امسه
 كقوله تعالى لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة وفرس في محل الرفع صفة ليوم والفرس
 فاعله وان مع اسمها وخبرها مفعول وقد أُنذروا خبر أن والمعنى لما ذكر في البيت
 السابق ابانة مولده عن طيب عنصره وعنى بذلك انه قد ظهرت في زمن ولادته
 علامات تدل على ما تضمنته عنصره الشريف من الكلالات الدالة على استحقاق
 علو الشأن وارتفاع المكان وتقويض خلافة أمر الملك والمكوت شرعى بعض
 تلك العلامات وبسبب من تلك الدلالات فدكر في البيت ما ذكره كاقدمه لتلك
 المقاصد وهي انه لما ميز الله سبحانه وتعالى بساط الوجود العيني عيانا من شرف قدم
 قدمه وشرف العالم الظلماني بانوار جمال طلعة هجرته هطلت سحب الغناية
 بقطرات فيض جماله وفطرت مزنا الهداية بجباب عذاب بحر كاله وتقرست الفرس
 بما اقترن بذلك الظهور من سطوع النور وخود النيران وطلوع نيرات السعود

بعضها بعضا وتناولت جبال الدنيا وارتفعت الجبال وتنازلت الجبال فبلغت ملك
 الاحقر وأخذ الشيطان فغل وألقى من كوسا في بحيرة الخنزيرة وعلمت
 الشياطين والمردة وألبست الشمس نورا عظيما وأقيم على رأسه سبعون ألف حوراء
 ينتظرون ولا تدنو من الله عليه وسلم وعنه رضى الله عنه ان الاصنام نكست
 في تلك الليلة وأما اللات والعزى فقد أخرجا خزنيهما وهما يقولان ويح قريش جاءهم
 الامميين جاءهم الصدوق وأما البيت فقد سمع في جوفه صوت وهو يقول الآن
 ردنوري الآن يحيى زقارى الآن أظهر من رجس الجاهلية اذ نسأل الله
 الكريم أن يظهر قلوبنا من رؤية السوي والاعمار بحمد الله الأبرار صلى الله عليه وسلم
 عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعباده وأهل بيته الأئمة كرام كرام الذين
 وغفل عن ذكره المنافلون ثم قال رضى الله عنه

(والنار خامدة الانفاس من أسف عليه والنار ما هي العين من سدم
 أي وضارت النار التي هي عينه في ذلك اليوم خامدة الانفاس لا تلب لها تلك اللبلة
 من أسف عليه أي من خزن على الصداع الايون هذا ان كان المراد الأسف الخزن وان
 كان المراد الغضب فالعبرة تدعى النبي صلى الله عليه وسلم لان ولادته صلى الله عليه
 وسلم سبب في ترك عبادتها وذلك انه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتعدت تلك
 اللبلة ايوان كسرى انوشروان بن قبادس فيروز وسقط من قصره أربع عشرة شرفة
 وكتب اليه صاحب فارس يخبره بان يموت انباران قد خمدت تلك اللبلة ولم تكن قد
 خمدت قبل ذلك بالنار سبعة وسائر النار التي به قيامهم ساهى العين تلك اللبلة أي
 سكنت جريته عينه التي هي مادته من سدم أي من ذم وخزن ويحتمل أن يكون سكون
 العين بخلاف العدم حرية الماء لان الماء الجاري لا يسكن بل يطفئ بعضه بعضا كالعين
 التي قطي فانها تطفئ النار بعد المدة وفي مدين البتين اشارت سويتوهي انه اذا حثت
 التوبة واستقامت خمدت أنفاس نار النفس الاشارة وسهت عن نارها من الشهوات
 التي كانت متوازية عليها مثل والى ماء النار فلا يرى لنار غضبها الذي كان اضطراب ولا
 الماء الذي ألفت شربه انسجام حزنا منها على أعمالها فتهود من تاضة ذلولا ساكنة مطمئنة
 بعد أن كان ركوبها الا يستطاع التلاطم أمواج بحرها الفياض من الشهوات اذ
 قسما طلاق وفي أي السعدود خمدت النار اذ طفاؤها وسكون لحيها والانفاس جمع
 نفس بتجريك انفاء وهو خروج هواء ودخول آخره ويح القلب واخراج ما احترق
 من الداخل بجزارة وقد جرت عادة الله تعالى باستيفاء حياء الحيوان بدخوله وخروجه
 والاسف الخزن والسهم والغلة يقال سها عن هذا الأمر أي غفل والسدم غضب معهم
 والواقي قوله والنار لا تطفئ والجملة معطوفة على قوله وهو مدح عكفا قيل فتكون

الجملة حالاً أيضاً من الأيون أي بات الأيون منصفه حال كون النار خامدة لا تنفاس
ويحور أن تكون معطوفة على بات عطف الجملة الاسمية على الفعلية وهو جائز ومن
للمعليل أي خامدة الانفاس بسبب الأسف وسأهي العين بسبب السند والضمير في
الضمير على كسرى أو إلى أيون كسرى والتأنيب في أسف وسند للتخفيف وق
البيت استهزاء كان مكنيتان فإنه قد شبه النار بحيوان وذكر المشبه مع شيء من لوازم
الشبهه أعني الانفاس وتأنيبها في النهر فإنه قد شبهه بجائبه النار وذكر ما هو من
لازم المشبه به أعني العين والمراد بالنار بحور فارس وبالنهر الغرات فإنه قد كان
خرج من بحراء المعتاد وبذا تأنيبها في ساوة والمعنى أن نار بحور فارس وماء نهرهم قد
لحقها من الدهشة والحيرة والاضطراب ما لحق ذوي العقول عند الاحساس بحلول
الحوادث وتزول السكوات قد دخلت منها وسكن زفيرها من شدة ما لحقها من
الأسف على زوال ملك وأقديها وحلول الفتنة على مسعرها وماء الغرات قد فعل
السيل فلا يهتدي إلى بحراء ولا يفتقه كيف مسراء علمانه على يسكون مما هو جدير
بالتعجب عليه دموع العيون وتسل مكان الماء السماء من الجفون اه يروى
آيات ولادته صلى الله عليه وسلم ما أشار إليه المصنف رحمه الله بقوله

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها يروى وردها بالغيظ حين ظمى يروى
أي وأخرن أهل المدينة المدعوة ساوة وهي بين همدان والري أن غاضت بأضدادها
أي غضت بحيرتها وحدثت بحسب ما سبق فيها من كذا قيل حتى أن قلب النار يبيع
من دهرها كأنها ملحت أرضها تراباً وكانت هذه البحيرة مكرمة لها طولها ستة أميال
وعرضها مثل ذلك وكذا أخرنها أيضاً أن ردوارها الذي يأتي إليها يستقي من مائها
بالغيظ أي مع الغضب حين ظمى ويغيظ الماء بما كان من ولادته صلى الله عليه وسلم
وهو الذي أخرن ساوة وأسناد الحزن إلى نفس النار والماء مجازاً وتزول لها منزلة
العاقل اه قسطلاني وفي أبي السوء وساء مدعني أخرنه وسأوة اسم بالمدعة معروفة
وغاضت من غاض الماء والوارد اسم فاعل من الورود يقال ورد الماء والبلد إذا أشرف
عليها سواها دخلها أولم يدخلها والغيظ روى بالضاد وقد مر وبالظاء مدعني شدة
الغضب والظلم أن العطشان وساء وأن كان لا إنشاء ضد المدح وضه بالكنه هنا
عتمل في معنى الأخبار وهو حديثه من قول ساء في هذا الأمر والمعنى أن أهل
ساوة قد سميت أحوالهم وشئت شؤونهم وانقطعت حبال وصلتهم إذ غاض ماء
بحيرتهم روى أنه كان لأهل ساوة بطيخة متسعة تملأ من أمواجها تملأ من أمواج البحر
الباخر وقد التفتت من الأنهار واجتفت بها أجسام من الأنهار وأحاط
بها من جميع جوانبها يبع وكأنس كانت معابدهم جميعاً لعل البحر والعماد قلما

من الله على أهل الرشاد من العباد عيلاً وسيداً أهل السداد غاضت تلك البحيرة
وبادت تلك البلاد وذلك بما كسبت أيديهم وما الله بذي ظلم للعباد وقد ذكر
أنا في هذه الأبيات ما حدث به الروايات من الكرامات الباهرات
والسلامات العذابات على ما يعقب ميلاد تلك المحمدية العلية والسيدة السنية
من السعادات وروى أبو سعيد الواعظ الزاهد بالسناد عن محزون بن هاني الخزرجي
عن أبيه وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع إبراهيم كسرى فسطح من تحت عرشه ثم ارتفع
وخدعت نازقارس ولم تعد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة وغاضت بحيرة
أبلان معاً بقوى خيل أعراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد ما فيها أصح كسرى
رأه خلف الارتجاج والسفوف والفسحة بجمع وزراء وأخبرهم بما قال فيهم فهاهم
أنفكوا إذا قام كتاب عهد نازقارس فقال المودة إن أنا رأيت رؤيا وقص عليك رؤيا
فقال أي شيء يكون هذا يا مودة إن قال حدث يكون من ناحية العرب فكاتب
كسرى إلى النعمان بن المنذر رأياً به فوجه إلى رجل عالم بما رأيد أن أسأله عنه
فوجه إليه عبد الله بن عمرو بن قيس القسافي فلما قدم عليه أخبره بما رأى فقال
له علم ذلك عند حاله لا يمكن مشارق الشام يقال له سطع فقال لما ذهب إليه وأسأله
وأثنى بتأويل ما عنده فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطع وقد أشرف على الموت
فسلم عليه فلم يرد جواباً فأنشأ عبد المسيح أياتاً به كريمة ما أراد منه فقع سطع
عينيته قال عبد المسيح على جميل يسبح إلى ما له سطع وقد أوفى على الشرع بعلمك
ملكاً بين مائة من الأرقميس الأيوان وخمسة السيران ورؤيا المودان رأى أبلان
معاً بقوى خيل أعراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد بأعداء المسيح إذا
أثنت التساوة وظهر صاحب المساواة وفاض وادي مساوة وغاضت بحيرة
ساوة وخدعت نازقارس فليس الشام لسطع شاماً ولا العراق للأفرس مقاماً عاث
مهم ماولة ولم تكن على عهد الشرافات وكل ما هوأت آت ثم قضي على سطع
مكانه فنهض عبد المسيح وقدم على كسرى وأخبره بما قال لسطع فقال إلى أين
علا من أربعة عشر ملكاً فالث منهم عشرة في أربع سنين والباقيون إلى إمارة
عثمان ثم قال رحمه الله تعالى

(كانت بالنار ما بالماء من بلل حزنوا بالماء ما بالنار من ضم)
أي صارت نازقارس التي خمدت ثابها من الأوصاف التي من جلته البيل مثل
أوصاف ما بحيرة ساوة قبل غرضه أي صارت مبلوطة بآردة كبيل ما بحيرة ساوة
وبودت من الحزن وصار هو أي ما بحيرة ساوة التي غاض حتى جف مكانه وصار

يلتزم كأنه من الأوصاف التي منها الضم مثل أوصاف نار فارس قبل جودها
من حرته أيضا فالحاصل أن كلاما من نار فارس وماء بصير مساواة تنتقل إلى كل منهما
أوصاف الآخر من الحزن على تغيير حال الكفر وخص الناطم من أوصاف الماء
البلل دون البرودة مثلا ومن أوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لأن النار
لا تبقى حقيقة مع الاتصال بالبلل فانها في غاية اليوسة ولذا تنفرد الأجزاء والبلل
يصل الأجزاء المتفرقة كما يفعل بالتراب ووصفها بالبرد لا يخبر جمعا عن حقيقة قال
الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فخاطب النار والماء أيضا إذ انصف
بالاضطرام الذي هو غاية اليبس خرج عن حقيقة محدث التفرق بعد الاتصال
ووصفها بالحرارة لا يخبر جمعا عن حقيقة لأنه يقال ماء حار ولا يقال ماء مفرق الأجزاء
أه قسطا في وفي أبي السعد ما موصولة والجار والمجرور مع علمها موصولة والموصول
مع صلته اسم كأنه بالنار خبره ومن بلل بيان لما خرجنا مفعول له والقول في ما وما
بعدها كما قيل فيما قبلها وخبرنا مفعول في المصراع الثاني أو أن ذكره في المصراع الأول
مغن عن تقديره دلالة المذكور عليه والتقدير كان الضرام الكائن بالنار كائن بالماء
والمعنى بيان تغير الزمان وحدث التحدثان وطلوع كواكب السعد في أفق الحق
المبين وأقول نجوم نحوس الباطل من طوائع الكفار والمشركين وتبدل أحوال
الفريقين من المؤمنين والكافرين بأن ما كان لنار الشريك من الحرارة والحدة
والارتفاع والاستعلاء انتقل إلى أهل الذين الذين كانوا في النفع والارواء والرفق
واللين كالماء المعين أه وفي شرح الامام المحقق أن العماد كان من أدوات التشبيه
ومن ثم جاء كأنه هو والبلل السدا وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي بلوها
بالصلة والارحام الأقارب والضم ليقاد النار المعنى يقول كأن الذي بالماء من
برودة وبلل حاصل في نار فارس عند الولادة لأنها قد ذهب طبعها وانتقل إليها طبع
الماء فاستحوالت إلى طبع الماء وكان الذي بالنار من الحرارة قد حصل في الماء وصار
طبعها حتى ذهب طبعه من البرودة والارواء والجريان وانتقل طبع النار حتى
ذهب وجف واحترق وقد كثر مثل هذا الاستعمال حتى أنهم يقولون احترق النيل
أي ماء النيل وانتقص على خلاف العادة ثم قال رضي الله عنه

بالحق يظهر من معنى ومن كلامه
أي وصارت الجن أولاد إبليس عليه لعنة الله عند ولادته صلى الله عليه وسلم تهتف
في تلك الليلة أي تصوت على الجبال وفي بطون الأودية وترفع أصواتها بالأعلام عما
أظلم الناس من نبوة صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون معنى تهتف أي تقول
قولا من غير تحقيق وذلك أنها قبل ولادته صلى الله عليه وسلم كانت غير ممنوعة من

استراق السمع وكذلك كثرة اصابة الكهان في ذلك لانهم يستمعون من الملائكة ما يكون من الحادثات في الارض على التحقيق فلما منعوا بعد ولادته صلى الله عليه وسلم من استراق السمع بالشهب الا من خطف الخطفة جعلوا يتكلمون من غير تحقيق ولذلك كذبوا بعد ولادته صلى الله عليه وسلم والمعنى صارت الجن يوم ذلك تهذب أى تقول قولاً غير محقق شبه كلامه الذى لا يحصل له بسماع صوت من غير تحقيق شخص فان قيل أما حزن الجن لبعثته صلى الله عليه وسلم فظاهر لان أكثرهم عصاة وأما انصداع ابواب كسرى فاهانة له وذل وصغار كسائر الملوك فيما أصابهم حينئذ وأما خور النار وأما طرام مكان الماء بعد غمضه فاعلم بحسن ذلك ان كان لاهانتهم كأنصداع الابواب لكن الناظم رحمه الله تعالى انما قال كان ذلك فيهم ما من حزنهم وذلك لا يصح فان الجمادات وكل ما لا يعقل لا يوصف بالكفر ومساواة الله ورسوله بل كاهلهم انقاداً خاضعة لأمر الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والله يسجد ما في السموات وما في الارض فاللائق بالناظم رحمه الله ان يقول من فرسح فالجواب ان كان المراد أهل النار وأهل ساوة فلا شك كال وان كان المراد ذاتهما فيكون حزن النار على نفسها من أجل انها لا تقدر والماء من أجل انه لا يجري وان كانا في خبر ولادته صلى الله عليه وسلم وأيضاً فهو انما قال كان فشمعاً له بالجمال الحزين والانوار المحسوسة التي ظهرت عند ولادته لانه ساطعة أى مرتفعة ويحتمل ان يكون المراد الآيات المذكورات وغيرها مما لها انوار لانها تهدي سبيل الحق كما يهدي النور سبيل المحسن والحق يظهر من معنى ومن كلم أى ألفاظه صلى الله عليه وسلم اه قسطاً لاني وفي أبي السعود والجن خلاف الانس والجان أبوهم والتهتف الصوت الشديد وسطع النور اذا ارتفع في اطراف السماء والحق الامر الثابت وهو من أسمائه تعالى المستحق لجميع الكمالات المقدسة عن سائر النقائص والمعنى مصدر عني يعنى بمعنى قصد يقصد وقد مراد به اسم المفعول والكلم جمع كلمة وهي ألفاظ موضوع لمعنى مفرد فيحتمل ان يحمل الكلم على ألفاظ القرآن والمعنى على ما تضمنه الالفاظ من الحكم والاحكام والمواعظ والنقص والمعاد بالحق حينئذ ما جاد به محمد صلى الله عليه وسلم من الشريعة ويحتمل ان يراد بالكلم الحوادث الكائنة المحسوسة الدالة على نبوته والمعنى المدلول عليه أعنى نفاذ أمره في الخافقين ومعنى أمره في العالمين والواو ان للعطف أو للاستئناف ولا يحسن أن تكون للجمال كل الحسن ومفعول تهتف محمد وفي التذهب نفس السامع كل مذهب مما يقتضيه المقام من شواهد النبوة ودلائل صدق الرسالة واللامان في الجن والانوار للبعد ومن في الموضوعين للابتداء وتشكير معنى وكلم للتفخيم والتعظيم والمعنى

ان من علامات استعلاء نائرة توريدية التويم وأمارات استيلاء دائرة طريقه المستقيم
 وبشيرة علوشان هذا النعي الكريم الذي ارسل رحمة للعالمين ومبشرات هذا الرؤف
 الرحيم الذي كان نبيا وادم بين الماء والطين ارتفاع اصوات الجن في كل مكان
 بالانشاء عن ظهور سيد ولد عدنان وارتفاع بنيان الانيمان ونخاض ما ارتفع من
 الشرك والطغيان وسطوع أنوار الملة الغراء وطلوع كواكب السمة الشهباء
 وظهور بدر الحق المبين من مطالع صور الكلام ومكان اسرار مداني امور الدين اه
 والامام المحقق بن العباد في شرح هذا البيت الجن أولاد ابليس لعنه الله وهو يملك
 يوم ألف ولد روى ان له دكرافي نخذه المبي وفرجافي نخذه اليسرى فيمسك نفسه
 ابليس كل يوم ألف ولد واختلف في ابليس هل هو من الجن أو من الملائكة على قولين
 أحدهما وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين كانقله المغوى انه من الملائكة
 الثاني وهو قول الحسن انه من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان
 من الجن فغسق عن أمر ربه وهو أصل الجن كما ان آدم أصل الانس والاول أصح لان
 الخطاب كان مع الملائكة وقوله تعالى كان من الجن أي من الملائكة الذين هم خزنة
 الجنة وفي الجن مؤمنون وكافرون واختلفوا في دخول المؤمنين منهم الجنة فحكى
 المغوى عن عمده الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وأمر بأهل الجنة الى الجنة
 وبأهل النار الى النار قال لسائر الامم ولمؤمني الجن كونوا ترابا فيعودون ترابا وتهتف
 تصيح يقال هتف ديك الصبح اذا صاح اه قلت والذي علمه التحقيق ان مؤمني الجن
 يدخلون الجنة ويكفرون فيها لقوله سبحانه أعددت لعبادي المؤمنين ما لا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا شك ان فهم صلحاء وأصحابا وفي الحديث
 لهم ما لنا وعليهم ما علينا كما ثبتنا على ذلك في كتابنا مشارق الانوار ثم قال
 رضي الله عنه

بإجماعهم وافاعلان البشائر لم يسمع وبارقة الانذار لم تسمع
 أي ولا شك ان الكفار الذين لم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم بهد ما عاينوا من آيات
 مولاه ومبعثه القاطعة عواوصه وأي هم كالعمى في كونه لم ينتفعوا بما شاهدوا من
 معجزاته لأن ثمة الانصار الجري على مشاكلة المبصر وكالعمى في كونهم لم ينتفعوا
 بما تواتر عندهم من آياته والتواتر يقوم مقام المعاينة في افادة العلم لان العلم الحاصل به
 من الضروريات وكأنه قسمهم الى من حضر وشاهد الا انه لم يقر بمقتضى ما رأى
 وهؤلاء هم الذين أخبر عنهم بانهم عواوص الى من لم يحضر لكن تواترت عنده الاخبار
 فلم يصدق وهؤلاء هم الذين أخبر عنهم بانهم عواوص ثم قال فاعلان أي اظهار البشائر
 بجهة رسالته صلى الله عليه وسلم واشاعتها كسطوع الانوار واخبار الكهان وهتف

الجان لم تسمع وبارقة الانذار به لم تنم أي ملاح لهم مما أُنذروهم به من انقضاء دولة
الكفار واذلال أهله الذي هو شبهه بالسبي وفي يضرب من لم يدخل في الطاعة بها
أو كائنه المنذر ينزل الصواعق وكان نقض الشهب المنذر بأمر عظيم تحراب الدنيا
أو غيره وذلك كصدع الأيوان وخرب النيران وغيبض الأنهار كأن حاضر ذلك لم يره
وهو معنى لم تنم أي لم ينظر إليها وبناء تسمع وتشم للمفعول تنبيه على تمكن المعنى
والصمم منهم حتى لم يكن منهم في الوجود من يتصف بضد ما هو قسطلاني وفي أي
السعود المعنى ذهب البصر وقيل عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا والصمم
ذهاب القوة السامعة وقيل عدم السمع عما من شأنه أن يكون سمعا والأعلام جمع
علم وهو ما يشتر على الرمح من الدجاج وغيره مما يشبه المناديل وفي أكثر النسخ موضع
الأعلام إعلان وهو الأصح وهو مصدر أعلن بمعنى أظهر من العلن المقابل للسر
والسائر جمع إشارة وهي الأخبار بوقوع أمر سار والبارقة السحابية والانداز مصدر
أندروا السيم النظر إلى البرق يقال شام البرق إذا نظر إليه والضمير في عواوجه وعائد
إلى الترس ويجوز أن يعود إلى كل منكر للثبوت وإن لم يذكر لالة المقام عليه والفاء
في إعلان البشائر للسببية فإن عدم السماع لما أعلن من البشائر وعدم النظر إلى
ما لمع من بوارق أنوار الحق إنما هو بسبب المعنى والصمم وإعلان مرفوع على الابتداء
وجلة لم تسمع مرفوعة المحل على التجربة والتأنيث في تسمع باعتبار إضافة الإعلان إلى
البشائر فإن قلت كيف قدم إعلان البشائر على بارقة الانذار مع أنه محل بالترتيب
بين اللف والنشر ولم يخص البشائر بالإعلان والانداز بالبارق ولم جمع البشائر وأقر
الانداز وما معنى سمع إعلان البشائر وشيم بارقة الانذار قلت أما تقديم إعلان
البشائر على بارقة الانذار فلان في عدم إزعاجهم إلى البشائر زيادة مبالغته في
التعجب من شدة جهلهم وغباوتهم بالنسبة إلى عدم إزعاجهم إلى الانذار لانه قد
يتعذر لبعض الحمقى عدم التفاتهم إلى الانذار لانهم لم يبالوا بالحوادث وأما عدم
التفاتهم إلى المبشرات مع أنها مشتملة على رضوان من الله وهو أكبر كل نعمة فهو
لا يحتمل عذرا عند أحد من الجاهلين فضلا عن العالمين والمقام مقام التعجب من
أحوالهم الشنيعة وشؤونهم القبيحة فتقديم ما هو أنسب بالمقام وأما جمع البشائر
وأفراد الانذار فللإشارة إلى فضل النعم على النقم وغلبة النجلى باسم الغفوة على التجلى
باسم المنتقم وأما تخصيص البارقة بالانداز فلتضمن اللعان سرعة الزوال التي هي
مناسبة للندب بالنسبة إلى ما هو مقتضى ذات الكريم الرحيم الغفور والمعنى ان بعضنا
من بشر بقوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين صلى الله عليه

وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وشاهد العلامة الدالة على ظهور الحق المبين لم تطرق
صاحبه طارقة النبأ العظيم ولم يشم ناظرا بارقة ذلك النور المتألق في ظلمة الليل
المهم وما ذلك إلا أنهم لم أعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها فأنهم الاتهـمى
الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور اهـ ثم قال رضى الله عنه

﴿من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بآن دينهم المعوج لم يقم﴾

أى وكان عما هم عما شاهدوا من الآيات وصحة ما سمعوا منها من بعد ما أخبر
الأقوام المعنى الصم كاهنهم بآن دينهم المعوج لم يقم والمراد بالسكاهن الجنح وهم
علمائهم الذين كانوا يخبرونهم بالغيب حسب ما يخبرهم بذلك أصحابهم من الجن الذين
يسترقون السمع ومن أخبارهم أخبارهم بأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأنه قرب
منه بالحنيفة البيضاء والذين القوم وأنه يبعث ذهاب دينهم الأسود المعوج وأنه لم
يقم أى لم يثبت دين عند الله تعالى أول يستقم في حكمه الأهل الذين ويخترط في سلك
هؤلاء العلماء من اليهود والنصارى ومن قلدتهم من لم يؤمن به صلى الله عليه وسلم
فأنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل اهـ قسطلاني وفي أبي السعد
من بعد ما علق بعوا وصموا ولم تسمع أول تشم وما مصدرية أى من بعد أخبار الأقوام
وكاهنهم فاعله وإضافة الكاهن للقوم لما بينهم من الملائكة كشجع وأمرهم والمعنى
أن القوم الذين طبع على قلوبهم وختم على سمعهم وأنصارهم لم ينجح فيهم ما ظهر من
الآيات البينات ولم ينفقوا عما سطع من أنوار الحجج القاطعات ولم يروا إلى ما قارع
سمعهم من الزواجر والمواعظ القارعات مع أن شياطينهم الملعونين وكهنتهم
الضالين قد أنبؤهم بأن طريقهم العوجاء بسبب تبدلهم وتغيرهم أخذت في
الاضمحلال والذهاب وأن صاحب الشريعة الشفاء والسنة الغراء قد سطعت
أنوارها شير طلائع دوائه وطلعت كواكب السعد من أفق سماء ملته اهـ ثم
قال رضى الله عنه

﴿وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب بآن منقضة وفق ما في الأرض من صنم﴾

أى وهذا المعنى والصنم كان بعد ما عاينوا بأبصارهم في الأفق من شهب منقضة على
الشياطين المسترقين للسمع من الملائكة في السماء ليل ولدته أى ساقطة وفق
ما في الأرض من صنم أى انقضت نحو الصنم وهو ما كان مصورا أو لون ما كان غير مصور
وقيل الصنم ما كان من حجر واللون ما كان من غيره كالخماس وقيل هباء عنى واحد اهـ
قسطلاني وفي ابن العماد الأفق يشم الغاء وسكونها واحد الاتفاق والشهب جمع
شهاب وهى الكواكب ومنقضة منقطة والوفق بكسر الواو من المرافقة بين الشبهين

كالاتهام والصنم ما اتخذ للعبادة من خشب أو نحاس أو حجر والمعنى عواقلهم يؤمنوا
من بعدما أخبرهم كجهنمهم بما سبق وبعد ما عاينوا في الاتق من الشهب التي لم
يشاهدوها من قبل ذلك وأشار بذلك إلى قوله تعالى وأنا المنسنا السماء فوجدناها
ملئت حربا مشيدا وشمها وأنا كنا نعدنهن ما عدا للسمع فن يسمع إلا أن يجدهن ما
رصدوا وذلك أنهم كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يعبدون إلى السماء الذنبا
ويسترقون ما يذكرونها من قول الملائكة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرس
السماء بالشهب فعاينوا شيئا لم يعاينوه من قبل قال ابن قتيبة إن الرجم كان قبل
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن كثيرا كما هو اليوم في شدة الحراسة
واختلفوا هل حدث رجم الشياطين بمولده عليه الصلاة والسلام وحكي أن المجرى
في سورة الجن عن ابن عباس أن الشياطين كانوا لا يحججون عن السموات فلما ولده
عيسى عليه الصلاة والسلام جميعا عن ثلاث سموات فلما ولده سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم جميعا من السموات كلها وقوله وفق ما في الأرض أي مخطئة انحطاط
الاصنام التي في الأرض وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد خرت الاصنام
وسقطت فانقضت من مكانها كما يسقط الكوكب من السماء وشاهد الكفار
جميع ذلك ولم يؤمنوا اه ثم قال رضى الله عنه

فلحق غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا اثره منهزم
أي ولم يزل الشهب تنقض نحو الاصنام وهي جهة الشياطين حتى غدا أي صار عن
طريق الوحي الذي يأتي به الملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم منهزم من الشياطين
يقفوا أي يتبع أثر منهزم منهم فلم يعد بعد بعثه صلى الله عليه وسلم أحد منهم على
طريق الوحي يسمع منه ما يتكلم به الملائكة عند ما يقضى الله الأمر كأنه سلسلة على
صغوان كما ورد في الصحيح ومراد بقوله منهزم أثر منهزم حسس منهزمين والمراد بالأفراد
التكثير والتثنية شيئا بعد شيء أي فلم يزل ذلهم على تعاقب الأوقات الغفار
أو الانهزام ودأب الشهب الانقضاض خلفهم والارحام اه قسطلاني قال ابن
العماد حتى حرف غاية وهي ههنا للابتداء وعند ما قابل راح الاول لما قبل الزوال
والثاني ما بعده وطريق الوحي السماء ويقفوا يتبع وقفوت الشيء تبعته قال تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم والانهزام انفعال من الهزيمة والمعنى إن الشهب انقضت
من السماء حتى صار كل من الشياطين منهزما تابعا لانهزامه أثر منهزم آخر من
الشياطين ويجوز قراءة عمدة بالعين المهملة من العدو وهو شدة السير يعني أن
الشياطين لما رميت بالشهب هربت وصارت بعد ذلك وعد وخلف بعض اه ثم شبههم

أو الكفار المنهزمين بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استتبع هذه المعجزة بأخرى
وهي تسبيح الحصى بكفه صلى الله عليه وسلم ومن هذا كان في قوله بهذا الاستتباع
وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بآخر وأشار بما ذكره إلى ما روينا عن
أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فصبه في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبه في يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه فصبه
في يده ثم في أيدينا فصبه قال قيل ظاهر النظم أن الحصى التي رمي بها الكفار هي
التي صبحت وأن الرمي بها كان بعد تسبيحها بباطن كفه وما روي عن أنس إنما يدل
على أن الحصى صبغ في كفه في الجملة فالجواب أنه يعمل أن يكون النظم رجة الله تعالى
وأيانا اطاع على أنها صبغت في هذا الموطن فإن كان هذا فلا إشكال ولا كان قوله
بعد ترتيب الأخبار كما قال الفخامة في ثم في نحو قوله **ع** إن من ساداتهم ساداتهم **ع**
والمعنى عند النظم قصد الأخبار بمحرق العادة في كون حصى الكففين أصاب الجمع
العظيم ثم كأنه يقول وهذا الأخبار القريب كان بعد أخبار آخر غريب وقعه
في الحصى خارق للعادة وهو كونه صبغ في كفه والتسبيح التثنية قال الجوهري صبغ
الله معناه التثنية لله وهو اسم مصدر على الصحيح وفي استيفاء الكلام على مادته طول
ذكرت منه في كتاب هجته السامع والقاري في ختم صحيح البخاري اه قسطلاني
وفي ابن العماد النبذة الطرخ والرمي والتسبيح التثنية والتسبيح برأس عليه السلام وكان
من قصته أنه دعا قومه إلى الإيمان فلم يؤمنوا فتركهم وذهب وقيل أنه وعدهم بنزل
العذاب فأولاهم بنزل عليهم فخرج عنهم مغاضبا لربه آنفا إلى أن أتى ساحل البحر
فذلك قوله تعالى أتأبى إلى الغلاك الملقون أي السفينة المملوءة وكان معه امرأته
وإبسان له فأركب امرأته في مركب فقال بينهما الموج وجاءت موجة فأخذت أحد
إيديه وأخذت الذئب الآخر فبقي وحيدا فركب سفينة فلما توسط البحر وقعت السفينة
فقال الملاحون هنأ عبد الله فاقترعوا فن خرجت القرعة عليه فألقوه في البحر
فخرجت القرعة على نونس فألقوه في البحر وقيل رمي هو نفسه فالتقمة الحوت فذلك
قوله تعالى فساهم فكان من المدحوضين أي المدحوضين أي المغلوبين روى أن الله
تعالى أوحى إلى الحوت أنا حيت لنا بعنك له سحنا ولم نجعل لك طعاما فبقي في بطنه سبعة
أيام وقيل أربعين يوما فنادى في الظلمات أي في ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة
الليل وقيل أنه ابتلع حوته حوت آخر فهو في ظلماتها وظلمة البحر فسادى معترا
بذنبه أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فذلك قوله تعالى فاستجيبنا له
فنجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له قال في الآية الاخرى فنبذناه بالبراء وهو

مقيم وأنتناع عليه شجرة من يقطين والعراء الساحل روى ان الحوت ألقا بعد
 ما سار كالفرخ المغطى ثم بلى لحمه ودفق عظمه ولم يبق له قوة وأنت الله عليه شجرة من
 يقطين وهو القرع يستظل بظلالها ومن خواص اليقطين انه لا يقربه ذباب وجماد وعلة
 شرب لبنها حبيا حار ومساء فاستد ثمنه ونبت شجرة فاستيقن وقد ينبت الشجرة
 فأصابه حر الشمس فبكى فأوحى الله تعالى اليه تحزن على شجرة ينبت ولا تحزن على
 مائة ألف أوزيدون أرسلناك اللهم فلم يتبعوك فأردت هلاكهم والاحشاء جمع حشا
 وهو الخوف والمنتقم الحوت والمعنى طرح صلى الله عليه وسلم الحصى بعد ما سمع
 في كفيه طرحا في وجوههم مثل طرح يونس بعد ما سمع في بطن الحوت شبه بهذا النبي
 صلى الله عليه وسلم بهذا الحوت وشبه تسبيح الحصى بتسبيح يونس صلى الله عليه وسلم عليه
 وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين اه وفي كتابنا التفجانات
 النبوية ان قومه حين وعدهم انهم ان لا يؤمنوا تصفرو وجوههم أول يوم ثم تحمر
 وجوههم ثاني يوم وفي الثالث يوم تسود الوجوه وشاهدوا أول العلامة وطلبوا يونس فلم
 يجدوه فخرجوا باجمعهم ودوابهم وفرقوا بين الولدة وولدها متقادين ثابتهن داعين
 يقولون اللهم ان ذنوبنا عظمت وحبلى يارب وعقولك أعظم وأجل فعاملنا بما أنت أهله
 ولا تعاملنا بما نحن أهله نقل ذلك عن النيساوى اه وهذا مصداق قوله تعالى وقوم
 يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وموتناهم الى حين
 ثم قال رضى الله عنه

فلما جاءت لدعوته الأشجار ساجدة عني تمشي اليه على ساق بلا قدم
 أى أنت لدعوته الأشجار حال كونها ساجدة أى خاضعة حين دعاها ان تأتيه لم حاجته
 بها أو دعائه اياها الى الإيمان به حال كونها تمشي اليه على ساق بلا قدم أى لا قدم بينهما
 على المشى وانما ذلك خرق للعادة وتأييد للمنى لا يكون الا بمشى صلى الله عليه وسلم ولم يقل
 لدعائه تنبها على انها بأول دعوة واحدة بادرت الى الامتثال وأل في الأشجار للجنس
 واطلاق السجود على الخضوع فيه خلاف قيل حقيقة لانه مشترك وقيل مجاز
 فيكون من الاستعارة وساجدة تمشي من الطباق اه وفي الشفاء عن ابن عمر قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنامت اعرابي فقال يا عرابي أين تريد
 قال الى أهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك عما تقول قال هذه الشجرة السعرة وهي
 بشاطئ الوادى فادعها فانها تحب قال فدعاه فاقبلت تحته أى تشق الارض حتى
 قامت بين يديه فاستشهد بها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
 يزيد بن سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لئلا الشجرة رسول

الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال قالت الشجرة عن عينيها وشمالها وبين يديها
وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تحت الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فمترجع الى منبها فرجعت فدفنت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن
تسجد لزوجها قال فائذن لي أقبل يدك ورجلك فائذن له انه سجد ثم اكد رضي
الله عنه اعتد لها في منبها القويم وسلوكها السنن المستقيم بقوله

يخرج كأنما سطرت سطر الما اتيت به عروها من يدب الخ في القم
أي كان الشجرة سطر عندها اليه صلى الله عليه وسلم أو يسجد لها في الأرض سطر
لما كتبت فروعها فاعل كتبت من يدب الخ بالقم بفتح اللام والقاف وهو وسط
الطريق أي كأنما سطرت فروع تلك الأشجار حين جاءت سطر من يدب الخ أي
المبتدع اما حسنه فتم باللازمة ارة واما لانه خط لا يهده منه من مثله او قوله في القم
تقيم أي لم تحرف بما كتبه عن وسط الطريق وحاصله انه ثبت به تلك الآثار بكتابة
كاتب أو فوهها على نسبة له لونه في أسطر منظومة وأشار بما ذكره الى حديث ابن عمر
السابق وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الحسن قالوا من ثم ذلك قال هذا
الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قاع فاذا كانت الأشجار تبادر لا مثال
أمره صلى الله عليه وسلم حتى تجر مساجدة فأنت غفلة العاقل لعدم ملازمة السجود
لربه ولو في ليله من الليالي وتأمل قول الاعرابي ائذن لي أن أسجد لك لما رأته من سجود
الشجرة فقرأ انه أخرى بذلك حتى أعطه صلى الله عليه وسلم ان السجود لا يكون الا لله
تعالى ومكان السجود من الدين عظم اذ هو غاية الخضوع لانه تغفر أشرف الاعضاء
من الانسان وهو وجهه في أذل الاشياء وأحقرها وأشرف منزلته قال النبي صلى الله
عليه وسلم للذي سأله ان يكون رفقة في الجنة أعني على نفسه بكثرة السجود
فيمضي الخائف من ربه ان يادر لا مثقال مائة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في لازم السجود ويقوم على سابق العبودية وان لم يكن له قدم كما قامت الشجرة على ذلك
ام فسطلاني قال في الشفاء وفي الصحيح من حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فأخذ بعض من أغصانها
وقال انقادي علي ياذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالآخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمتنصف أي الوسط بينهما قال التثالي
ياذن الله فالتأمتا ومن ذلك حديث أنس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى

الله عليه وسلم وراى من رآه ان أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه فقال مرها فالتزجج فعدت الى مكانها اه والخشوش بيم مقبوضة وقاء ساكنة وشيئين مجتمين هو الذى وضع فى أنفجرة أى حلقة من حديد أو غيره فيها حبل أو يربط بأنفه وودعان جعل فى أنفه حبل من شعر فذلك الخزام وفى ابن الأثير سطر يروى بتشديد الطاء وتخفيفها وأصل كتب جمع وسميت الكتانية كتابة لما فيها من جمع الحروف والمبدع معنى مبدع بفتح الدال والقلم وسط الطريق المعنى شبه فروعهما عند مشيها فى الأرض بالأقلام وشبهه أثر مشيها على الأرض بالحروف المكتوبة وثبتت الشجرة بالكاتب وشبهه الأرض وعلى القلم باللوح فقال كان الأشجار فى مشيها قد سطرت سطر على الأرض وكتب كتابة بديعة حسنة على القلم اه ثم قال رضى الله عنه

بمثل العامة أى سار سائر: بضم السين ووطيس للهجير حى أى وحده الآية مثل آية العامة فى التسخير أى سار سائرة تقيه صلى الله عليه وسلم بتقليل حاله حر ووطيس للهجير حى يسكن البساء وأصلها التبع يعنى ان الأشجار فى سلوكها قصدت صلى الله عليه وسلم واتابها إياه حيث كان أمرها بذلك مثل العامة فى سيرها أى سار متقلة واقية لمن حر الهجير وهو نصف النهار الذى يشبه فى حراره حر الوطيس وهو التنوير ويحتمل أن يكون حى فى موضع الحال من الهجير أى وقد حى ويحتمل أن يكون حى اسم فاعل اه قسطلانى وفى الشفاء ومن ذلك اطلال الله تعالى له العامة فى سفره وفى رواية ان خديجة ونساء هارأينه لما قدم وملا كان بطلاه فذكرت ذلك لبيته فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عند ما وروى ذلك عن أخيه من الرضاعة اه وفى أبى السعود المثل من هو على أخص الأوصاف والعامة سمى بيم الاتفاق وأنى معنى كيف قال تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم وقد تجسسى بمعنى متى استفهما كقولك أنى القتال والسبب الحركة الشديدة والكثرة والوطيس التنوير ومنه قولهم كانوا ذو ووطيس والمجبر السبب فى المجرة وحى لازم بمعنى سخن يعذى بالباء وبعل وبالهزة ومثل خبر لم تدأ بحذوف أى المدكور من المعجزات أو بحى الأشجار مماثل ومضاه لتظليل الغمام وأنى سار متعلق بسائرة وسائرة قرئ مرفوعا والجملة فى محل النصب على الحال وتيسر استئناف أحوال وبالهجير متعلق بحى والجملة صفة ووطيس والباء بمعنى فى والأحسن أن تجعل تجريدية وينزل الهجير بمنزلة ما يحى به الوطيس من المحطب والقلم وقرئ للهجير واللام للاختصاص أو أجليه والمعنى

ان تسخير الله سبحانه وتعالى الاشجار له صلى الله عليه وسلم تسخير الغمام له يناله
 ويسير معه الغمام كالا كليل فوق رأسه ليحفظ بدنه المطهر وجسمه المنقور من حر
 سموم الحجير بأمر من هو على كل شيء قدير فانه كما يحفظ باطنه من الشين والرين
 كذلك يحفظ ظاهره من أذى الملون وكما تسخر له العالم السفلي من الماء والاشجار
 والاحجار فكذلك تسخر له العالم العالوي من الشمس والقمر والسم والامطار
 فهو النبي المطاع وهو الرسول الواجب الاتباع روى محمد بن اسحق بن يسار ان ابا
 طالب خرج في ركب الى الشام تاجر فلما تهيأ للرحيل واجتمع للسيرة ذهب اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاحمد بن مام ناقته وقال له يا عم الي من تحكي لا انا ولا اثم
 فرق له ابو طالب فقال والله لا اخرجن به معي ولا يفرقني ولا افارقه ابدا فخرج وهو
 يرمقه فلما نزل الركب بصري من ارض الشام وفيها راهب يقال له بصري في صومعة
 وكان اعلم اهل النصرانية وكان كثيرا ما يرونه فلا يكلمهم ولا يلتفت اليهم ولما
 نزلوا ذلك العام قريبا من صومعته صنع لهم طعاما وذلك بسبب مارة وهو انه رأى
 غمامة بيضاء تظل النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلوا قريبا من صومعته نظر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم قد نزل قريبا من شجرة فنظر الغمامة قد اطلعت تحتها فلما رأى ذلك
 نزل من صومعته وأرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا مارة مشرقا وبش واني أحب ان
 تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم حر كم وعبدكم فقال رجل منهم يا بصري انك اليوم لشانا
 عظيما ما كنت تصنع هذا فبما مضى وكنا نرى عليك كثيرا فبما بقا اليوم فقال له
 صدقت قد كان ما تقول ولكنكم صيوف قد اُجريت أن اكرمكم وأصنع لكم طعاما
 فاجتمعوا له وتختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم فحدثه سنه في رجال
 القوم فلما رأى بصري القوم ولم ير ما عهد فيه اليهم قال لا يختلف أحد منكم عن
 طعامي هذا فقالوا ما تختلف منا أحد ينبغي أن يأتيك الاغلام هو أحدث القوم سنا
 تختلف في رحلتنا قال فلا تغفروا دعوه حتى يحضر هذا الطعام فقال رجل من قريش
 والله ان هذا اللازم منا أن يختلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من يشاء قال
 ثم قام اليه فاحتضنه ثم أقبل به فأجلسه مع القوم فلما رآه بصري جعل يلحظه لحظا
 شديدا ويطرق الى أشياء من جسده كان قد جدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم
 من الطعام وتفرقوا قال لبصري يا غلام اني أسألك باللات والعزى الا ما أخبرني عما
 أسألك عنه فقال له صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى والله ما أنقصت
 شيئا مثلهما قط فقال بالله الا ما أخبرني عما أسألك فقال صلى الله عليه وسلم سل عما بدا لك
 فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه ويقظته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخبره فيوافق ما علمه في الانجيل من أحواله ثم نظر في كتفه فرأى حاتم النيرة فأقبل

على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك فقال له ابني فقال له بصري ما هو ابنك ولا ينبغي لهذا الغلام أن يكون له أب حتى قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه فقال مات وأمه حبلى به فقال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلدك واحذر عليه أنه يهود فوالله ان رأوه وعرفوا منه ذلك ما تدري الذي يفعلونه به من الشر فانه كائن لاسن أخيك هذا شأن فأسرع به الى بلدك فخرج به مسرعاً حتى أقدمه مكة وكان سنة صلى الله عليه وسلم اذ ذاك انتى عشرة سنة كما تقدم أول الكتاب وفي الشفاء زيادة على ما تقدم ونصه ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره اذ خرج تاجر مع عمه أبي طالب وكان الراهب لا يخرج الى أحد فخرج وجعل يقولهم حتى أتته بيلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين ببعثه الله رحمة للعالمين فقال له أسياخ من قريش ما علمت قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا حرسا جده له ولا تسجد الا لابي وذكر القصة ثم قال وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبوا الى في الشجرة فلما جلس مال اليه اليه صلوات الله وسلامه عليه اذ وقد تقدم هذا كله في أول الكتاب عند بلوغه صلى الله عليه وسلم انتى عشرة سنة وذكر أبو طالب ذلك في قصيدته اذ اذ اليه فقال

ان ابن آمنه النبي محمد ﷺ عني مثل منازل الاولاد
لما تعلق بالذمام رحمة ﷺ والهيس قد اقلعت بالاولاد
فأفاض من عيني دمعا دارفا ﷺ مثل الجمان مفرد الافراد
راعت منه قرابة موصولة ﷺ وحفظت فيه وصية الاحداد
وأمرته بالسبي بين عسومة ﷺ يدن الوحوه نصاله الانجاد
حتى اذا ما القوم بصري عاينوا ﷺ لا قوا على شرف من الرصاد
حبرا فآخبرهم حديثا صادقا ﷺ عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قدرأوا ما قدرأوا ﷺ ظل الغمام وغرة الاكباد
ساروا لقتل محمد فها هموا ﷺ عنه وأجهل غاية الاجهاد
وكما حوت له على الله عليه وسلم الحادثات الارضية السفلية فكذلك الحادثات
السماوية العلوية فانشق لها القمر كما أشار اليه الشاعر عن نفسه انه أنشأ الخلف
بقوله

لم أقسم بالقمر المنشق ان له ﷺ من قلبه نسبة مبرورة القسم
بقوله أقسم بالقمر المنشق أي له صلى الله عليه وسلم آية اسم مقول من شقيقه
فانشق اذا قسمته وأشار به الى ما روينا عن أنس وابن عباس رضي الله عنهم
ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراهم الشقاق القمر مرتين وعن

ابن مسعود رضي الله عنهما قال يبايعن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عني أذ
 انشق القمر فرفقت فكانت فلقمة وراء الجبل وفلقة دونه وقال أنس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أشهدوا وفي بعض الروايات فقال كفار مكة هذا سحر فابعثوا إلى أهل
 الآفاق حتى ينظروا أو أروا مثل هذا أم لا فاجاب أهل الآفاق أنهم رأوه من شفا فقال
 كفار قريش هذا سحر مستمر وفي رواية قالوا إن كان محمد سحر القمر فإنه لا يبلغ من
 سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر فاسألوههم فأخبروهم أنهم
 رأوا مثل ذلك فقالوا هذا سحر مستمر فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
 الآية وسمى القمر قمر البياضه أو الاستنارة أو لانه يقر العيون أي يعلم ما توره
 ويسمى بذلك بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر ^(فائدة) ذكر التاج الفراء في كتاب
 التفسير في تفسير سورة الرحمن ان سعة القمر ألف فرسخ وزعم أهل الهيئة أنه ليس
 في سماء الدنيا من الكواكب السائرة سوى القمر فالله أعلم وهذا القسم الذي أقسم
 به المناظم رحمه الله إما أن يكون قسما بالقمر على عادة الأدياء وإما أن يكون على تقدير
 مضاف أي برب القمر ويحتمل أن يكون جواب القسم قوله بعد ما سألني الدهر إلى آخر
 البيت وما بينهما جل اعتراضية ويحتمل أن يكون الجواب قوله إن له أي للقمر من
 قلبه الشريف نسبة بالنصب اسم ان مبرورة أي صدوقه القسم ومنه الذين يرونه
 صادقة ونسبة القمر من قلبه صلى الله عليه وسلم أن قلبه الشريف انما شق وغسل
 لتتمكن منه معارف النبوة ثم نظير ذلك للناس بعد فكذلك القمر انما شق لتظهر
 النبوة وتقرر للكافرين وأيضاً فإن القمر نوره مثلاً لا وقلبه صلى الله عليه وسلم أنور
 منه ولذلك جعل المناظم النسبة للقمر من قلبه ولم يجعل النسبة لقلبه من القمر وأيضاً
 فإن القمر انشق مرتين وكذلك قلبه صلى الله عليه وسلم انشق مرتين مرة في زمن النبوة
 وكان ذلك لاستخراج حظ الشيطان منه وفي العلقة السوداء ومرة عند الاسراء به
 للوحى وانما أنشأ الحلف بلفظ الماضي لا المضارع إشارة إلى تحقيق وقوع هذا الأمر
 وإن اعتقاده مطوى عليه منذ عقل وقدم من قلبه على نسبة للاهتسام به واختلاف
 المعربون في مبرورة نعت النسبة أي ان أقسم على كينونة هذه النسبة وثبوتها
 بين يمينها مبرورة وقيل خبر مبتدأ محذوف أي عني مبرورة القسم وحذف الموصوف
 للعلم به لان صفة مختصة به وأشار المناظم رحمه الله عاذاً كره إلى ما رواه ابن اسحق عن
 ثور بن زيد عن بعض أهل العلم ان نجران الصحابة قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك
 قال نعم انادعوه إلى ابراهيم ويشري عيسى ورأت أمي حين جئت بي انها خرج منها نور
 أنشأ له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا

رضي عنه اذ اتاني رحلان عليهما ثياب بيض بطشت من ذهب مملوءة بجا فاخذاني
 بشقاي بطني ثم استقر جاقلي فشقاه فاستقر جامنه معلقة سوداء فطرها ثم غسلها فلي
 ولبني بذلك الثلج حتى انقيا ويحتمل أن يكون أشار به الى شق قلبه لئلا الاسراء
 على الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اه قسطلاني وفي الشفاء عن أسماء بنت
 عيسى من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر على فلم
 اصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلت يا علي
 قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسالتك فارد
 عليه الشمس شرقها قالت أسماء أريتم أغربت ثم أريتم طلعت بعد ما غربت
 ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهداء في خيبر وروي يونس بن بكير بروايته
 عن ابن ابي عمير لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرقعة
 والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال يوم الأربعاء قال فلما كان ذلك اليوم
 أسرفت قرينش ينظرون وقد ولي النهار ولم تجي فدعاه عليه الصلاة والسلام فز بدله
 في النهار ساعة وجبست عليه الشمس قال وهذا ان الحديشان ثابتان ورواهما ثقات
 اه وكما حضرت له المحادثات العلوية والسفلية فكذلك سحره العنكبوت
 والحمام وكاشهما من الاشياء التي بين السماء والارض لان الطير من الحمام وغيره
 يسفر في جوف السماء ويلحق به العنكبوت لانه يسكن غالباً في السقف وما اشبهها
 والى هذه الآية أشار الناظم بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عني
 اي وما جمع الغار الذي هو كالتقب بجبل ثور أسفل مكة أي أقسمت أيضاً بجمعة الغار
 الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه حين هاجر الى المدينة
 من خير بكسر الخاء الكرم كما قاله الجوهري وقيل كرم النفس وعلى كل تقدير فقيه
 نكرار مع قوله ومن كرم الا أن يفسر بالاخلاق الحميدة والكرم بالجود فبمعنى غار ان
 على التفسير الثاني تغاير الاعم والاحصر وقيل يقع الخفاء فيكون معناه ضد النشر
 ويحتمل أن يكون من خير ومن كرم من صفاته صلى الله عليه وسلم وصفات أبي بكر
 وتسكون ما واقعة على صفات من يعقل وهو أحد مواضعها نحو قوله تعالى فانكحوا
 ما طاب لكم من النساء أي الطيب ويحتمل أن يكون الاول للنبي صلى الله عليه وسلم
 لان الخبر الذي هو كرم النفس بم جميع الصفات الحميدة وكذلك الخبر الذي هو ضد
 النشر والثاني لابي بكر رضي الله عنه لانه خصصه بالكرم وهو أظهر في الجود وانما
 وصفه بالكرم لانه آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ومن ذلك انهما لما
 اتيا الغار تقدم أبو بكر في الدخول مخافة أن يكون فيه ما يؤذي النبي صلى الله عليه

وسلم فسلطاه بنفسه فلم ير شيئا فخله الغار وكان فيه حرق فيه حيات وأفاعى
 نفسي أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فآلمه قدمه ففعلت
 الحيات والأفاعى ضرره وبلسعنه فمات رموه فحذرو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول له يا أبا بكر لا تخزن أن الله معنا وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحور ولم يتحرك مخافة
 أن يتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فلدأ أي وأمي فتقل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذهب ما يجده ثم انتفض عليه أي عاوده وكان سبب موته ودموعه قوله تعالى أن
 الله مع المتضرعين والمعوذ أقوله تعالى أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
 وقد رجمت الرافضة أن في قوله عليه الصلاة والسلام لا يكر لا تخزن غضبا من أبي بكر
 وذم له فان خزنه ذلك أن كان طاعة فالرسول لا ينهي عن الطاعة فلم يبق إلا أنه معصية
 قال السهميلي يقال لهم على نية الجدل قد قال الله لحمد صلى الله عليه وسلم ولا يجزئك
 قولهم وقال تعالى لا تخزنك الذين يسارعون في الكفر وقال موسى خذها ولا تخف
 وقالت الملائكة للوط لا تخف ولا تخزن فان رجمتم أن الانبياء حين قبل لهم هذا كانوا
 في حال معصية فقد كفرتم ونقضتم أسلمكم في وجوب العصية للانبياء وللأمام
 المعصوم في رجمكم فان الانبياء هم الأئمة المعصومون باجماع وأما قوله لا تخزن وقوله عز
 وجل لحمد لا يجزئك وقوله لا نبياؤه مثل ذلك فهو تسكين لجاشهم وتبشير لهم وبأنيس
 لا على وجه النهي الذي زعموا ولكن كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا
 ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وهذا القول انما يقال لهم عند دخولهم الجنة وليس اذ ذاك
 أمر بطاعة ولا نهى عن معصية ومن مجزأه صلى الله عليه وسلم في قصة الغار
 ما ذكره بقوله وكل طرف من الكفار عنه أي عن المحوى عني فلم يصبر ما فيه مع قريش
 منه أم قسطلاني وفي الخليل قال الصديق رضي الله عنه نظرت إلى أقدامهم فوق
 رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما ظنك يا ابن ابن الله قال نعم رواه البخاري أم وفي الشفاء ومن ذلك
 العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما أخافته قريش وأجعت على قلبه وبيتوا
 فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقصد ضرب الله على أبصارهم وذو الرئان
 على رؤسهم وخلص منهم وحيايته عن رؤيتهم لدفي الغار وعما هذا الله تعالى لهم
 الآيات والعصا كبريت التي نهجت عليه حتى قال أمية بن خلف حين قالوا دخل
 الغار ما أرى بكم فيه وعلمه من نزع العصا كبريت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقع
 جاسمان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الجمال

وفي كتابه مشارق الانوار نقل عن الامام ابن جبري كتابه الصواعق انه قيل ان الحسام
الذي في الحرم وهو الذي اكرمه الله بحرمة التعرض لمن ذرية الجماعة بين اللتين
عشتا في باب الغار اه ثم قال رضى الله عنه

﴿فالصدق في الغار والصدوق لم يرما﴾ وهم يقولون ما بالغار من ارم
أي ذو الصدوق صلى الله عليه وسلم خذ الصدوق في الغار المذكور وأبو بكر
الصدوق رضى الله عنه معه فيه لم يرما أي لم ير حاتمته شلابا قال انما عني في الغار كل
طرف من الشغار بعد خروجهما منه بل ذلك كان وهما فيه لم ير حاتمته بعد وهم
يقولون وحال الكفار حين نظرهم اليه وهما فيه قولهم ما بالغار من ارم بفتح الهمزة
وكسر الراء أي من أحداهم قسطلاني وفي أبي السعد القاء في فالصدق للتعليل
والصدق مبتدأ في الغار خبره والصدوق مبتدأ ثان وخبره محذوف لدلالة خبر المبتدأ
الأول عليه أي الصدوق كذلك ولم يرما في موضع الحال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا
والواو في وهم يقولون للحال وهم مبتدأ أو يقولون خبره والجملة الاسمية في موضع نصب
على الحال وما عني ليس وأرم اسمها ومن زائدة لتوكيد الذي وبالغار خبره والباء معني
في والجملة مقول القول والمعنى ان النبي الصادق الامين الذي أرسل رجة للعالمين
وكان منصفا بالصدق في المقال والافعال والاحوال حتى صار معدنا للصدق
ومنعاه ليتفرغ عليه صدق كل صادق وينبع منه الحق في كل ناطق وصاحبه
العتيق المتعالي منه بالصدق والتصديق خلا في الغار ولم ير حاتمته حلة الحلم
والوقار بما حكم عليهما قضاء الحيات الملائك القهار وحري به قدرا العزير الغفار
من استيلاء الكفار والاضطرار الى الفسار من كثرة الاعتداء وقلة الانصار ولم
يلحقهما الغضب والحلع والخوف والفرع عند اقبال الكفار من جميع الجوانب
والانقطاع محذوفين باب الغار وقد أعني الله عنهم ما لا يبار مع تالق الاضواء
وتشعشع الانوار فقال رائداهم ما بالغار من أحد وذلك من وقاية الاحد الصمد اه
ثم قال رضى الله عنه

﴿وظنوا الحسام وظنوا العنكبوت على﴾ خبر البرية لم تنسج ولم تحم
ظنوا من الظن والذي كرا النفس الذي يحتمل متعلقه النقص احتمالا مرجوحا ومعني
كلام الناظم ان الكفار ظنوا بما أعني الله به سائرهم الحسام وظنوا ايضا العنكبوت
النامجة على خيال البرية نينا صلى الله عليه وسلم لم تنسج بفتح الناء وضم السين ويجوز
كسرها ولم تحم عليه لما حرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يأفان معجورا
فيها أحسا بالانسان فراعته وهذا اسميه أهل البدع لقوا ونسرا غير مرتب لرجوع

تسبح الى العنكبوت وتحم الى الحمام وأشار به الى ما روى عن عائشة رضي الله عنها
في حديث قصة الغار قالت ولما كان ليلة بات النبي صلى الله عليه وسلم في الغار أمر
الله تعالى شجرة فنبئت في وجه الغار وأمر جماعة من وحشيتين فوقفتا على باب الغار
وأمر المشركون من كل بطن حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر
أربعين ذراعاً لهم قسيهم وعصيهم تقدم رجل منهم فنظر رأى جماعة من عرقم الغار
فقال لا صحابه ليس في الغار شيء رأيت جماعة من على قسيهم الغار فعرفت ان ليس قسيهم
أحد وقال رجل ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما أربكم الى الغار ان فيه أعنة كبروا
أقدم من ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم اه قسطلاني بهم قال رضي الله عنه

هو وقاية الله أغنت عن مضاعفة ^{بهم} من الدروع وعن عال من الاطم ^{بهم}
أي حفظ الله عبده بما شاء مما التي من الظن في قلوب الكفار وما اعنى من أبصارهم
أغنت كلاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه في التحصين عن
مضاعفة من الدروع الجديد وأغنتهما أفاض عن عال أي من نفع من الاطم بضم الهمزة
والطاء أي الحصون وفسر بعضهم المضاعفة من الدروع بان يلبس درعاً فوق آخر
والصواب ان المضاعفة هي الدروع التي ندرجت حلقتين حلقتين وأجاز بعضهم
أن يكون وقاية خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الامور كما قدرناه والراجح ان يكون مبتدأ
خبره أغنت ومن الدروع صفة مضاعفة ومن الاطم نعت لعال اه قسطلاني
وفي ابن العماد حاية الله وصيائته اغنت بلبسه صلى الله عليه وسلم عن حاية
الدروع وحاية الحصون وأشار المصنف الى ان الحاية وقعت بأضعف الاشياء وهو
بيض الحمام ونسج العنكبوت وان أوهن الميوت لبنت العنكبوت فستجان
الغالب على أمره اه وفي المحلى وقاية الله صلى الله عليه وسلم بهذا الضعيف جدا
من عندوه العظيم عدد او مدد الغنت عن مضاعفة من الدروع أي عن الدروع
المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ وعن عال من الاطم بضم
الهمزة والطاء أي الحصون يتحصن فيها من هذا العدو الذي أخرج النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى فقد نصره الله فأخرجهم الذين كفروا اه ثم قال
رضي الله عنه

هو ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ^{بهم} الاونلت جواراً منه لم يضم ^{بهم}
قد تقدم احتمال كون جواب القسم وهو ما خلف عليه في قوله أقسمت هو قوله
ما سامني الخ أي ما أرا في الدهر ضيماً أي ظليماً أو ذلاً وفي بعض النسخ ما سامني
الدهر ضيماً واستجرت النبي صلى الله عليه وسلم أي طلبته أن يجيرني الا والحال أنني

قد نلت جوارا كبيرا في الجسم في الاصح ويجوز فيها أي قرأ منه صلى الله عليه وسلم لم يضم الجوارا المذكور قط اهـ قسطلا في وفي كتابنا مشارق الانوار نقلا عن المواهب اللدنية ما نصه وينبغي للرائر له صلى الله عليه وسلم ان يكثر من الدعاء والتسليم والاستغاث والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم بطريقين يستشفع به ان يشفعه الله واعلم ان الاستغاث طلب الغوث فاستغاثت بطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث فلا فرق ان يعبر بلفظ الاستغاث أو التوسل أو التشفع أو التوجه أو التوجه لانهم من الحما والوجاهة ومعناها علو القدر والمنزلة ثم ان كلاما من الاستغاث والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته في مدة البرزخ وبعد المعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فتسبب استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما خرج من الجنة وقول الله تعالى يا آدم لو تشفعت لينا فمعد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي رواية عندنا كما لم واليه في واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به آدم قدما أحب دعائه ۞ به نال انجاء السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره ۞ ومن أحله نال القادح ذبيح

وانما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فن ذلك الاستغاث به عند الخط وعند عدم الامطار والاستغاث به عند الجوع واعانة ذوى العاهات قال وما حصل لي انه كان في داء أعيا الأطباء واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة سنة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا قائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا ادواء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي فاستيقظت فلم أجدني والله شيا بما كنت أجده وحمل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وأما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فما قام عليه الاجاع وتوارت به الاخبار فعلمت اني اطلب اذراة السعادة والمؤمن لئلا الحسنى وزيادة بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفرع لقلب الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وارتقى مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تقطر بالحسنى وزيادة ومما قيل عن لسان الحضرة النبوية الزوار

تتمع ان ظفرت بنيل قسري ۞ وحمل ما استطعت من اخطاري

فها أنا قد أحببت لكم عطائي ۞ وما قد صرت عندي في جوارى

فقد ماشئت من كرم وجوده * ونزل ماشئت من نعم غفرار
فقد وسعت أبواب التداوي * وقد قربت للسزوار داري
فتح ناظر زيك فها جالي * تجلى للقلوب بسلاستار اه
ثم قال رضي الله تعالى عنه

ولا التمسث غنى الدارين من يده * الا استلمت النسي من خير مسلم
أى ولا التمسث أنصاعنى الدارين الدنيا والآخرة من يده صلى الله عليه وسلم
الا استلمت من قولهم استلمت التجراى لمسته اما بالمد أو بالقلم وقد يتجوز به فيقال
استلمت معروفة أى تناولته باليد منه أى لمست وتناولت الندى وهو الجود والكرم
من خير مسلم أى مطلوب منه وفى قوله ما سامنى الى آخر البيتين مراعاة المطلب
وهو أن يلوح بالمطلب بالفاظ عذبة خالية عن الإحجاف مقترنة بتعظيم المدح وروح تشعير
بما فى النفس دون أشغفه وقيل هذه الخمد كلها موجودة فيها وكأنه أشار الى
ما قصده من التوسل بهذه القصيدة الى النبي صلى الله عليه وسلم فى أن يشفع
فيه لربنا سبحانه وتعالى حتى يشفى من مرضه المزمن الذى أعيا الأطباء وبراعته
المطلب استخبر جماعه الذين الرجوا فى كتاب المعيار وفى قوله ما سامنى الدهر ضيما
اشكال فان ما ينسب للدهر انما فاعله هو الله تعالى فكيف يصح نسبة الظلم اليه
سبحانه وتعالى وما ركب يظلام للعبيد والظلم وضع الشئ فى غير محله فلا بد من تأويل
كلام الشاطم فاما أن يكون على حذف مضاف أى ما سامنى أهل الدهر الذين يصح
منهم الظلم أو انه جرى فيه على عادة أهل الادب ومهيب كلام العرب على نحو
ما تقدم فان قيل اخباره عن نيل ما التمس من النبي صلى الله عليه وسلم من غنى
الدنيا بين مشاهد بالحس فكيف تخرج اخباره عن نيل غنى الآخرة فالجواب انه
أضام شاهد بقوة يقين الايمان بمراته صلى الله عليه وسلم عند ربه وأطلق اليد
فى قوله غنى الدارين من يده وأراد بها جملة الذات الكريمة لان باليد يكون تناول
ما عظم اه قسطلافى وفى المحلى ولا التمسث أى طلبت غنى الدارين الدنيا
والآخرة بالكفاية فى الاولى والسلامة فى الأخرى من يده أى نعمته واحسانه
الا استلمت الندى أى أخذت العطاء من خير مسلم منه أى حصل لى مطلبى منه
فانه صلى الله عليه وسلم لا يرد سائله ويديه خيرا الدنيا والآخرة وفى الصحيحين عن
جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا اه * ثم شرع يذكر
بده الوحي فقال

ولا تنكر الوحي من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم ينم

قوله لم ينم أي القلب لأنه قد شق وطهر من التعلق بغير الله وملك حكمة وإيماناً
فالبقرة الدائمة صفته حسن منه أن يخاطب ويتلقى الوحي لا كالقلوب التي تنام حتى
تنام أعينها ولا في قوله لا تنكر ناهية وتنكر مجزوم بها واسر لا لتقاء السما كئيب ويحمل
أن تنكون من لا ابتداء الغاية أي لا تنكر ابتداء الوحي من رؤياه فإن قلت أنه صلى الله
عليه وسلم نام فهو أصحابه في الوادي فلم يوقفهم الآخر الشمس فالجواب أن دخول
أوقات الصلاة يتعلق بالنظر دون القلب لأن مشاهدة طلوع الشمس وغيابها إنما
هو بالعين والعين قد كانت أخذت حظها من النوم ونظر القلب إنما هو فيما غاب
عن الشواهد اه قسطلاني وفي المحلى لا تنكر الوحي من رؤياه له في المنام أن له
قلبا إذا نامت العينان منه لم ينم أي قلبه وهو مهبط الوحي وفي الصحيحين أن عيني
تنامان ولا ينام قلبي اه وقال ابن العباد الوحي الإعلام بالإشارة والكتابة والرسالة
وكل ما ألقىته إلى غيرك حتى يعلمه فهو وحي والرؤيا مصدر يقال رأى في منامه رؤيا
ورأى بعينه رؤيته ورأى بقلبه وعقله رأيا المعنى يقول لا تنكر أيها المخاطب الوحي
الناسي من منامه وروى لا ينكر يضم الياء المشددة من تحت على البناء للمجهول فإن
الذي يراء الأبناء في النوم كله حق ألا ترى إلى قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام
أني أرى في المنام أني أذبحك وكان صلى الله عليه وسلم في صغره لا يرى رؤيا إلا جاءت
مثل فلق الصبح وقال صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً
من النبوة وفي رواية من خمس وأربعين وفي أخرى من سبعين جزءاً قال ابن الأثير
في حواشي مختصر جامع الأصول وسره هذا الحديث أنه عاش صلى الله عليه وسلم
ثلاثاً وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته ثلاث وعشرون سنة ومكث صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك ستة أشهر يوحى إليه في المنام كافي صحيح البخاري أول ما بدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في المنام - كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء الحديث ونسبة الستة الأشهر إلى الثلاث والعشرين
سنة جزء من ستة وأربعين وأما من روى السبعين قال ابن الأثير فلا أعلم له وجهاً قال
شيخنا شيخنا شيخنا بن الصائغ يمكن تأويله على أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصد
بالسبعين خصوصية العدد بل التأكيد على حدان نسبة فقر لهم سبعين مرة وقوله
أن له قلباً تعليل للنهي عن انكار الوحي الحاصل في المنام لأنه إذا كان قلبه لا ينام
انتفى عنه حديث النوم فصار كالمستيقظ اه ببعض تفسيره ولما كان كلامه قد
يتوهم ساءمه أن الوحي إليه صلى الله عليه وسلم دائماً كما كان في النوم رفع ذلك
الإيهام بقوله

ولو ذاك حين بلوغ من نبوته فلا ينس ينكر منه حال محتمل

أي وذلك الوحي الثابت من رؤياه حال النوم كان أو ثبت حين بلوغ أي وصول
 من نبوته إليه صلى الله عليه وسلم فليس ينكر منه صلى الله عليه وسلم وفي بعض
 النسخ فيه يدل منه أي ليس ينكر في الزمان المذكور رؤياه الوحي حال محتمل فان ذلك
 انما كان في ابتداء النبوة ليتأنس بها وعلاقة الملك فانه لو جاءه ابتداء لا يمكن
 أن لا يطبق ملاقاته فلما تقوى حاله وتأنس أنما الوحي في اليعظة فحين ينكر الملائكة
 عن التعامل عائد على الوحي ووجهه من عند الله صلى الله عليه وسلم وحال منصوب
 على الظرف ومحتمل على حذف مضاف أي حال احتلام محتمل وقيل في تفسيره غير
 هذا ما يطول ذكره اه فسطاطي قال المحلى وذلك أي رؤياه الوحي في النوم
 حين بلوغ من نبوته أي وصوله اليها وقد نبي على رأس أربعة من سنة من عمره وهي
 حذمه النبوة فليس ينكر فيه أي في الزمان المذكور حال محتمل من رؤياه الوحي
 في النوم اه وفي ابن العماد ان ذلك الوحي الحاصل من الرؤيا كان عند بلوغه صلى الله
 عليه وسلم أول وقت نبوته لانه صلى الله عليه وسلم أقام ستة أشهر يرى الوحي في المنام
 وبعد ذلك صار الملك يأتيه في اليقظة واختلقوا هل كان الملك يعلى بصفة البشرية
 حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم أو النبي صلى الله عليه وسلم يعلى بصفة الملائكة
 اه وفي كتابنا مشارق الانوار نقلا عن المواهب مانصة نقلا عن العز بن عبد السلام
 فان قلت اذا اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فان تكون
 روح جبريل فان كانت في الجسد الذي له سنة فانه جناح فالذي أتى حينئذ لا روح
 جبريل ولا جسده وان كانت في هذا الذي في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم
 أو يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسده دحية قال الامام العيني
 في شرحه على البخاري انه لا بعد أن لا يكون انتقالها موجبا لموته في الجسد
 الاول حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه للجسد الثاني كاتصال
 أرواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الأجساد بفارقة الأرواح ليس بواجب
 قتلا بل بهاءة أجراها الله تعالى في بني آدم فلا تزل في غيره اه وقال سيدي محمد
 الزرقاني شارح المواهب عن السراج الملقب بسني يجوز أن يكون الاتي هو جبريل
 بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع
 بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب وقال في فتح الباري على البخاري الحق ان تمثل
 الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انتقلت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا
 لمن يحتاجه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يحق على الراي فقط اه
 قال سيدي محمد الزرقاني والذي اختاره ما أجاب به الامام القسزوني بقوله يجوز
 أن الله خصه بقوة ملكية بحيث تكون روحه في جسده الاسلي مدبرة له ويتصل

أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الأثر قال وقد قيل انما هي
الابدال ابد الالانهم قد يدخلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شجرا آخر شيها بشجهم
الاصلي بدلا عنه قال وأثبت الصوفية عالم متوسط بين عالم الاخساء والارواح وسماه
عالم المثال اه أقول وأدأعت النظار وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب
به العيني حيث قال ويكون انتقال روجه للجسد الثاني كاتصال ارواح الشهداء
الح لانه لا خفاء في حياة الشهداء جسماء وروحاء لا روحا فقط فكونها في جوف طير
خضر لا ينافي اتصالها بالجسد الاصلي ويوافق هذا ما درجنا عليه أولا عن العارف ابن
ابي جرة نفعنا الله به هذه التحقيق المقام اه ثم ذكر الاستدلال على صحة الوحي
في النوم وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عن الغيب فقال

﴿تبارك الله ما وحى بك كذب﴾ ولا نبى على غيب عنهم ﴿﴾

أى تعالى الله وتعالى ما وحى وان قل أو ما حقيقة وحى بك كذب لأحد بسعيه فيه بل
هو اختصاص الله به من يشاء من عباد فلا يكر كونه في يوم كالا يكر كونه في بقطة فان
فعل الفاعل المختار لا يخص بمالذون أخرى على سبيل الوجوب وتعالى الله تعالى
عن اتهام الانبياء بالكذب فيما أخبروا به من الغيب عن الله تعالى بل الحق اليقين
انه لا نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على أخبار غيب عنهم على ذلك الاخبار
بكذب فيه لعنتم قال الله تعالى وما هو على الغيب بظنين أى عنهم والذي علمه
اهل الحق ان النبوة كرامة من الله تعالى لمن يشاء من عباد ونعمة منه على من يشاء
أهم يقسمون ربه ربك الله أعلم حيث يجعل رسالته فلا تنال مجاهد أو اكتساب
خلافا لراعى ذلك وهو كفر صراح مبنى على أصل الفلاسفة من ان العلة توجب
معلولها ان وجد الشرط وزال المانع وفيه البطل قاعدة الفاعل المختار وأجعت الأمة
على عمة الانبياء صلوات وسلامه عليهم أجمعين بعد الرسالة من تعد الكذب في
الاحكام والتبليغ عن الله تعالى لان ما ظهر على أيديهم من المعجزة دل على صدقهم
فلا يجوز عليهم الكذب والناقض مدلول المعجزة وأجمعوا أيضا على عصمتهم من
الكبائر والصغائر الخمسة واختلف في عصمتهم من الصغائر والذي عليه
المحققون عصمتهم منها أيضا لانهم آماورون باتباعهم في كل ما يصدر عنهم من قول
أو فعل وحاصل ما ذكرناه معصومون من الصغائر والكبائر صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين فان قيل قوله تعالى عفا الله عنهم وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
ووضعنا عنك وزرك يدل على تقدم الذنب فالجواب ان الذنب فيها محمول على ترك
الاولى كما قيل حسنات الاثام سيئات المقربين وترك الاولى انفس بذنب لان الاولى
ومقابلته مشترك كان في اباحة الفعل والعتاب منه تعالى للعت والتخصيص على فعل

الاولى وأما واقعة آدم عليه الصلاة والسلام فيجوز أن تكون قبل نبوته ويدل عليه أمران أحدهما لو كان حال الواقعة قبله كان له أمة لكن الاتفاق حاصل على أنه حينئذ لم يكن له أمة ثانياً بقوله تعالى ثم أحببناه الآية يدل على أن الاختيار وهو البأس خلعة النبوة كان متأخراً عن الواقعة لأن كلمة ثم للترخي وإذا كان ذلك قبل نبوته فلا محذور وأما قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربي فقد ذكره على سبيل الفرض ليعطاه كالأول حينئذ إذا أراد أن يبطل أمر افترضه ثم يلزمه محالاً فكأنه قال لو كان رباً لما كان آفلاً أي متغير السكنة آفلاً ولا لا يكون الهايدل على ذلك قوله لا أحب الآفلين وأما نظره في النجوم فكان للاستدلال على حكمة الصانع وذلك من أعظم الطاعات ولهذا مدح الله المتفكرين في خلق السموات والأرض وأما أخفاء يوسف عليه الصلاة والسلام حريمه عنديعه فيجوز أن يكون قبل نبوته وأنه استشعر من أخوته بقتله لو أظهر ذلك نصبر على الرق وكتم الحرية وذلك جائز قبل النبوة وأما ما صدر من أخوته فأختلف في بؤسهم ولو سلم فلا نسلم أنهم أساء حينئذ ولو ذلك وأما ما عثر يوسف ربه لما جفلى لا اختياراً لأن الرغبة في النساء مركوزة في جبلية الرجال وذلك محمود فادعهما في الرجال يدل على العنة وهي رقيقة ولم يكن ذلك اختياراً حتى يكون منه موافقاً للطبيعة فيجلبها اقتضت ذلك الحسنة فتعها يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك هو البرهان في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام وهي أن داود طمع في زوجة أخيه ليمتزج بها لم يعلم بحسنها فأرسل الله تعالى إليه ملكين في صورة رجلين اختصما إليه المخصوصة التي ذكرها الله تعالى في سورة ص فلم تثبت صحتها لأن داود طمع في نكاح زوجة أخيه لما سمع قتل أخيه فبلغه القدر عويث عليه لأنه دليل على أن لم يغم لقتل أخيه وما هو مذكور في السورة فيحتمل أن يكون المراد منه غير هذه القصة حتى قال بعض المفسرين إن جماعة تسوروا قصراً ليعتالوا فلما راهم داود تخاف لما تسور في العرف أنه لا يتسور دور الملوك من غير إذنهم إلا ذور به وهو المراد من قوله ففرغ منهم فلما رأوه مستيقظاً خافوا من فعلهم واخترعوا خصومة لا أصل لها زعماء منهم أنهم إنما قصدوا لاجتماعهم ما تروهم وهو المراد من قوله لا تخف خصمان بنعي بعدتنا على بعض ثم ادعى واحد منهم على الآخر كما أخبر الله تعالى فقال داود في جوابهم لقد ظلمك بسؤال نعجتك وحمل هذه الآية على هذه القصة أولى لأن الملائكة ما ظلم بهتهم على بعض فيكون كذا وجه الشبهة على النساء مجاز ولا أصل لعدم وعدم صدور الكذب عن الملائكة وأما ما عثره فلم يلزم إلا ارتكاب الكذب عن تلك اللصوص وهو جائز فان قيل قوله تعالى ووطن داود

أنما فتناء فاستغفر ربه منافي لما ذكرتم فإن ذلك لا يقتضي الاستغفار فالجواب أن
 المراد اختصاره في أنه مع كمال سلطانه هل يتقمم منهم أو يعفو عنهم والاستغفار إنما
 كان لهم لا لنفسه وذلك غاية الحلم والكرم فلا يكون منافي لما ذكرتم فإن قيل قوله
 تعالى فغفرنا ذلك بنا في ما ذكرنا لو كان الاستغفار لهم لوجب أن يقول فغفرنا لهم
 فالجواب يحتمل أن يكون المراد من له أي حرمته أو لشفاعته فذوق المضيق وأقيم
 المضيق إليه مقامه اه قسطلاني وقوله أي الامام القسطلاني فالجواب أن الذنب
 فيه محمول على ترك الأولى الخ أي الالقي بمقامه في ذلك الوقت لانه عليه الصلاة
 والسلام على الدوام يترقى في الكمال فامن لحظة الأولى والثانية أكل منها فبقي أن
 الأولى ذنب بالنسبة إليها فاستغفر عليه الصلاة والسلام عنه اتفقاه للمرتبة الثانية
 ولذا قال أنه أيمان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وقد سأل الساذي
 النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الغين فقال صلى الله عليه وسلم هذا أيمان أنوار
 لأعيان يا مبارك وفي السماء لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق مكانة عند الله
 تعالى وأعلى درجاتهم وأعمهم بمعرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوهم وتفرده
 بربه واقباله بركاته عليه ومقامه هناك أرفع حاله رأى عليه الصلاة والسلام حال
 فسوته عنها وشغلها بسواها انضمام من على حاله وخفضا من رقيع مقامه فاستغفر الله
 من ذلك هذا أولى وجوه الحديث اه وقول القسطلاني في وقعة آدم فيجوز أن تكون
 قبل نبوته الخ تتبع في ذلك الامام البيضاوي وفي كتابنا التفصيح النبوية قال المحقق
 البيضاوي والجواب عن أكل آدم من الشجرة من وجوه (الأول) أنه لم يكن نبيا
 حينئذ والمسمى مطالب بالبيان (الثاني) أن النهي لم يكن للتصريم بل كان للترية
 وسبب الله ذلك عصيانا وظلما لانه ظلم نفسه بترك الأولى له (الثالث) أنه فعلا نامسا
 لقوله تعالى ففسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب التسيان
 قال وأعلمه وإن حط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة
 والسلام أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل (الرابع) أنه عليه
 السلام قدم على الأكل مجتهدا أن الإشارة إلى عين تلك الشجرة فتناول من غيرهما
 من نوعها وكان المراد بها الإشارة إلى النوع كما روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ
 حرا وذهبا وقال هذا حرامان على ذكورا حتى حل لائناهما وانما جرى عليه ما جرى
 تقضي الشأن الخطيئة ليجنبها أولاده اه (أقول) ما أجاب به أول من أنه لم يكن
 نبيا حينئذ الأكل يفسد عدم العصمة قبل النبوة والذي حقيقة التفتاوي وكذلك
 التحالي في حاشية العقائد وخاتمة المحققين الأمير على عبد السلام العصمة لهم قبل
 النبوة أيضا حتى قبل البلوغ في حال صغرهم وما أجاب به ثانيا من أن النهي لم يكن

للتعظيم بل للتزيم بقدم العظمة من فعل المكروه لذاته وأنه يجوز لم الأقدام
على فعله مع أنه ليس كذلك لأن فعلهم دائرين الواجب والجائز بل الواجب
والمتدبوقه - طعم يقع منهم المكروه للتشريع ولذلك قال العارف الشعرا في
في اليواقيت أكل آدم من الشجرة إنما كان محض نفوذ اقتدار لا غير قال سيدي
ابراهيم الميموني أن أكل آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقية وإنما كانت صورة
ليري بنبيه كيف يفعلون إذا وقعوا في محذور لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ترقيهم دائم فلا يتقنون قط عن مقام وحال إلا على منتهى إمكان حكم هذه الأكلة
منهجا على بنيه بالأصالة إلى يوم القيامة إلا من شاء الله تعالى لأن الشجرة كانت
مظهرا لا تركاب بنيه النبي فعلا أو تركا ولا كفارة للجميع إلا التوبة على حسب
مقامهم إلى أن قال وما ورد من إطلاق اسم المعاصي في حق الأنبياء فهو على غير
ظاهره وإن فعلوا مكروها بحسب الصورة إنما يفعلونه لبيان الجواز لا لمتوسعته من
أنه تعالى عليهم فلهي في ذلك الأجر كما يجوزون على بيمان المباح لفعلهم له قال وأما
معاصي الأولياء فيحفظون منها أن حقهم العناية وأن تخلفت عنهم فقد يقع منهم
الحرام ولا يقدح في ولايتهم لعدم عصمتهم إذ والذي قيل إليه النفس وبشرج
له الصدر ما نقله القطب الشعرا في عن شيخه الخواص في كتابه الجبر المورود
في المواثيق والعهود وكذلك ذكره العارف ابن عطاء الله في تنويره ولفظ العارف
الشعرا في قلت له يا سيدي ما الحمل لآدم على أكله من الشجرة مع وجوب العصمة
له وليس الأمر بالرسول فقال لي وهو الجواب الثاني يا ولدي إن آدم لما خلقه الله وتم
عليه نعمته بالنبوة والرسالة وعلمه الاسماء كلها وشرفه على ملائكته وقال لهم اني
جاءل في الأرض خليفة وأمرهم بالسجود له فسجدوا وعلم آدم من اللوح المحفوظ علما
باطننا أنه لا بد له من الهبوط إلى الأرض ويخرج من صلبه سيد العالمين وباقي
الأنبياء والمرسلين ثم يعود إلى الجنة مع سيد العالمين وباقي الأنبياء وأولاده الكرام
وعلم أن ذلك كرامة مرتبة على الأكل من الشجرة باذرا إلى الأكل من الشجرة تنفيذا
لما سبق به العلم القديم فيكون آدم بالنسبة لباطن الأمر مبادرا لا امتثال الأمر
الطاطي وإن كان بالنسبة لظاهر الأمر مخالفا له مخلصا مع بعض توضيح وقوله أي
القسطلاني وأما هم يوسف بن الحاجب إلى الاختيارى تبع في ذلك المكشاف
وبعض المفسرين والذي عليه الامام المغوى والجلال والمحققون من أهل الحديث
والتفسير أن مقام النبوة والرسالة لا يليق أن يصدر عنه ولو بعض الميل للعصية مطلقا
حيثما أواختيارا والمعنى في الآية واقدمت به مسكاهم بهادفعا بدليل
قوله تعالى واستنبة الباب وقد ثبت قيصه من دبر وحكاية الله عنها ولقد راودته عن

نفسه فاستعصم قال قطب الواصلين الامام الشعراني ان الذي وقع من اخو يوسف
على القول بنبوتههم وقصة يوسف معهم منزل منزل الواقعة موسى مع الخضر عليه
السلام من خرق السفينة وقتل الغلام عيايا باظهار الشرع ومأموريه باظهار
فيل الحق جل شأنه اه وهذا مقام لا يسعه عقول أمثالنا والواجب التمسك
والادب مع الانبياء صلات الله وسلامه عليهم أجمعين نسأل الله تعالى أن يعتنا
باعدادهم يوم عقب الناطم ما ذكره بذكر بعض ما ظهر على يد صلى الله عليه وسلم
من المعجزات الدالة على صدقه فقال

يا أيكم أكره أن يصاب باللس راحته  وأطلقت أربابا من ربيعة الهم
أي كثيرا ما أكره أن يصاب بكر الصاد أي مريضا باللس راحته الصاد منه بالمرض
المذكور ليس وأشار بهذا الى نحو ما روى ان شرحبيل الجعفي كان يكفه سلعة عنقه
القبض على السيف وعنان الدابة فكأها للنبي صلى الله عليه وسلم فزال يطحنها
بكفه حتى لم يبق لها أثر وكثيرا ما أطلقت أربابهم الجمة وفتح الرأى حلت عقدا
كأثنت تلك العقد من ربيعة الهم أي من عقد الجنون التي يربطون بها الأدميين وهذا
على مبدل الامة عبارة والتشبيه لان الجنان لما كان يخنق الا دمي ويحل الخنق العنق
شبهه فعله ذلك بالأدميين بالجنون الذي فيه عرايدخل في تلك العرا أعناق الغنم
لأنه ذهب عن شفاء الله تعالى من الجنون ببركة لمس النبي صلى الله عليه وسلم آياه
براحته فقد أطلقت عنه عقد الجنان وأشار بهذا الى نحو ما روى ان امرأة أتت النبي
صلى الله عليه وسلم بان لها به جنون فسمع يده المباركة صدوره ففتح ثوبا فخرج من
جوفه مثل الجوز الأسود وان فسر الهم بالذنوب والمعاصي فالمعنى كثيرا ما أطلقت
راحته عقدا من ربيعة أي حبيل الكفر ثم أصبح منها محولا ببركة مسه بكفه صلى الله
عليه وسلم ويجهل أن يكون أربابا على وزن فرح أي ذاحجة وهي أعم من أن تكون
الى إعطاء أو الى شفاء أو الى التخلص من اثم والمحتاج الى الشيء قبل اتصاله بمحتاجه كأنه
مجنون فاذا اتصل بها كأنه أطلق اه فسطلاني وفي الشفاء وأصيبت يوم
حين عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجهه فردد ما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت أحسن عينيه واحدهما وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
ان أعشى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف عن بصري قال فانطلق فمروا ثم صل
ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه
بك الى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وتقل في عيني على يوم خيبر وكان أرمدا فصبح بارئنا ونفت على غيرة يساق
سلطه بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السب اغتالي

الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئ وقطع أبوجهل يوم بدر ولم يعوذ بن عفره فباء
 يحمل يده فبصق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب
 وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم تدر له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب
 أخاف أن يقولوا مثله فبحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة وبصق
 في بئر كانت في دار أنس فلم يكن بالمدينة أعذب منها وأعطى الحسن والحسين لسانه
 فبصاه وكانا يبيكان عطشا فسكتا ومن آياته صلى الله عليه وسلم دفعه لعكاشة جذل
 حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فماد في يده سبع أمار ما طويل
 القامة أبيض شديد المنى فقاتل به ثم لم ير له عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد
 في قتل أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم أحد
 وقد ذهب سيفه عسيب فحمل فرجع في يده سفيا وأعطى قتادة بن النعمان وكان
 قد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجوا وقال انطلق به فإنه سيصير لك من
 بين يديك عشرة ومن خلفك عشرة فإذا دخلت بيتك فستري سوادا فأضربه به حتى
 يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاه له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد
 فضر به حتى خرج اه ه ثم قال رضي الله عنه

وأحييت السنة الشهباء دعوتيه ه حتى حكمت غرة في الأعصر الدهم ه
 أي ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أن أحييت أي أخصبت السنة الشهباء التي
 لا مطر فيها ولا نبات وسببت بذلك أغلبية بياض الأرض فيها لعدم انشبات فيسي
 بالنسبة إلى البياض مئة أحييت دعوتيه أي دعاؤه وتضرعه إلى الله تعالى في أن يحيي
 الله تلك السنة بالمطر فاستجاب الله دعاءه وأنزل المطر وحيت السنة بتبديل حال
 الجذب بحال الخصب حتى حكمت أي شابت غرة في الأعصر الدهم بضم الهمال
 وسكون الهاء ويجوز ضمها تباعا أي صارت نسبة ثلث السنة لما اشتملت عليه من
 الخصب إلى سائر الأعصر الدهم أي إلى أزمئة الخصب نسبة الغرة من كل شيء وهو
 الأفضل منه وإنما كانت أزمئة الخصب دهما السنة خضرة النبات فيها والسنة مفعول
 أحييت وفي هذا البيت الترشيع وهو أن يذكر في معنى المدح أو غيره ألوان لقصد
 السكينة والتورية وهو في كلام الناطم في قوله السنة الشهباء إذا الشهباء كتابة عن
 السنة أعجوبة والدهم كتابة عن سني الخصب على الأصح اه قسطلاني وفي ابن العماد
 أحييت أخصبت والاحياء يستعمل في الأرض مجازا قال تعالى فاذا أنزلنا عليها الماء
 اهترت وربت أن الذي أحياتها الآية والسنة الشهباء الجديدة التي لا خير منها والغرة
 تكون في الجبهة بياض فوق الدرهم والاعرة الأبيض وغرة الشيء خياره والأعصر
 جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع أدهم وهو الأسود وقوله تعالى مددنا ممان أي

ناعتان سوداوان لشدة الحظرة لان الحظرة اذا اشتدت ضربت للسواد والمعنى
 وكلمة أحمت دعوته السمة الجدية فانضمرت وانتهت حياتها الى ان انشبت
 السنين الثماني في الارزمنة الماضية أي ان السنين التي أحيانا الله بدعوة نبيه صلى
 الله عليه وسلم صارت غراة بالنسبة الى سنين الحظيرة الموصوفة بالدهم لكثرة ربه من
 وخضبت وسواد زرعهم من شدة حصرته وأشار بذلك الى ما روى عن ابن مسعود
 رضي الله تعالى عنه ان قريشا لما أبغوا عن الاسلام دعاء عليهم النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اللهم أعني عليهم سبع كسبوع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا
 وأكلوا الميتة والعظام وبرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاء
 يوسفان فقال يا محمد جئت بأمر بصلاة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله
 فدعاه فكشف عنهم فعدوا الى الكفر فأتهم الله منهم يوم بدر اه ثم قال
 رضي الله عنه

يعارض جادا وأخلت البطاح به سيبان الميم أو سبيل من العرم
 أي وهذا الاحياء الحاصل بدعوة صلى الله عليه وسلم يعارض أرسله الله تعالى فيها
 حتى جاد أي أكثر مطرهم وأخلت البطاح أي ظننت مسایل الماء الواسعة به من كثرة
 ذلك المطر سيبان الميم وهو البحر أو سبيل من العرم وهو سبيل الميم الذي يتسه
 بلقيس على ما ذكره أهل التفسير والتواريخ من عظمه وأكفيته واحكام صنعة
 وانما خص ماء البحر بالجرى وماء العرم بالسيل لان البحر لغوم فيضه يجري في
 الارض المسطحة والى أسفل والى فوق والعرم عالم انما يصنع في أعلى الارض ليسقى
 به أما كن متعددة فلا يجري الا سائلا أو في باوقى وأخلت وان كانت عيسى الواو
 أملا قامة الوزن أو لموهم ان الناطم تشكك ان كثرة الماء الكاش على سطح الارض في
 اعتقاد أنه من العارض أو من البحر أو من السدة وفي قوله جاد نوع احترام لان
 العارض قد يكون مهلكا وقد يكون الاحتراس في قوله وأحييت وأشار بهذا الى
 ما روى عن أنس بن مالك قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال
 يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا فرفع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يديه وما يرى في السماء قرعة قال فتنازل السحاب أمثال الجبال ثم لم يزل على
 منبره حتى رأينا المطر يتحدر على حافته الحديث اه وفي أبي السعود زيادة على هذا
 وهي فطرنا يومئذ من الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي
 أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه وقال اللهم
 جوالنا ولا علمنا فما يسير الى ناحية من السحاب الا انقرحت وصارت المدينة

مثل الشهادة وبما قالوا في قتالهم شهيداً وليس أحدهما من ناحية الإحسان بل هو
 من رواية أخرى أنهما جارا في السبيل ولا علمهما بالقتال الذي كان من الميثاق حتى أحرق
 بهما كذا كذا فلهذا الذي على مقتضاه وسلم حتى بذلك تواضعه وقال لو كان غير
 أبو طالب حياً لكانت عينا أياكم بنسبه وأشعره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أريدت قوله

وأبيض يستنق العمام بوجهه **هـ** قال النبي صلى الله عليه وسلم للأرامل
 أرميتم قال رضى الله عنه

هـ وهو من آيات له ظهرت **هـ** ظهوراً أقرى ليل على علم **هـ**
 كان السالم وجهه الله أقران العدو الكافر الجاحد المكذب لما يسبح منهم
 لأخباره عن من آمن بالله صلى الله عليه وسلم يقول له تسكذي بهما كيف عنان الأخير
 التي لا تسلمها فأجابته تدري أن قال كيف تسكر مثل أنه الاستسقاء فيها الجاهل
 لغيره ورات دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهوراً أقرى التي كان الكرام من
 العرب يأمر من ببقاءه ليل على علم وهو جميل من الجمال المرتفات التي يمدى
 بها الخفايع لعل ذلك ثم تسمى الانصاف الى منازلهم وكأنه يقول انما أصب من آيات
 في ذلك الكار للظهور مثل ظهوراً أقرى الكبر فليلا على علم والتسكين في الليل
 والحمل للجمعية التي ليل الحات كالأرجاء ليل على أولئك ظم وظهور وسدر في
 قوله ان فيه ظهرت والأصل ظهوراً مثل ظهوراً خفف الأوسوف وأقويت منته التي
 في مثل مقامه ثم خفت وأقويت المضاف اليه مقامها وكان ذلك يقول له إذا كان
 ظهوراً أقرى الله عليه وسلم ظهوراً أقرى ليل على علم في كل الناس وشاهد
 في ذلك وصفت مقامك كآية قال أنها وإن كانت مدركة وحسن المظهر إلا أن غير
 له في غاية الظن يريد ما حسن وإن كان قدرها لا يفسد ان لم تظم اه تسلط في
 وفي آية السجود في فعل أمر وانما يستعمل في مثل هذه المقامات ليل على علم
 الظاهر الخفاء من مظهره الذي هو نصيبه الطعار الشدة الاعتناء والتفصيل والوقوف
 ووصفي **هـ** مع والمراد بالوصف هنا نظر الأوصاف في الكلام الخليل الموزون
 وآيات **هـ** قول السجود ويوزن يكون لغوا متعة ليل على وإن يكون مستقراً
 لا يثبت والمراء لا يثبت الأجزاء الباهية تلك الكلمات الطاهرة والآيات المبررات
 وظهرت **هـ** تامة **هـ** وفي من العبادات أقرى هي التي توفقه العرب في الليل
 بطلب الحضانة والعلم الجميل والمعنى يقول له ما ليل التي كفى أمص آيات له وظهرت
 ظهرت وانتهت وضوءاً وظهوراً مثل ظهوراً أقرى التي توفقه في السجود على
 مكان مرجع وأما ذلك الذي هو الإحسان فقد أفتى في طلبة الكبر في العبادات

في ظلة الليل اه ^{هـ} ثم استدل المناظم رحمه الله على ما تقدم به مثال محسوس يدرك فيه هذا المعنى بقوله

﴿فالبر يزاد حسنا وهو منتظم ^{هـ} وليس ينقص قدره غير منتظم﴾
 أي فالأول وان كان حسنا في نفسه لكنه يزاد حسنا بالنسب فميزه منقول من
 القائل والأصل يزاد حسنه وهو منتظم في النسب كما يثبت له من الترتيب
 والتناسب وليس ينقص قدره غير منتظم نعم حسنه الذي يظهر للعين أن نظم ينقص
 بسبب ذلك الوصف فكذلك ما يحصل بزيادة الالتئام بسماع الآيات منظومة ينقص
 مع الانجذاب ما نراه وقد رها عن التمتع بها من أجل ما في آياتها لا ينقص فإن قيل
 لم ينقص على قوله يزاد حسنا فإنه إذا أخبر به القارئ بالنظم حسنا على أن أصل
 الحسن حاصل له قبل ذلك فافائدة قوله وليس ينقص قدره غير منتظم بالجواب أنه من
 الاحتباس الرابع لما يتوهم من أن ازدياد الحسن بالنظم يوجب فواته نقص القدر اه
 قلنا لا وفي أي السعور قصد بذلك دفع توهم أن تلك الأوصاف في حالة التثنية ينقص
 قدرها وإن زادت حسنا بالنظم كأن قال لا قال له ما لك متعزضا لا مولا لا يظهر له عيب
 فيه أثر فائدة ولا كذلك فيه عظم عائدة فإن الشهور تلك الآثار وتظهر أنوار
 تلك الأبرار لا يحتاج إلى الظهار ولا يقتصر إلى الشمار فقال دع عيبك هذا الملام
 في هذا المرام فإن مثل تلك الآيات المينات والمعجزات الباهرات مثل الدر
 الهيم المميز والمجوهر النفيس في أطواق أعناق الجور والعين فانه وان كان
 في حالة كونه مشورا غير محض ولا مهي فهو في حالة كونه منظوما في سائر عتبة جديد
 الحسان أحسن صورة وأجمل سمعة في المنظر والعيان اه ^{هـ} ثم قال رضي الله عنه

﴿فاتناول آمال المديح الى ^{هـ} ما فيه من كرم الاخلاق والشيم﴾
 أي فاتناول آمال صاحب المديح وهو الثناء الحسن الى تمام ما فيه صلى الله عليه وسلم
 من كرم الاخلاق التي جعلها الله تعالى عاميا وكرم الشيم وهي الطباع وهذه البيت من
 أبداع ما يمدح به لأن العجز عن درك الإدراك أدرك ويحتمل أن تكون مائة وان
 تكون استغماية فعلى كونها مائة يكون المعنى أن وصف الآيات بالنظم وإن كان
 يزاد حسنا فلا يتوهم أن أحدا أتى من ذلك بحاله نسبة الى ما يستحقه صلى الله عليه
 وسلم وإن آمال صاحب المديح ما تناولت أي ما مدت عنه تلك الآمال لتظهر من
 بعيد الى تمام ما فيه من كرم الاخلاق وكرم الشيم لعلها باليأس من ذلك والهجوع
 هنالك وعلى الاستغمام يكون المقصود به الاستعانة أي أي فائدة تناول أعناق
 المديح الى تمام ما فيه من الاخلاق والشيم فانه متى لا يدركه فالتشويق لا ذراكه عذراء

والنفي أمده فانه في التطاول من أصله لا يابس من ادراك ما يتناول اليه وعلى
النفي فتناول فعل ماض وآمال باعل وعلى الاستفهام فتناول مصدر مرفوع خبر
ما الاستفهامية فانها مبتدأ وآمال مخفوض بالاضافة والمغاء الداخلة على ما عطفة
ومجمل ان المديح منصوب بترغ الخافض فانه قيل كرم الشجر وكرم الاخلاق
أو أعم منها فلم يذكرها فالجواب قد يكون كرم الاخلاق عن استعمال أى تكلف
مرفوع ذلك الاسم بام يقوله والشجر فهو شبه احترام أى ان كرم اخلاق صلى الله عليه
وسلم من كرم طيحاء لا انهما بالاستعمال ولم يستغن بالشأن لان الطيحاء لا تنظر
للوجود وانما انظر آياتها وطرف المراد في مقام المديح سائغ اه قسطا في مع
بعض زيادة وقال اغل في تناول امالي بباء المتكلم المديح منصوب بترغ الخافض
الى ما فيه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق أى كثر الصفات التي كل منها خلق
أى طيبة له والاشيم جمع شية وهي الخلق وعطف المراد في مقام المديح سائغ وما
الاولى للاستفهام بمعنى النفي ولا بد من تقدير والمعنى ان تناولت آمالي بالمديح الى
صفاته لا تصل اليها جبرها اه وما أحسن قول سلطان العارفين العارفين ابن
الفارض لما سأله بعضهم بقوله لم تذكر المديح في الحشرة النبوية
وعلى تقني واصفيعه بوصفه هه يعني الزمان وفيه ما لم يوصف
هه قال رضى الله عنه

﴿آيات حق من الرحمن محنة﴾ قد بينا صفة الموصوف بالكرم اه
قوله محنة أى باعتبار الحروف والاصوات وقوله محنة أى باعتبار مدلولاتها
ومعانيها صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالى قال المحلى آيات حق مبتدأ آخر مقدر
فسله أى محيرات نبينا وما بعد المبتدأ صفات له الى قوله فى البيت الشاى عشر
وكالميزان معدله وما يقع بين الصفات من متعلقاتها من الرحمن أى كائنه منه محنة
لفظا قد عني قال الله تعالى وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث الا ينوفي نسخة
بدل محدثة محكة قال تعالى كتاب أحكمت آياته صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالى
من حيث معناها اه وقول اغل محدثة لفظا قد عني معنى جرى على طريقة من يقول
ان القرآن يدل بالمطابقة على الصفة القديمة قالوا ألفاظ القرآن حادثة والمعبر بها عنه
هو المعنى القديم القائم بذاته تعالى وهو بخلاف التبرير والتبرير كما قاله مشايخنا ما حققه
الشهاب بن قاسم العبادى وحقه جواشى الكبرى ان مدلول القرآن ونحوه من سائر
الكتب السماوية دال على بعض مدلول الكلام النفسى ولا يحيط بكل مدلولاته
الاولية لا تنه على أقسام الحكم العقلى تفصيلا وسائر الكتب السماوية انما تدل على

بعضها تفصيلا وان دلت على الكل اجمالا ومن دلالتها على ما يدل عليه المعنى القديم
 انه لو ازيل الحجاب عن المعنى القديم القائم بالذات افهم منه من المعاني ما يفهم من
 الفاظ الكتب السماوية مثلا لزامه مع قول الله تعالى ولا تقر بها الزانية حيث منه
 التهي عن قربان الزانية ازيل عندك الحجاب فظهر هذا المعنى قال بعض المحققين
 ويرد على القائل بان مدلول القرآن هو المعنى القائم بالذات ان مدلول تلك الالفاظ
 منها ما هو قديم كونه تعالى الله لا اله الا هو المعنى المقصود ومنها ما هو حادث كقوله تعالى
 وبما اوحى من آفسي المدينة سبعي والاف لئلا يلائك من بعد والادم وغير ذلك مما هو
 في القرآن كثير ولا شيء من المعنى القائم بالذات غير قديم فكيف يجعل مدلول تلك
 الالفاظ هو المعنى القائم بالذات ولذلك قال بعض المحققين وهذا الاشكال لا يحق
 وروده وقوته على هذا القائل ولذلك كان المنع والمعتول ما سرره الشهاب بن قاسم
 وهذا ان اريد المعنى المتتابع كما هو ظاهر عبارة هذا القائل اما ان اريد الدلالة
 الالتزامية فلا حاجة للشاويل في عبارة لانه يصير المعنى على الالتزام أي عرفا لا عقلا
 القرآن قال على الصفة القديمة أي مستلزم لما فيكون مدلوله مدلوله المعنى دل كلام
 زيد على معنى وكلام عمرو وعلى ذلك المعنى فقال كلام زيد دال على كلام عمرو وقال
 العلامة الامير ولك ان تقول في وجه التلازم ان من له كلام لفظي يلزم ان يكون له
 كلام نفسي لان جميع الاعتلاء لا يضيفون الكلام المقتضى الا ان له كلام نفسي
 وقال العلامة ايضا والحق جواز سماع الكلام القديم في دار الدنيا فمراد عقلا
 دون الرؤية لغير نينا ومن ادعاه فمراد في كاذب واكذب وقد منع من الكلام مع
 جواز وقوعه لعلية على الممكن ولا متناع وقوعه عندون السماع قال الاستاذ
 العارف ابن الفارض

ومنى على سمعي بلن ان منعت أن يروا أولئك في قبلي غير عيادت
 ومعنى ذلك كما تقدم العرف الحجاب عن موسى وشاقي له سمعا وقوا حتى أدرك كلامه
 القديم من غير حرف ولا صوت يجسج أعصابهم جميع الجماعات ثم منعه الله تعالى
 من السماع ورد، لما كان قبل وهذا المعنى كلامه أيضا لأهل الجنة وليس على ظاهر
 السامع من ابتداء الكلام وادعاء سماعه وأنه كان ساعدا ثم تكلم بل الله متكلم انما
 أتد في الآزل وفي الآزال أخرج الطيراني عن ابن جبر عنه عليه الصلاة والسلام
 أنه قال أوحى الله الى موسى عليه السلام افي جعلت ديك عشرة آلاف سمع حتى
 سمعت كلامي عشرة آلاف لسان حتى اجلس وأخرج النساخي ان الله كلم موسى
 بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فاشرق وجهه بالنور ومعنى ذلك انه فهمت معني غيره
 عنه هذه المعنى حيث كشف الحجاب لا الشبه في الصفة والمجاهد من عشرة رده

ليعرف الناس صدق ما ادعاه فآراء أحد الاعمي فكان يسمع الرائي وجهه عليه
 فيرث الله عليه بصره فبقرع لثا لذهب أنصار الناس عنده رؤيته وكان البرقع على
 وجهه الى ان مات وكان يستأذنه عند رجوعه من المناجاة لئلا يسمع كلام
 الناس فيموت من وحشة قبح كلامهم وصار يسمع ديب انملة السوداء في الليل
 المظلم من مسيرة عشرة فراسخ وتقبل عن بعض الأبدال انه سمع حوراء كلمته
 فصار لا يسمع كلام أحد الا بتأيمانه فكيف لئذ كلام رب العالمين قال العلامة
 الامير نقلا عن بعض العارفين سبب اضطراب الانسان بالصوت الحسن
 ان الروح تذكر لذي الخطايا يوم السبت بريكهم حين اخرجت من صلب آدم
 وخوطبت بذلك فمن لمات له ذلك ثم التحقيق من أقوال نسلته في كيفية
 انزال الوحي بالقرآن ان القرآن نزل مرة واحدة لمرة القدر في سماء الدنيا
 في بيت العزة ثم بعد ذلك نزل مفرقا على حسب الوقائع في طرف ثلاث وعشرين سنة
 أو أربع وعشرين سنة على الخلاف في مدة حياته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
 واختلف في كيفية تلقي الوحي من الله تعالى ف قيل بالهام من الله جل شأنه وقيل
 بتوقي وقيل سمعه جبريل من اسرافيل واسرافيل من الله وقيل تلقاه تلقفا وحانيا
 والظاهر من هذا انه يرجع للهام والتحقيق أيضا ان جبريل نزل بالالفاظ وهو
 المعتمد ولا يسأل عن كيفية العلاقة بين هذه الالفاظ ومعانيها وقد اتفق السلف على
 تحريم القول بخلق القرآن مراد به اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 وحرمة كلياتهم المصفة القديمة ومن قال كلام الله القائم بذاته مخلوق فقيل بالكفر
 ورجح بعضهم الفسق فيمنظروا من ارشاد المرید وهو كغيبل بتحقيق المقام فعض
 عليه بالذواجد ثم قال رضي الله عنه

لم تقتن بزمان وهي تحبنا عن المعاد وعن عادو عن ارم
 أي لم تقتن مدلولاتها بزمان لان التقديم لا اول لوجوده فليس بزمان اذ الزمان حادث
 ويجوز نصب آيات على البديل من آيات في البيت قبله والرفع على الابتداء المحذوف
 الخبر تقديره كما تقدم ومن معجزاته آيات حق ومراده بهذه الآيات القرآن العظيم
 وليس مراده انها تتصف بهذه الاوصاف من جهة واحدة والا أدى الى اجتماع
 المضدين وهو محال لان الشيء لا يكون قديما وحديثا معا فالحديث كما تقدم راجع الى
 الحروف المنتظمة والكلمات المسموعة وهل يطلق على كل منها قرآن لان القرآن
 يطلق على القراءة التي هي حادثة على المقروء الذي هو قديم وهي أي الآيات التي
 هي ألفاظ الدالة على مدلول قديم تحبنا عن المعاد وهو الرجوع الى الله تعالى في العار

الآخرة بعد موتنا في دار الدنيا وتجبرنا أيضا عن قبلة عاد التي بعث اليها هود صلى الله عليه وسلم وسميت باسم الأب وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان عمره ألف سنة ومائتي سنة ورأى من صلبه أربعة آلاف و تزوج ألف امرأة وكان كافرا بعد القمر وتجبرنا أيضا تلك الآيات عن مدينة ارم التي بناها شداد بن عاد وكان ولي الملك بعد أبيه فسمع بذلك الجنة وما فيها فقال لا بد لي أن أبني مثلها فبنى ارم في ثلثمائة سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها أنهارا مطردة وأضواء من الشجر وعند كل مسار دخل إليها أهل السمكة فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فأهلكهم هذه الاخلاصة خبرها وقد أطنب المؤرخون في عفتها ويحتمل أن يكون ما عل تقترن ضمير الآيات التي هي ألفاظ الان زمان لا يكون للمعوم بل للخصوص أي لم تقترن زمان ما أخبرت عنه لافي الماضي كما في الاخبار عن عاد وعن ارم ولا في المستقبل كما اخبار ما عن المعاد وهذا من الدليل على كونها من الله تعالى وأل في المعاد للعهد وكر عن معه ومع عاد ومع ارم لان الأول زمان والثالث مكان والوسط ان فهو أنواع مختلفة لا يجتمع في واحد لان كل اية معددة بأخبار تخصه وقيل تكررها من الحسول للوزن وحسنه ان مقام المدح يحسن فيه الاطناب ان فسطلاني وفي أبي السعد لم تقترن في محل النصب أو الرفع على انها نعت لايات حق أو مرفوعة المحل على انها خبرية مبتدأ محذوف أي هي لم تقترن والواو في هي تحيرنا للحال فان قلت كيف يصح له في الاقتران عنهما مع حكمه عليها بكونها عادة قيل انه كما حكم عليها بالحدوث حكم عليها بالتقدم وفي الاقتران عنها باعتبار التقدم فان التقديم سابق على الزمان وقيل ان المعنى انها لم تقترن زمان دون زمان كسائر الكتب فان كل كتاب مخصوص بزمانه لان نسي ذلك الزمان لم يجب على من يأتي بعده الايمان به وكتابه وملائمته منسوخا بخلاف هذه الكتب وهذه النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه وتعالى أخبر عنه سائر الانبياء وجميع الكتب السماوية فتكون بذكره وملائمته وكتابه باق على من العصور وكر الاعوام وهذا وجه حسن جدا والمعنى ان هذه الآيات البينات لم تخص زمان دون زمان ولا بوقت دون وقت كسائر الكتب بل كانت في جميع الأزمنة العابرة والاعصر الماضية حكمها محقق ثابت مع كل زمان مستقبل وهي منورة لقلوبنا نور الايمان مفيدة لنا معارف الحقائق والعرفان جالية أرواحنا بتجلي الحق واليقان تخبرنا عما نعني الأزمنة الماضية وما يقع في الأزمنة الآتية من أمر المعاد وأمارات عشرين التعداد فقد أفادنا علما يتعلق به سعادة الدارين اه نسأل الله تحصيلها

اجزاء سيد الكونين ثم قال رضي الله عنه

لم دامت لدينا فافت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم
 أي وهذه الآيات التي وقع فيها الإعجاز باقية كما أشار إليه بقوله دامت لدينا فافت
 بالشرف والدوام كل معجزة ظهرت من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
 لأن معجزاتهم انقضت بانقراضهم بل لم تظهر على أيديهم الا مرة واحدة في مدة
 حياتهم وذلك حين وقع التحدي بهم فلم تظهر بعد كما أشار إليه بقوله اذ جاءت ولم تدم
 واليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من الانبياء الا وقد أوفى من الآيات ما مثله
 آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً نبي وهو باق على الدوام وسبب ذلك
 انه صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين جعلت معجزته مستمرة دائمة الى يوم الدين
 اه قسطلاني وفي كتابنا النفحات النبوية قررنا شيئاً ان اتصال السند من شعار
 هذه الامة دون الامة الماضية قال ان اليهود ادعى أنهم بمختصر فلم يبق منهم الا سنة
 رضعاء وعلموا ان هؤلاء لم يجدوا من يأخذون عنه حتى يتصل بسندهم وأما النصاري
 فقد غيروا وبدلوا والسر في جعل الاتصال من شعار هذه الامة دون غيرها ان الله
 تعالى جعل شريعته كل نبي تنقضي بوفاته فكفي قومه في ثبوت نبوته ليصدق
 المعجزات المحسوسة المشاهدة لهم في زمانه ولم يجتأجوا بعد ذلك الى معجزة مستمرة
 لا تنقض نبوته بموته وأما شريعة نبينا فانها مستمرة الى يوم القيامة فلذلك جعل الله
 تعالى لثبوت نبوته معجزة باقية بعد وفاته دائمة باتصال سندها وهي القرآن والسند
 عبارة عن رجال المروى واتصاله كون رجاله مذكورين شيوخاً ورأى شيخ من غير اسناد
 اه وفي الشفاء ومن وجوه إعجازه الممدودة كونه آية باقية لا تعدل ما بقيت آية نبي
 تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر واناله محققون وقال لا يأتيه الباطل من
 بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق
 خبرها أو القرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
 خمسمائة عام وخمسين وثلاثين سنة لا قول نزوله الى وقتنا هذه اذ حجة قاهرة اه ثم
 رضي الله عنه

لم حكمت فابيعين من شبهه لذي شقاق ولا يبعين من حكم
 أي وهذه الآيات المذكورة محكمات الفاظها بمعنى متقنات النظم في البلا
 ونهاية الوصف مما لا يقدر البشر على الاتيان بمثله فدل على انها من عند الله قال
 وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقد كان العرب حينئذ
 الغاية التصوي في الفصاحة ومالكى أزمة البيان والبلاغة وكلهم قد عجزوا

معارضته قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ومن أحل ما في الآيات المذكورة من الدلالة الواضحة على أنها من عند الله قال فما
يبقى ثالث الآيات المحكمات من شبه لذي شقاق وهو الكافر لأنه شاق للدين انه هو في
شق والاسلام في شق وان جعلنا محكمات ذوات حكم فمن أيضا لا يبين شبه الذي
شقاق انهم من عند الله لان تلك المعاني والقوائد التي تضمنتها لا يمكن أن تكون في
كلام البشر ولذا كان يسلم كثير من الكفار بمجرد سماع ما تضمنته من المعاني الكثيرة
من بعض آيات القرآن في ألفاظ قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من فصاحة
الالفاظ وهذه الآيات في الله لا تقع على كونهما من عند الله تعالى ما يبين أي
ما يحسن من حكم رائد على ذاتهم وانما قال من شبه بنى الجمع ولم يقل من شبه بنى
الواحد وان كان المقرر أن عموم المفرد اشمل فانه اذا اتى الواحد اتى الجنس كله جمعه
ومفرد بخلاف نفي الواحد تنبيه على ان طرق الباطل شتى متعددة فتدبر طرق الحق
التي هو واحد فكأنه يقول ان آيات القرآن لا تبقى شيئا من أنواع الشبه المتعددة
وانما ادفعه لجمعها على اختلاف أنواعها وما من أحد تعرض له شبهة الا ويجد شفاء
فيها في القرآن فانه الشفاء من كل داء والنصاة عند تفرق الادواء اه قسطلاني
وفي الشفاء وهذا الماسع الغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية قال والله ان له خلوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان
أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما توتر
فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استبأسوا منه خلصوا نجيا
فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو يقام على رأسه يتشهد بشهادة الحق فاستخيره
فأعلمه انه من بطارقة الروم من يحسن كلام العرب وغرها وان سمع رجلا من
اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتمأملهم فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن
مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويؤتيه فآلوا مثلهم القاتلون وحكي الاصحى انه سمع كلاما جارية فقال لها قاتل
الله ما أوجحك فقالت أو بعد هذا فصاحته بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى
ان ارضعيه الآية فجمع الله في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين
لهذا النوع من اعجازه مفردة بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والتحجج من
القولين اه قال رضي الله عنه

ما حوربت قط الا عاد من حرب عدى الا عدى اليها ملقى السلم

أى ما حورب الآتى بالآيات صلى الله عليه وسلم فاستند المخاربة الى ما به المخاربة
بما زار أى ما حارب أحد في معنى النبوة وخاصة فيها جسد الهاتم حاربه صلى الله عليه
وسلم بالقرآن إلا كان صلى الله عليه وسلم هو الغالب وعاد من حرب أعدى الأعدى
الذى قصد محاربتة من أجل قيام الحجّة عليه اليها ملق السلم وهو السلاح وسلم له
صلى الله عليه وسلم اما بدخوله في الاسلام واما بتركه المخاربة فان قيام الحجّة عليه
سلب الحجّة التى هي كسلب ماله بل أقوى لانه يخاف على حخته أن تدحض فمقتض
كما يخاف على ماله فهو اذا أحسن بالحرب ألقى السلم ثم لا يفتضح ويحتمل أن يكون
المعنى ما عارض أحده هذه الآيات وقصد أن يأتى بمثلهما في ظنه الا عادم من سلب قدرته
على الكلام وإن كان أعدى الأعدى اليهم ملق السلم وقولنا من سلب قدرته على
الكلام يتمنى على مذهب القائلين بالصرفه وهوان العلماء اختلافوا في وجهه عجز
البشر عن الاتيان بمثله هذا القرآن وإن كانت حروفه من جنس الحروف التى ينطقون
بها والى ذلك الاشارة عند المحققين بقوله تعالى ألم امر أى أن هذا القرآن مؤلف من
مثل هذه الحروف التى يؤلف منها كلامكم فأتوا الله والافاعلموا انه من عند الله فقل
إن الاتيان به من جنس مقدورهم إلا أن الله تعالى صرفهم عن الاتيان بمثله مجزئة
لنبيه صلى الله عليه وسلم ويعبرون عن هذه المذهب بذهب أهل الصرفة وقيل إن
الاتيان بمثله ليس من جنس مقدورهم لكن لما كان الآتى به بشرا متلهم قامت الحجّة
عليهم في دعوى الرسالة وانه من عند الله والقول الاول ادخل في الامحار لان عجزهم
عما هو من مقدورهم ادخل في قيام الحجّة مما ليس من جنس مقدورهم اه قسطلاني
وفي آتى السعود عبر عن المارضة بالمخاربة قصد الى افادة قوتها واشتدادها وكى
عن محاربتها بمخاربة من جاء بها فانه يسبها قد يعود المعادى الذى فتح الله بصيرته
لادراك ما شملت عليه من الهداية مواليا حيا وقط ظرف زمان ماض وعاد فعل
من العود يحى دائما وناقضا بمعنى صار وحرب الرجل حربا فهو حرب وهى كلمة تأسف
وتذهب مثل يأسف ومنه قول صفيّة حين بارز الزبير واربى وأعدى الأعدى
افعل تفصيل من العداوة ضد الصداقة والأعدى جمع أعداء وأعداء جمع عداوة
وملقى اسم فاعل من الالتقاء وهو الطرح والسلم الاستسلام والقاء السلم كناية عن
الصلى اه ثم قال رضى الله عنه

جردت بلاغتها دعوى معارضتها رد الغيور يد الجاني عن المحرم
بمعنى لما كانت آيات القرآن العظيم في الطرف الاعلى من البلاغة وعجز الخلاق عن
معارضتها وعن الاتيان بمثلهما ردت بلاغتها أى صرفت وأبطلت فصاحتهم

مطابقها مقتضيات الاحوال دعوى معارضها رد الغيور على النساء يد الجاني عن
 نسائه المحرم فان كونه غيوراً يقتضى أن لا يسمح في ترك الجناية لالتباس النساء وان
 لم تكن من محارمه بل رد أيديهم عنهن بمقتضى طبعه فكيف يرد يد الجاني عن
 حرمه هو وأشار بهذه الى مسئلة المكذاب حيث عارض القرآن لما ادعى النبوة
 وأراد أن يشبه القرآن العظيم الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم فقال يعارض
 سورة التارعات والظاحنات طحنا والعنجنات عينا والخازنات خبزاً فافتضح
 لا بإمر الله فيه اه قسطلاني وفي الشفاء وقد حكى عن غير واحد من راء
 معارضته انه اعترضه روعة وهيبة كف بها عن ذلك يحكى ان ابن المقفع طلب ذلك
 ورامه وشرع فيه ثم يصي يقرأ وقيل بأرض ابلعي ماء لك فرجع ومحا ما عمل وقال
 أو شهد أن هذه الايعارض وما هو من كلام البشر وكان أفصح أهل وقته وكان يحكى
 ابن حكم الغزال يبلغ الاندلس في زمانه فحكى انه رآه شيعياً من هذا الفطر في سورة
 الانجلاص ليخذو على مثالها وينسخ زعمه على مثالها قال فاعتزتي منه خشية
 ورقة جلستني على التوبة والانا به ثم قال وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم
 عنه فأكبرهم يقول انه مما جمع في قودح الله ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه
 ويدفع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
 المنتجة على اقدار الخلق عليها كاحياء الموقى وقلب العصا حية وتسيح الحصى
 وذهب الشيخ أبو الحسن الى انه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
 الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به
 جماعة من أصحابه وعلى الطريقين فجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما
 يصح أن يكون في مقدور البشر وتحدثهم بأن يأنوا مثله قاطع وهو يبلغ في التمجيز وأحرى
 بالتقريب اه وقد تقدم بعض هذا عن القسطلاني ثم قال رضى الله عنه

ولما معان كموج البحر في مدد وفي فوق جوهره في الحسن والقيم
 أي وهذه الآيات المذكورة فلما معان كثيرة لانه لا نهاية لما فهم في كثرتها وامداد بعضها
 بعضها كموج البحر في مدد وأشار بهذا الى نحو قول على رضى الله عنه لو شئت لا وفرت
 سبعين بعيراً من تفسير الفاتحة وما حكى عن بعضهم انه قال لكل آية سبعون ألف
 فهم وما بقي من فهمها أكثر وما قاله الاخران أقل ما قيل في العلوم التي في القرآن
 من ظواهر العلوم المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وثمناثة علم قال بعض
 العارفين ويظهر بيان ما قاله الامام على رضى الله تعالى عنه من خمسة كنوز أولها
 ان العبد اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج الى أن بين معنى الحمد وما يتعلق به

والاسم الجليل الذي هو الله تعالى وما يليق به من التثنية ثم يحتاج الى بيان العالم
وكيفية على جميع أنواعه وأعداده فقد قيل ان الله تعالى سبعة عشر عالما السموات
السبع والارضون السبع وما فيها من عالم واحد وان في الارض ألف عالم أربعة
في البر وستة مائة في البحر فيحتاج الى بيان ذلك كله اذ هذا اللفظ المقروء في ذلك
كلام ثانيا اذا قال الرحمن الرحيم يحتاج ايضا الى بيان هذين الاسمين الجليلين وما
يليق بهما من الجلال وما معناه ثم يحتاج في هذين الاسمين الى بيان جميع
الامناء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصار هذا الموضع هذين الاسمين
الجليلين دون غيرهما من الاسماء ثانيا اذا قال العبد مالك يوم الدين يحتاج الى
بيان ذلك اليوم وما فيه من الموطن والاموال وكيفية ذلك العالم الى غير ذلك مما
يتعلق به ورابعها اذا قال انا للنعمة واياك نستعين يحتاج الى بيان المعونة وجلالات
والعبادة وكيفية وصفها واذانها على اختلاف أنواعها والعبادة وصفة والاستعانة
وآدابها وكيفية وصفها خامسها هذا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج
الى بيان الهداية ما هي والصراط المستقيم واضد ما هي وبيان المقصود عليهم
والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذه النوع وبيان المرضي منهم وصفهم وطريقهم
فعلى ما ذكرناه من هذه الوجوه يكون ما قاله الامام على رضى الله عنه وهذه المعاني
التي أشار اليها الناظم رحمه الله تعالى فوق جود في الحسن والقبح اى هي
في حسنها وبالحسن القدير والشرف فائدة حسن جودها الجود وهو الدر المنفرد
منه وأطلق الآية عليه عبارات الان القيمة في اقوم هي مقداره وفي هذا البيت اتجمع
بين التفرق وهو ان يدخل شيئين في معنى واحد ثم يفرق بين جفتي الاذخار وهو
في البيت قد شبه تفرعا في القرآن وحسنها وقد رها بالبحر ورفق بين جفتي التشبيه
فاما التكرار فتشبه موجة في المدو اما الحسن والقدر في بيان على حسن جودها
وقبته اه فسطا في وفي البحر من المصون والسر المرقوم فيما تنقب الخلو من
الاسرار والعلوم للعارف الشعرا في ومنها الاطلاع على معرفة استخراج جميع
علوم القرآن وأحكامه من سورة الفاتحة ثم استخراج جميع علوم الفاتحة من السجدة
ثم استخراج جميع علوم السجدة من المائة ثم استخراج جميع علوم المائة من النقطة
ثم استخراج جميع ذلك من حرف الالف كما وقع لابي الشيخ افضل الدين قال في مرة
استقرحت بحمد الله تعالى من علوم سورة الفاتحة مائتي ألف علم وستمائة وتسعين
علما قال وهي أمهات علومها وأما فسر وهما فلا تفصيل بشر قال العارف ومعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من دخل الخلو بالصدق وقع عليه من العلوم
اللدنية ما يرى به ان جميع ما فسر به المفسرون وشرحه الشارحون القرآن والحديث

وتسبب اجتهد في تقليد سبهم الى يوم الدين لا يجني عشر معشاره عن حرف واحد من
حروف القرآن العظيم فضلا عن الحكمة أو الالة وان ذلك جميعه كالنقطة من
البحر المحيط ذلك فنتسب الله بؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه ثم قال
رضي الله عنه

﴿فاتعد ولا تحصى عجائبها ۞ ولا تسام على الاكثار بالسام ۞﴾

أى واذا كانت معاني هذه الآيات كوجع الحرف في مدد فاعدد ولا تحصى عجائبها
لعدم تناهيهما ولا تسام على الاكثار من نردادها بالسام طاب وهو المال ويحتمل ان يريد
على اكثر ما يات به من المعاني أو اكثار ما ورد فيها من التكرار لاسيما تكرار
لتخصيص لان شأن ما كثر آتاده وكثر ترداده أن يعمل فقيرها من الكلام ولو بلغ
الغاية فيما يليق به من المحسن والبلاغة على مع التردد ويعادى اذا أعيد وآيات
القرآن بخلاف ذلك كما ورد في الحديث فقاروها لاجلها وسامعها لا يجمعها الا كتاب على
تلاوتها يزيد حاجلاوة وترديد ما يوجب لها محبة وطلاوة اه قسطا في
وفي الشفاء قال عليه الصلاة والسلام ان الله أنزل هذا القرآن أمرا وجزاء ومثلا
مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق طول الرد
ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن
خاصم به فليج ومن قسم به اقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غير الله أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذي
الحكم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصية لمن تمسك به ونجا لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعجب ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود اه ثم قال رضي الله عنه

﴿تقرت بها عين قاريها فقلت له ۞ لقد غفرت بحبل الله فاعتصم ۞﴾

أى حصل لقارئها السرور وكان عين الحزن من مضطربة وعين السرور ساكنة
وقيل هو من القرب اليهم وهو البرد أى برز بدعة الفرح ولم تنقضي بدعة الحزن
عين قاريها ويحتمل أن يكون مراد تابعها أو قامسدها من قررت اليه أى قصدت
إلا أنه ان كان المراد القارئ ترجع عوده ما انصف اليه على الآيات التي هي الالفاظ
وان كان المراد المستمع ترجع عوده على المعاني واسأفرت عينه بقراءة الفاظها
أو باتباع معانيها فقلت له حينئذ لقد غفرت أيها القارئ بحبل الله وهو عهد الذي
بينه وبين خلقه فاعتصم به أى امتنع ببركة قراءته من عذاب الله أو امتنع بانباع
أمر واجتناب نواهيه من الوقوع في المخالفة المؤدية الى عقاب الله تعالى فعود بالله من

الخالفه واستعاره الجمل لا يات الله تعالى قد يقال انها جريدة لان الاعتسام
 بناسب المستعار له واما قد استمسك بالضرورة الوثيق فاستعاره العبرون ولا عيان
 ترشيدية لان الاستمسك يلائم المستعار منه ووجه استعاره الجمل للعهد ان الجمل
 سبب يتوصل به الى الاشياء وكذا العهد الله تعالى يتوصل به الى ثوابه اه قسطلا في
 ونشترك به ذكر بعض ما ورد من صحيح البخاري ومسلم في فضل القرآن وتلاوته فنقول
 قال الامام المتوفى في رياض الصالحين عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه
 روى عنه سالم وعنه الثوري بن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا فقدمه سورة
 البقرة وآل عمران فجاءان عن صاحبهما رواه مسلم وعن عثمان بن عفان رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن
 وهو ما هرقه مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويهتد به فسه وهو عليه
 شاق له اجران رواه البخاري ومسلم وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب
 وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو
 ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق
 الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة ليس لها ريح وطعمها مر رواه الشيخان وعن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا
 الكتاب أقواما ويضعه آخريين رواه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء
 الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار رواه الشيخان
 والآباء المساعيات وعن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وعند
 فرس مربوطة بسطنتين فنفقته فصا به لجات قد نوب جعل فرسه ينقر قلبا أصيح أفي
 النبي صلى الله عليه وسلم فقد كرم ذلك فقال تالله السكينة تنزل للقرآن رواه الشيخان
 والشطرن بفتح الشين الهجاء والطاء المهملة الجمل وعن ابن مسعود رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
 بعشر أمثالها لا أقول ألف حرف ولا م حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال
 حديث حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذي

وقال حديث حسن صحيح وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح اه * ثم قال رضي الله عنه

ان تملأ خيفة من حر نار لظى في أطفاة حر لظى من وردها الشيم
أى ان تقرأها أي القارئ خيفة من ألم حر نار لظى التي هي جفم أطفاة حر لظى من
أجل وردها الشيم بفتح الشيم وكسر الموحدة الباردة واستعارة الورد للآيات ترشيدية
لأن الشيم مما يلايم المستعار منه ووجه التشبيه ان الماء يطفئ وورده حرارة العطش
وورود الآيات يطفئ حرارة جهنم أعادنا الله تعالى منها بمنه وكرمه اه قسطا لاني
وفي كلام المصنف الامر بتلاوة القرآن لأن المعنى فينبغي لك أن تملأ الخوف من الحافظ
للقرآن أن تملأه وتعاظه في كل وقت لذلك ان تلوة خيفة من حر نار لظى الخ ولان تركه
يؤدي الى ضياعه ونسيانه قال الامام النووي في رياض الصالحين عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جتمع قوم في بيت من بيوت
الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وعن أبي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاظروا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لمواشدة
تفلتوا من الابل في عقلها رواه البخاري ومسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الادل المعقولة ان
عاد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت رواه البخاري ومسلم وينبغي ان تكون القراءة
بالادب والخشوع والترتيل وعدم التكلف بحيث لا يخرج عن حذو المعتد عند
القراءة وينبغي استماعه كذلك خصوصا من الصوت الحسن فان استماعه من القارئ
المتقن الحسن الصوت خصوصا كان ذا خشية وانكسار بهج الايمان في قلب
السامع ويبعثه على الاعتبار وينبغي التدبر للعاني والاعتبار بما فيه والمكاء
والتباهي والتخزن في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان افضل القرآن قرآن
يتخزن به وفي رياض الصالحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل
قال اني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه
الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيد اقال حبك
الا ان فالتفت اليه فاذا عبيته تذر فان رواه البخاري ومسلم وعن البراء رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت

أحدنا أحسن موثقه رواد البخاري ومسلم وعن أبي ليلى بن سعيد بن عبد الله بن
 رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يتق بالقرآن فليس منارواه
 أبو داود بإسناد جيد يعنى يفتي بحسن موثقه بالقرآن وعن أبي موسى الأشعري
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألقها وثبتت فزمارا من مزمار آل
 داود اه وفي كتابنا المشرق عن الترمذي وابن ماجه عن علي بن رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظرن واجل حلاله وحرّم حرامه
 أدناه الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار اه قالتم
 قال رضى الله عنه

كل كانت المحوض تبيض الوجوه من العشاء وقد جازى كالحشم اه
 قوله الوجوه من العشاء أى الذين يخرجون من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم
 والحال أنهم قد جازى أى ذروا الوجوه كالحشم جمع حمة وهى الجمعة أى من النار ووجه
 التسمية أن آيات القرآن العزيز لما كانت ترفع فى تاليم ماورد له من وجوه من
 العشاء فى تبيض وجهه بشفاعته كالحشم المحوض الذى يغسل فيه العشاء وقد
 احتقر فواحى عادوا ما يقودون أيضا كالحشم ثم يتخللون الجنة ومراة
 بالمحوض معناه اللغوى فيصل على غير الحما لأن ذلك شدة مؤتمل أن يكون مراده
 به حوضه صلى الله عليه وسلم لا يدرى وزان يكون ثمرا الحما أول مرآته ومنتهى المحوض
 وفى هذا البيت التلميح لآية أشار به إلى ما ورد فى الخبر من أنسك الجاهل فى بحر
 الحياة اه قد طلائ وفى الحبل وعبر الوجوه عن النفوس وبينها بالعشاء ومن
 الماء بالمحوض لأنه عمل وفى حديث الشيخين يخرجون منها فيلقون فى غير الحياة
 وفى رواية فيصب عليهم ماء الحياة فذهب عنهم السواد وظاهر المباش التلميح
 الآيات بشراءها والعسل بها تبيض الوجوه أى تنور كى فى قوله تعالى يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه أى تنور وتظلم اه وفى كتابنا مشرق الانوار والمحوض
 مما يجب اعتقاد وجوده ويصدق منكره قال الحافظ السيوطى فى السطور وقد رواه
 أكثر من خمسين محاييا وسردهم رضى الله عنه فقد بلغت أماديه التواتر فى
 البخاريين قال صلى الله عليه وسلم حوضى مسبح شهر وزواياها سواها وفى
 من المكين ووجهه أطيب من المسك وكبرانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه
 لم ينظما أبدا قال العلامة الأثيرى حاشيته عميد السلام وإن دخل النار ذهب به
 القضا وفى المواهب اللدنية عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا أعل أن شاء الله تعالى قلت فأين أطيبك قال أول
 ما تلبى على الصراط قلت فإن لم ألقه على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت

قال لم اتسلسل عند الميزان قال فالله يلى عند الخوض فاني لا أخطفى هذه الثلاثة
موافق رواء الترمذي وقال حسن غريب قال السارح الزرقاني لا أخطفى بضم
الهمزة وكسر المعاء أي لا أقبأ وزمته الثلاثة موافق إلى غير ما وثقنا من هذا الحديث
أن الحديث في بعض السراط ومضيح البخاري في إمرائه لأحاديث الخوض بهذا الحديث
الشفاعه وبهذا نصب الصراط مشعر بذلك قال السيوطي وبأنه يقع الشرب
من الخوض قبل الصراط اقروم ويتأخر بعده لا تسرين بحسب ما علمهم من التوبة
حزب منب منها على الصراط قال وأهل هذا أقوى ثم رأيت في الزمخشري لا مام أحمد
بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كافي أنظر إلى ما صار من عن الخوض في
الحساب إلى أن يلقى الرجل الرجل فيقول شربت يا فلان فيقول لا وأعطشاه الله قال
القرطبي واختلاف في الميزان والخوض إليها قبل الآخر قال أبو الحسن القاسمي
والصحيح أن الموضع قبل الميزان قال الإمام القرطبي والمعنى يقتضيه فإن الناس
يخرجون من قبورهم عطاشين فيقدم لهم الخوض قبل الصراط والميزان قال بعض
المحدثين والذي يظهر في الجمع أنهم ما حوضوا من قبض المؤمنين لئلا يشرب من كل
والبعض الآخر أن لا يشرب من الثاني بعده ثم ذهبه وثبت أن لكل ذي حوض كافٍ
لحديث أن لكل ذي حوض وهو قوله على حوضه يدع عباده عوم من عرفه من أمته ألا
ولهم يشاهدون أيهم أقرع ما لا واني لأرجو أن أكون أقرعهم تبعاً قال الحافظ في
فتح الباري فالخص فبينما صلى الله عليه وسلم الكوفة الذي يسب من مائه في حوضه
فأما من ينظر إليه ويرى موقع الايمان عليه في سورة أنا أعطيها لك الكوفة
أسأل الله الكريم بوجهه وجهه نبيه الخ فم أن يسبقنا شرب من شراب حبه ووداده
وأن يسبقنا من الواردين على الخوض مع أحبابه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله وأحبابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلنا ذكرك المذاكرون ونغفل عن ذكره
الغافلون ثم قال رضي الله عنه

((وكان الصراط كالميزان معدلة)) قال سقط من غيرها في الناس لم يتم
أي وهذا لا يات أيضا فالصراط مستقيمة وهو دين الحق الذي لا تعوجاج فيه
أو يكون مراد الصراط الذي هو سير على متن جهنم وهو أدق من الشعر يسير
الناس عليه إلى الجنة على قدر أعمالهم فإن خطا مستقيم لا تعوجاج فيه وعلمنا لا زمان
فانه لا يسير على متن جهنم سير مستقيمة من غير ميل الأمن كان على طريق الاستقامة
في الدنيا وهذه الآيات المذكورة كالميزان معدلة بالنصب على التميز أي عدلا
وحذف تمييز الصراط لثلاثة المعنى ووجه التثنية بين الآيات وبين كل من
الصراط والميزان أن الآيات في أحكامها وأخبارها كلها ذات عدل واستقامة

كاستقامة الطريق والميزان فالقسمة بكسر القاف وهو العدل من غيرهما وغير
 ما يرجع اليهما من السنة ونحوها في الناس لم يتم والمراد بالناس الخصوص والالعالم
 أن لا يكون في أهل التوراة وغيرهم من أهل الكتب السماوية عدل وهو باطل اه
 قسطلاني وفي كتابه مشارق الانوار أما الصراط فهو ثابت بالكتاب والسنة
 والاجماع قال الله تعالى فاستبقوا الصراطا وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط
 على متن جهنم فأكون أول من يجوزه وأمنى فيصيب الايمان به والحق تقويض معرفة
 حقيقة الله تعالى بردة الاولون والاخرون حتى من لا خساب عليهم قال العلامة
 الاميري حاشية عمدة السلام وكلامه سكوت الا الانبياء ووطئهم اذ ذلك اللهم سلم سلم
 كذا في الصحيح اه وهو لغسة الطريق الواسع وشرعا قال القطب الدردري في شرح
 خريده هو جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة اذ في متن الشعر وأجل من
 السيف وانكر العزى عمدة السلام ذلك وقال انه متسع لما ورد ما يدل على ذلك
 وعلى فرض حذته يؤول بأنه كناية عن شدة المشقة اه أمير قال الشيخ الدردري
 والظاهر انه يختلف في الضيق والسعة باختلاف الاعمال فليس من يجوز كالبرق
 الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالجواري السابق ومنهم من يسعى سعيا
 ومنهم من عر عليه جدوا على قدر قواهم في الاعمال الصالحة والاعراض عن
 المعاصي فكل من كان أسرع اعراضا عن المعاصي اذا مرت على خاطره كان أسرع
 مروراً وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من فرح عن مسلم كبر يسهل الله عليه القيامة شعبتين من نور
 على الصراط يستغنى بضوءهما علم لا يعلم ولا يتفهيم الا رب العزة قال العلامة
 الاخير واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالم لا يتصل به الا وهو على متن جهنم قال وانا
 الشيعراني انه لا يوصل للجنة حقيقة بل ارجح الذي فيه الدرج الموصول لما حث
 المحض ويوضع لهم هناك ما رزقوا به في يوم يقوم أحدهم فيقول ما أدلى هناك من
 ثمار الجنة اه واما الميزان فقال بعض المحققين ان حكمته امتحان العباد بالايمان
 بالغيب في الدنيا وهو قبل الصراط على الصحيح قال العلامة الشفراوي وقد بلغت
 أحاديثه مبلغ التواريخ وانفة عليه اجماع أهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان
 ولسان وتوضع فيه صفائف الاعمال أو أعيانها وثقل توزن ذوات الاشخاص كفاي
 الحديث لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان أنقل من يجعل أحد وفي المواهب ذكر
 الحافظ أبو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى
 لآخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عنده ميزانه فان رجح والاشمعت له قال المشرح
 الزرقاني أي حاجة كانت وانما جاع في قوله تعالى ونضع الموازين القسط لمعظمتهم

قال في المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن الجراء
 فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقدارها
 ليكون الجزء بحسبها والذي عليه الاكثر هو البعد ان الميزان واحد يوزن به الجميع
 وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتخمين وقد تقدم خلاف في الذي يوزن هل هو اعيان
 الاعمال وان كانت اعراضا لانها تجسم يوم القيامة او صحائف الاعمال ويشهد لذلك
 حديث البخاري واظفه كباروا الترمذي ان الله يستخلص رجلا من امي على رؤس
 الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول
 انك من هذا شيئا اظلم كتمني الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ائتني بكتابي فيقول
 لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
 ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قوم وضع السجلات في كفة
 والبطاقة في كفة فصاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء والله
 اعلم اه ثم قال رضي الله عنه

ولا تجبن لحسود راح يسكرها **ب** تخاعلا وموعين الحاذق الفهم **ب**
 كما قيل له اذا كانت هذه الايات بالمنزلة التي وصفت فكيف صرح من كثير من
 الكفار انكار كونها من عند الله تعالى وانكاره لانها على صحة نبوة الا في بها قال
 لا تجبن لحسود راح يسكرها أي ولي منكرا واصل راح سار بالعشى ثم استعمل في
 الحساب مطلقا والروح نقيض الصباح وهو من الزوال الى الليل ومراده انه انكر ما
 وضحت دلالة وتبين كما تبين الاشياء المحسوسة بحاسة البصر في نصف النهار وهو
 أول وقت الروح وهما مناسبا لقوله تعالى لا أي لاحقة لكونه اظهر في صورة
 الجمل فانكاره ليس بجمل منه لان ما تجارده هو في الوضوح كالنهار لا يجمل لكونه
 لاجل الحسنة اظهر الحاصل وكيف يوصف بالجمل وهو عين الحاذق الفهم أي
 الماهر في الاشياء بحيث لا يخفى عليه تميز الحق من الباطل الذي ليس حذقه عن طول
 التجارب والتمكرا ان يكونه كان بليد الطبع في حذقه ومعارفه مع كونه فاعلم بالاصالة
 وبلا شك انه يحصل بالتمرين مع كونه فاعلم ما لا يحصل بالتمرين مع البلادة الاصلية
 فظهر بهذا التقرير ان الفاهم ليس معناه الحاذق كما زعم بعضهم اه قسطلاني
 وفي أي السعور العجب والعجب انفعال النفس من أمر غريب والحسنة تسمى زوال
 نعمة الغير لتصل الى التمني والغنطة هي تني وصول المثل قال الشاعر

ان يحسدوك على علالتك فانتما **ب** متناقض الدرجات يحسد من علا

وراح بمعنى صاروا لانكاره معروف والتجاهل تكلف الجهل كالنباكي تكلف البكاء

وعين الشيء نفسه والحاذق اسم فاعل من الحداقة وهي كمال الدراية في الصناعة
والفهم صفة مشبهة من الفهم وهو شدة الإدراك والمعنى نهى المتحجبين من انكار
المجاهدين وعدم اعتراف المعاندين بكمال القرآن الكريم وفضل الكتاب العظيم
مع كونهم فرسان ميدان البلاغة وشجعان معارك البراعة وسطوع أنوار آياته
المنيرة من مظالم البلاغة وطلوع بيسان الواضحات من طوابع القضاة وما ذلك
الاغتراف قد خطف أنوار بصائرهم كما تحطف على الرءوس نور الابصار وتحامل قدستر
حلاوة مائه وعدو به ألقاها عن ذوق طبايعهم المدرجة للطائف النيكات
المنيرة اللواتي من نتائج أفكار الأفكار فكيف يدركون الله فائق التعاليات عن
أن يماثلها شيء من سعة رزق القوى البشرية وأغماض من شأن خالق القوى والأقدار
أه وقد ورد في ذم الجسد أخطاء كثيرة وهو من البكائر القاطعة عن الله تعالى كأنه
غير راض بما قسم الله وفي كتابنا المنهات النبوية كما في صحيح مسلم عن أنس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعبدوا ولا تشاخصوا
ولا تباغضوا ولا تتباغضوا ولا تباروا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله أخوانا
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هي هنا وبشرى إلى
صدره ثلاث مرات بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه اه ثم استدلل رضي الله عنه على ما ذكره بقوله

لم يقله تنكر العين ضوء الشمس من ربه ويذكر الفهم طم الماء من سقم
أى قد تنكر العين ضوء الشمس من أجل ما قام بها من مانع ومنع من النظر إليه
فذلك الانكار نفور من النظر إلى الضوء مع العلم بوجوده وقد ينكر الفهم طم الماء من
سقم وائس هو الاحمض نفور من استعماله مع العلم بما هو عليه من حقيقة الطم
المحسوس في نفس الامر اه فسطا في وقد ورد كما في الشفاء وغيره ان أمرا المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عبد الله بن سلام به إسلامه أنه سأل الله الذي
لا اله الا هو الله أخبر في كتابه العزيز بقوله تعالى الذين آمنوا هم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون آبائهم هل كنت تعرف ان محمدا على الحق قبل اسلامك فقال والله يا أمير
المؤمنين اني كنت قبل اسلامي أعرف ان محمدا على الحق أشد من معرفتي لابني والسنة
في ذلك كثيرة ثم ان الناظم رضي الله عنه لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما مدحه
به مخبر عنه على سبيل الغيبة أقبل عليه بالخطاب فقال

لم يا خير من عم العافون ساحتهم سعياف فوق متون الايتى الرسم
ذوله عم العافون أى قصد طلاب المعروف ساحتهم حاله كونهم ساعين سعياف

مجدد في المشي استجبالاً لتحقيق ما تودوا منه من الظفر بالمطلوب وأمن الخيفة
وحالة كونهم راكبين فوق متون الأيتى الرسم أى ظهور النوق الشديدة الوطء لقوتها
حتى أنها ترسم في الأرض بشيهاً آثاراً ظاهرة كل ذلك لمحصل البغية سريراً والرجوع
بالحاجة في أقرب وقت والأيتى جمع ناقة وهو مقاب وأصله أنوق جمع فله استتقوا ضمة
الواو فقدموها فقالوا أنوق ثم عوضوا من الواو بباء فقالوا أنوق ثم جمعوها على إيانوق وقد
تجمع الناقة على نياق جمع كثرة اه قسطلاني وفي هذا البيت التصريح بالحث
على زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتوسل به والتعطف على موأند نعمه
وكرمه قال في المشارق عن المواهب روى ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرءاء
في قصة بلال بن رباح رضي الله عنه وكان مقيماً بالشام بيت المقدس بعد وفاته رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مناماً وهو يقول ما هذه الجفوة
يا بلال أما أن لك أن تزورني في بيت خرينا خائفان وركب راحلتيه وقصد المدينة فحين
وصل القبر الشريف صار يبكي عنده ويبرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين ففعل
بضمهم ما يفعلهم فقالوا له نشيتي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفة الذي يقف فيه فلما
ان قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله زاد رجبها فظن أن قال
أشهد أن محمداً رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار أينا يوماً أكثر ما كنا ولانا كنهنا المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذلك اليوم وقد سبق لك عن القطب الرفاعي في حال زيارته للقبر الشريف
من قوله

في حالة البعد روي كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهي نائتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحطى بها شفتي

فديده الشريف صلى الله عليه وسلم من الشيبان فقبلها قال الامام القسطلاني في
المواهب وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم في الميزخ وعرضات القدامة فما قام عليه
الاجماع وتوارث به الاخبار فعلمت أنها المطالب ادراك السعادة والمؤمل نيل
الحسن وزيادة بالتعلق بأذيال كرمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدرة
المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والفرع فلك المكر عن
سائر الانام ولازم قرع أبواب الدعاة وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه
تظفر بالحسن وزيادة ومما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنسل قري * وهو حصل ما استطعت من ادخاري

فها أنقذت لى لى عطاى * وهما قد صرت عندي في جوارى

فقد ما شئت من كرم وجوده ۞ وذل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التداني ۞ وقد قربت للزوار داري
فتبع ناظر يكفها جالي ۞ تحلى للقلوب بلاستار
اه ۞ ثم قال رضي الله عنه

هو من هو الآية الكبرى المغتر ۞ ومن هو النعمة العظمى المغتر ۞
أي ويامن هو الآية الكبرى المغتر يتأمل ويتدكر فانه مع توفيق الله تعالى يعلم بأول
نظرانه خير خلق الله وانه بعثه الى الخلائق المغمورين في الضلالة فدل على الله
وعرف به وأتى بالآيات بعلمه واكتساب الاختصاص من الوهاب وحقيق لمن
يلج في الآية الى هذه المنزلة والاله على الله أن يكون نعمته عظمى لا أعظم منها كما
قال ويامن هو النعمة العظمى المغتر ما عند الله من السعادة الأبدية وأجاز بعضهم أن
يكون ومن هو في الموضوعات على من في قوله يا خير من فان عطف على خير كما
هو الظاهر كانت من واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحده وان عطف على من
فالمقدر يا خير من هو النعمة فيكون المراد من هو الآية جنسها متعدد اذ هي متشعبة
المعنى انه صلى الله عليه وسلم خير ذلك الجنس ويشمل النبيين والملائكة فاستفاد من
كلام الناظم تفضيله صلى الله عليه وسلم على الملائكة كما هو مذهب أهل السنة في
تفضيل الانبياء عليهم السلام قسطلاني وفي الشفاء روى مسلم وغيره ان حمادا
يعني بكسر الصاد وهو ابن نعلبة لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله تحمده ونستعنته من هذه الله فلا مضل له ومن يصلح فلا هادي له وأشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلمات
هو لا فلقد بلغن قاموس المحرمات يذكأ بأربعك ولله در حسان حيث قال
لوم تسكن فيه آيات مبينة ۞ لكان منظره يسيل بالخبر

وقد سبق لك ان التحقيق عند أهل السنة ان فضله صلى الله عليه وسلم على كافة
المخلوقات من انس وجن وملائكة لا يسكنه المزايا وان كانت مزاياد صلى الله عليه
وسلم لا تجارى وأما ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تفضلوني على يونس بن متى فهذان تواضع صلى الله عليه وسلم أو المعنى لا تفضلوني
تفضيلا لا يقتضي تقييما مقام النبوة وقد سبق لك قول سلطان العارفين الامام
الموسى كل الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وفي أبي
السعود ان قلت ما معنى كونه صلى الله عليه وسلم آية ونعمة قلت اما كونه آية
فباعتبار أنه صاحب الآيات البينات ورب الحجج القاطعات أو باعتبار ان النبي
صلى الله عليه وسلم آية تدل على وجود الصانع لانه هو الذي دل الناس على توحيد

سبحانه وتعالى وأما كونه النعمة العظمى فلان النعمة قد تطلق على المنعم به ولم ينعم
على عباده بنعمة أعظم مما أنعم به عليهم من إرسال سيد المرسلين الذي أرسله رحمة
للعالمين وتخصيص الآية بالكبرى والمنة بالعظمى نظر إلى قوله تعالى أقدر أي من
آيات ربه الكبرى وإلى قوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما اه نسأل الله الكريم
مؤسلي اليه بوجاهة وجهه عليه العظم ان ينظمنا في سلك أهل وده ووداده الدائمين
لنبيذ شرا به صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته
وأهل بيته كلما ذكرنا الذي ذكره وغفل عن ذكره الغافلون ثم قال رضي الله عنه

سريت من حرم ليلا إلى حرم كاسري البدر في داج من الظلم
كأنه رضي الله عنه يقول ومن آيات الكبرى انك سريت من حرم وهو حرم مكة ليلا
إلى حرم وهو حرم بيت المقدس سريا كاسري البدر تمام النور في داج من الظلم ووجه
التشبيه انه صلى الله عليه وسلم نور مدين كاللبدروا تم وأعظم وقد قطع مسافة عظيمة
في ليل مظلم كاسري البدر لم يدر في ليل مظلم وليعلم ان سري وأسري بمعنى أي سار وليلا
وأسري لغة أهل الحجاز وجاء القرآن ما قال تعالى فأسر يا هالك وأسري بعده وقال
السمي إلى سري لازم وأسري متعد لكن كثر حذف مفعوله فظن أهل اللغة انها بمعنى
وسبحان الذي أسري بعده أي أسري البراق بعده فحذف المفعول استغناء عنه
لان المقصود بالخرز كرم محمد صلى الله عليه وسلم أو حذف لقوة الدلالة عليه قال واتفق
الرواة على تسمية أسري ولم يذكر أحد منهم سري واتفق القراء على أسري فان قيل
إذا كان معنى سريت ليلا فافائدة قوله ليلا والجواب ان فائدته كقائده في قوله
تعالى سبحان الذي أسري بعده ليلا وهو التأكيد أو معناه سري ليلا حكاية
في القاموس وذهب الزمخشري إلى ان فائدته تقليل المدة التي قطع فيها تلك المسافة
البعيدة التي هي مسافة أربعين ليلة قطعها في بعض الليل حسبما يعطيه تنكير ليلا
فان التنكير فيه للتقليل أي وقع الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
في بعض الليل ولولم ينكر لاحتل ان يكون ذلك في جميع الليل وليس كذلك بل كان
بقية الليل لترقيته إلى فوق السبع السموات العلا وتلقيه من رب العزة بحل وعلا
ماتاني من التكليف والاحكام وما اطلع عليه من أحوال الجنة والنار
ومخاطبات الانبياء وما رأى من العجائب كل ذلك في ليلة واحدة فسبحان القادر على
ما يشاء قال الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي من بعضه
اه قيل انما أسري به ليلا لان الله تعالى لما أحيا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة
انكسر الليل فظهر بان أسري فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار على

الليل بالشمس فقبل لا تقهر ان كانت الشمس تشرق فيا شمس هرج شمس الارض
في الليل الى السماء وقيل لانه سراج والسراج انما هو قدي بالليل وقيل لانه سمي بدرا
في قوله تعالى طه فان الطاء بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه قيل
يا بدر أربعة عشر وهذا يناسب قول الناظم كما سري البدر والله در القائل حيث قال
قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير
قال لا أستطيع تغيير ربي هه هكذا الرسم في طلوع البدر
انما زدت في الظلام لكيا هه تشرق الليل من اشعة نوري

اه وفي أي السعود المعنى خاطبه صلى الله عليه وسلم بعد ان جعل نفسه بين يديه
عابدا على معجزته الباهرة وكرامته القاهرة التي نطق بها آيات القرآن العظيم
القطعية التي من أنكرها الخط في سالك الكافرين وخرج من رتبة المسلمين وهو
سريه بيده الشريف بقدر الخبير اللطيف في بعض من الليل من المسجد الحرام الى
المسجد الأقصى لينال بذلك من المجد والشرف الحظ الأوفر والتعصيب الأوفى وشبهه
سريه بسري البدر وقديده بكونه في ليل داخ ايماء الى بسان وجه الشبه في كون كل
من السائر من نور انما تنشئ به المكنونات وكون سير كل منها واقعا في جنح ليل مظلم
داخ اه وفي الشفاء ذهب معظم السالك والمسلمين الى ان الاسراء بالمجد في البقعة
وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك
ابن صعبة وابن مسعود الى ان قال خلافا لمن جعل الاسراء بالروح فقط وان قال انه
منما فلو كان منما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولا ما استبعده الكفار ولا كذبوا
فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم اه ثم عطف على قوله سريته قوله

لم يرب ترقى الى ان نلت منزلة هه من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم هه
أي وببت ليلة أسرى بك من مكة الى بيت المقدس بعد وصولك الى المسجد الأقصى
ترقى الى ان بلغت سماء الدنيا ثم في السموات سماء بعد سماء الى ان نلت وبلغت منزلة
شريفة محلها من المكان الذي شرفه الله تعالى كالعرش مثلاً وغيره مما لم يقدر
سبحانه ان يناله بشر بعد من نحو قاب قوسين حال كون تلك المنزلة التي نالها لم تدرك
ولم ترم اذ لا يطلب الا ما يمكن ادراكه وقاب قوسين أي مقدار قوسين وقاب القوس
قدر طولها وقيل قدر الوتر منها قال الجوهري ويقال بينهما قاب قوس وقب قوس
وقاد قوس وقيد قوس أي قدر قوس وقيل المراد بالقوسين قوسا الحاجب اه
فسطلا في وفي الشفاء وعن أنس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فلوحي اليه بأشياء وأوحى

اليه خمس مائة وذكروا حديث الاسراء قال وعن محمد بن كعب هو محمد بن داود من ربه
فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد أدناه ربه منه حتى كان منه اقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد والذين من الله لا حد له ومن العباد ما لا حدود وقال أيضا انقطع
الكيفية عن الذنوب ألا ترى كيف حب جبريل عن ذنوبه وودنا محمد إلى ما أودع قلبه
من المعرفة والإيمان وتدل بسكون قلبه إلى ما أدناه وزال عن قلبه الشك والارتباب
قال القاضي أبو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع من إضافة الذنوب والقرب هنا من
الله أو إلى الله فلا يس بذنوبه مكان ولا قرب مدى بل هو كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس
بذنوبه حد وإنما ذنوبه التي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له
ميرة تأنيس وبسط وإكرام اه وفي أبي المسعود وبث ترقى أى صرت ترقى من
درجة إلى درجة من درجات الحكام وتقطع حجاب بعد حجاب من حجب الكبرياء
والجلال وتصعد من سماء إلى سماء من سموات الله الكبر المتعال حتى انتهت إلى
مقام تقصر عنه الهمم العوال ويقف دونه أشرف الملائكة المقربين أعنى الروح
الأمين وصرت من القرب في المقام القدسي بعد التجرد عن المنزل الانسي إلى
المرتبة اللاهوتية والحضرة الجبروتية والمنزلة المسكوتية كقاب قوسين أو أدنى
وهو ذلك المشرب الاصبى والمنزل الاسنى الذى لم يدان فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل وهو مقام الفناء الذى اختص به من سائر الانبياء اه ثم عطف رضى
الله عنه على ما تقدم قوله

وقد مثل جميع الانبياء بها والرسالة تقديم مخدوم على خدام
أى صيرتك مقدما بين يديها أو التقديم في الرتبة والمكانة والكاف مفعول وأحق
الفعل التاء لان جميع فى معنى جماعة أو لضافته إلى جمع التفسير الذى يجوز تأنيته
وأجازوا فى نحو قطعت بعض أصابعك تأنيث المضاف لضافته إلى مؤنث مع ان
المضاف ليس فى معنى المضاف اليه فما هنا أخرى لانه فى معناه والفاعل قوله جميع
الانبياء بها والرسالة تقديم بالنصب مصدر مشبه به أى تقديم مثل تقديم مخدوم وهو
الرئيس على خدام ويحتمل ان يريد بتقديم الانبياء له صلى الله عليه وسلم ما ورد
فى حديث الاسراء من انه صلى الله عليه وسلم امهم فى الصلاة ولغز الحديث صالح
للعموم ولا بعد فى هذا فان تلك الحالة خارقة للعادة وضميرها على هذا يحتمل ان يعود
على المنزلة ويحتمل ان يعود على اللبلة المفعومة من آيات أو على لفظ لا باعتبار
انه لامة أو ساعة منه والباء على الوجهين للظرفية وأما قوله والرسالة فيحتمل

الحقوقي عطفاء على الانبياء أي وجميع الرسل والروع عطفاء على جميع
وعلى الاول فهو صريح في العموم وعلى الثاني ظاهره وبلاشك ان
القول بامامة جميع الانبياء وجميع الرسل يوقف على دليل ظاهر من السنة
لانه لم يصح في الاحاديث الصحيحة الا بقاء انبياء مخصوصين لكن في السموات
وصلاته بهم انما كانت في الارض ولا بعد في العموم وفي قوله والرسل على المشهور
من كون الرسول أخص من النبي عطف الخاص على العام اه فسطلا في وما ذكره
القسطلاني من كونه صلى بهم في الارض بيت المقدس هو ما اشتهر ورواية أنس بعد
ان خطب كل من الرسل خطبته وأتى على ربه فقال عليه الصلاة والسلام كنتم
أنبياء على ربي وأنا منكم على ربي وكان من قوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي
أرسلني رحمة للعالمين بشرا ونذيرا قال له أبو الحليل هذا افضل لنا يا محمد تقدم فأنت
الامام ولغير أنس ان تلك الصلاة كانت في السماء وذكر بعض الحفاظ تعذر
الصلاة جوارين الروايتين وفي الشفاء من ذكر صلته بالانبياء بيت المقدس
في رواية أخرى في السماء على ما روى وذكر يحيى بن جبريل له بالبراق وخبرنا الجراح
واستفتح السماء فيقال ومن معك فيقول بحمد وبقائه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحبهم به وشأنه في قوس الصلاة ومراحمته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الاخبار ما أخذ يعني جبريل يعلو فيخرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فسمعت صريحا الاقلام وأنه وصل الى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا
منام اه ثم قال رضي الله عنه

يجوز أن تحترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم
أي وقد منك والحال انك تحترق بمعنى تقطع السموات السبع الطباق التي بعضها
وق بعض طبقة بعد أخرى حال كونك ما زلتهم أي الانبياء الذين قدموك والحال
أيضا انك في موكب من الملائكة كنت أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم فيه صاحب
العلم وهو الراية قال ذلك على عادة العرب في اعطاء الراية لرعي القوم ورئيسهم
الذي يشيرون به ويتبعونه ويأمنون به واذا كان صاحب راية الملائكة فهو افضل
منهم ويحتفل ان معنى كونه صاحب الراية أنها تابعة له ومحتركة بحركته فيسبل
معها حيث مال لانه يسلكها بانه اذ هتفه الخالفة اشرف وليس استعمال القرب لها
هنا المعنى في قولهم صاحب اللواء كما ظن بعضهم مستدلا بانه لو كان معناه
امساكها لشغله ذلك عن القتال بل معناه تبعيتها لانه لا يصح في استعمال العرب
ان صاحبها امساها ومسكها ولا يمنع ذلك من القتال بها بل يقال بها امساكها أو مسكها

القتال ولذلك لا يلزم بامساكها كل أحد بل مثل علي رضي الله تعالى عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم لا عطين الراية عداو حبل الله ورسوله وبعث الله
رسوله وأنت تعلم نيات من له هذه الميزة من المحبة ولهذا قال بفتح الله على يد
فسطاطي وفي أي السعد وما يقيدان الله قديم حقيقي لا ربي فقط لما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم قال لقد رأيتني في الحجر وقرش تسألني عن سراي فسألتني عن
أشياء في بيت المقدس لم أفتها فكريت كراما كرمث مثله فرفعه الله الي أنظر الله
ما نساووني عن شيء إلا أنباتهم وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى عليه الصلاة
والسلام قائم يصلي فاذا هورجل ضرب جعدا كانه من رجال شيوانة واذا عيسى عليه
الصلاة والسلام قائم يصلي أقرب الناس به شهاعة ومن مسعود الشقي واذا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قائم يصلي أشبه الناس بصاحبه كرمي نفسه صلى الله عليه
وسلم فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا ال خازن
النار فيسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلاام اه قلت وقد اختلف ائمة العقوب
هل كان اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء والرسول بيت المقدس وفي السماء
اجتماع ارواح أو اجتماع اجساد والذي رحمه الامام التيهي ودرجنا عليه
في كتابنا مشارق الانوار به الله الحق ابن حجر في الصواعق انه اجتماع حقيقي بالاجسام
كما هو مصرح بقوله عليه الصلاة والسلام ان الانبياء احماء في قبورهم ولم يكن هناك
احتياج للتأويل والله أعلم وفي المحلى تحتق السبع الطباقي أي السموات مأخوذ من
قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا واهضها فوق بعض ما راهاهم في حديث
الاسيرة من حديث مسلم انه مر في سماء الدنيا ما دم وفي الثانية يعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة يادريس وفي الخامسة بهازون وفي السادسة عيسى
وفي السابعة ابراهيم صلى الله عليهم وسلم فقول الناظم جميع الانبياء والرسول
أي الذين لقيتهم اه وفي كتابنا ارشاد المر يد نقل عن المواهب ان السرفي مراجعة
موسى عليه السلام وان كان ظاهرا طلب التحقير باطنه انه يحكي التور ومن وجهه
الشريف كما أشار الى ذلك سيدي علي وفي بقوله

والسرفي قول موسى اذ راجعه ۞ المحلى التور منه حين يشهده
يبدو سناء علي وجه الرسول فيا ۞ لله حسن رسول اذ برده
ثم قال رضي الله عنه

بحر حتى اذا ندع شأوا المستحق ۞ من الله قول لا مرق في المستحق
بحر حفص كل مقام بالامانة اذ ۞ ترويت بالروح مثل المرقا

قوله لم تدع أي في صعودك شأوا أي غاية لمستبق كائنة تلك الغاية من الدنوا إلى
المكان الذي لا يدركه بشر ولا مخلوق ولا مرق لمستقم وهو طالب الرفعة في الامكنة
وقوله من الدنوا لبيان الشأوا ولا زائدة إنما كيد النسب وجواب إذا قوله خفضت كل
مقام بغيرك من الانبياء بالإضافة أي بالنسبة النظرية بين مقامك المرفوع عن مقام
كل مخلوق ومقامهم وان كان ذلك المقام أنخفض مرتبة في نفسه وانما انخفض
بالنسبة إلى مقامك وكان ذلك الخفض مثل المقامات اذنوديت بالرفع من قبل الله
تعالى إلى مقام قاب قوسين براء مصاحب الرفع شأنك مثل مصاحبة الرفع نداء الاسم
المفرد العلم فانه من حيث كونه منادى شارك جميع أقسام المنادى في ذلك فان
المنادى المضاف والشيء به والمنكرة هذه الثلاثة منصوبة بحالة النداء ولا يرفع إلا
المنادى المفرد العلم فلما نودي صلى الله عليه وسلم نداء الرفع ورفعت منزلته على
سائر أبناء جنسه من النبيين والمرسلين أو من المخلوقين وتقدم عنهم برفع منزلته
وخفض منازلهم بالنسبة إلى منزلته أشبه الاسم المنادى المفرد العلم في انفراد بحركة
الرفع وتصبغ غيره من أقسام المنادى فان قيل المفرد العلم ان نودي بني على الضم
وليس برفوع حتى يتم التشبيه فالجواب ان الضم يشير إلى المنزلة العلمية برفع
في المعنى أو يقال الكلام على حذف مضاف أي نوديت بحركة الرفع أي مع حركة
الرفع وهو الارتقاء في المنازل ولا شك ان المفرد العلم منادى بحركة الرفع وهو الضم
وقد راء الكلام مثل حركة نداء المفرد العلم ومراده بالعلم المعرفة اطلاقا للخاص وازادة
للام كما زال ان المنكرة المصدرة كقولك مقبلا على رجل لا تعرف اسمه بأرجل فتنبه
على الضم وهذه القسم هو من أقسام المعرفة عند المحققين وهو رتبة المشار إليه لانه
تعرف بالقصد والاقبال عليه كما المشار إليه فلم يقصد برجل في بأرجل الواحد
معين لا الشائع في جنسه والظاهر ان التشبيه بالمفرد العلم انما هو في النداء بالرفع
خاصة لا في خفض مقامات غيره واذا نظرت للزمان الماضي وقيل حرف تعليل اه
قسطلا في وفي السماء وقيل جعفر بن محمد من تمام نعمة عليه ان جعله حبيبه وأقسم
بحياته ونسخه شرائع غيره وعرج به إلى الحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما راع
البصر وما طغى وبعثه إلى الاجر والاسود وأحسن له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاء برضاه وجعله احدا رأى التوحيد اه
* ثم قال رضي الله عنه

كما تفوز بوصول أي مستتر عن العيون وسر أي مكتوم
أي خفضت كل مقام اذنوديت بالرفع كما تفوز أي لتفقد بوصول منه تعالى وهو
المقام الذي رفعك اليه والمنزلة التي أحلكها واداك إلى الصعود اليها وذلك الوصول

مستتر عن العيون أي استتار كما قال أي مستتر وسر بالخفض عطف على قوله بوصول
 أي وكى تفوز بسر من اسرار الهلنا الذي أوحى اليك في ذلك اقام مكنتم أي مكنتم
 عن الاذان أو عن الاسماع اما استتار ذلك الوصول عن أعين من عاصره فلا نه
 انما أسرى به صلى الله عليه وسلم بالليل وقد نالت العيون وهذه الأصوات وأما
 استتاره عن أعين سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فلا نه مقام لا ينبغي
 لتفسير الوصول اليه ولعل هذه السر المكنت لم يبينه صلى الله عليه وسلم اذ لا يطبق
 جملة غيره قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما على ربي
 ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمان وعلم خيري فيه وعلم أمر في ان يبلغه
 وهذا البيت من التضمن لتعلق كي فيه بما قبله وبصح تعلق كي بخصت كما تقدم
 أو بتوحيث أي ناديناك كي أو بالرفع أي رفعناك كي تفوز وما هنا مصدرية تسلك
 مع الفعل بعدها مصدر هو المجرور رأى لفوزك وتفوز على هذه امر فوع ووجه أن
 يكون منصوبا بأن مقدرة اه قسطلاني وفي المحلى كما تفوز عليه غائبة لقوله
 سرى وبت الخ وتفوز منصوب بان مصدر بعد كي وهذه السر مأخوذة من حديث علي
 ربي ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمان وعلم خيري فيه وعلم أمر في ان يبلغه
 قال علي فكان يسر لي أبي بكر وعمر وعثمان والي ما خبر فيه قال ذكره جمع من
 السراج ولم أقف على أصل له في كتب الحديث ولا يثاني ما روى البخاري عن أبي
 حمزة قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي ليس في القرآن قال
 والذي فلق الحجاب وبرأ النسمات الا هما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الضعفة
 قلت وما في هذه الضعفة قال العقل والكمال الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر لان هذا
 فيما يتعلق بتبليغ الناس اه ثم قال رضي الله عنه

فوزت كل نفاع غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما أوليت من رتب * وعزادراك ما أوليت من نعم

لما كانت هذه المرتبة العظيمة له صلى الله عليه وسلم وقد بلغت الغاية القصوى
 في الجلال والتهابة العظمى في الكمال اردنا بقوله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم
 فوزت بسبب ما نلت من تلك المراتب كل نفاع وتعظيم يليق بالخلق غير مشترك بينك
 وبين غيرك وجزت بمعنى قطعت أي تجاوزت كل مقام غير مزدحم فيه وجل مقدار
 ما أوليت من رتب شريفة وعزادراك ما أوليت من نعم المقامات العلية اه قسطلاني
 وفي المحلى وجزت الاول بالحاء المهملة والزاي من الحجاز بمعنى الجمع وجزت الثاني
 بالجيم والزاي من جاز المكان اذا تعداه ومشارك يجوز ان يكون اسم فاعل ان قرئ
 مكسورا واسم مفعول ان قرئ مفتوحا وكذلك مزدحم من الازدحام بمعنى كثرة افراد

التي بحيث يضيئ بهم المكان وجل أي عظم ما وليت من رب أي مناصب شريفة
 فلا يحاط بها وعزادراك ما وليت أي أعطيت من ثم جمع نفسة بمعنى منم به أي
 امتنع واستنصى ادراك كماله اه محلى وفي أي السعود والمراد بالنجار ما يفتخر به
 أهل الله من التجريد والتفريد وقطع العلائق والاتصال بالعالم العلوي واليه الاشارة
 بقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر ولا فقر فخرى الى أن قال والمعنى انك
 أيها السائر في قضاء الملك والملكوت الطائر الى عالم اللاهوت والجبروت المترفى في
 سيره الى مقام تجوز عن الوصول اليه هم السائر من والصاعدة الى مرتقى يكمل عن ان
 تحوم حول حجاب أجنحة الطائر من فلم تدع في اختراق السبع الطباق ذروة شرف
 ولا صهوة مجد لاحد من أهل الاستمق في ميدان المحبة والاشواق الا وقد تركتها وراء
 ظهره على الاطلاق ولم تدر مقام كمال ولا مورد جلال ولا منهل جمال لاحد
 من أهل القرب والوصال الا وقد تفردت في طريقه عن صاحب والمرافق
 وتقدمت في ميدانه عن المسار والمسابق لتغزو بوصول قد استمر مقدره عن
 العيون والاعيان واظهار عليك سر قد اكتمت عن العقول والافهام فأنت
 سر الكون وعين المكنونات ووجه الحق وعلة الموجودات فعليك أكمل
 النيات وأفضل الصلوات ما قلمت الارضون ودامت السموات وحزت
 البحار وثبتت الراسيات الشانحات فحزت باذا الفخر بالادخ والقدر الشانخ فخر
 كل ذي فخر ومقدار كل ذي مقدار وحزت في مبادي الفخار قصبات السبق فلم
 يشق لك عيار وحزت في الصعود الى ذروة الكمال فلم يلقك في حلقة الزمان مغوار
 نخل وعظم في منصب التبوته ما وليت من المناصب العلية وعزادراك ما وليت من
 أعطيت في مرتبة الفتوة من المواهب السنية فأنت الاوحد الذي ليس له نظير
 والواحد الذي هو على تخت التوحيد وسرير التوحيد سلطان وأمير اه * ثم
 قال رضي الله عنه

يأمر بشري لنا معشر الاسلام ان ما من من العناية ركن غير منهم
 لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما يتضمن تقصيده على سائر الانبياء فزع على ذلك ان
 أمته أفضل الامم فقال بخبر عن هذه الامة باختصاصها بالبشرى على وجه يشتم
 دخولهم فيها والاختيار بانه منهم بقوله بشري لنا معشر أهل الاسلام باتباعه صلى الله
 عليه وسلم ان لنا من العناية في ان جعلنا من أمة هذا النبي الكريم ركن قوى الاساس
 والبيان غير منهم لاسهان من لادبه ولا يضام فانه حصن حصين وعزم ممكن
 أماننا الله على سنته واتباع ملته بمنه وفضله ورجته ومن البشري لنا معشر الاسلام

ما ذكر في بعض اخبار الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب قوسين
قال اللهم انك عذبت القوم ببعضهم بالحجارة وبعضهم بالخشف وبعضهم بالسبع فما
أنت فاعل يا أمي قال أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم
لبيتي ومن سألني أعطيتهم ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا أسرتني على العصاة
وفي الآخرة أشعلت فيهم ولولا ان الحبيب يحب مغايبه حبيبه ما حاسبت أمتك ولما
أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال رب لكل قادم من سقره تحفة فاستحقت أمتي
قال الله أنزلهم ما عاشوا وأنزلهم اذا ماتوا وأنزلهم في القبور وأنزلهم في النشور وفركتنا
لأنهم حال حياتنا ولا حال مماتنا ولا في قبورنا ولا في سكوتنا ولا في
نشورنا بفصل ربنا ويحتمل أن يكون بشري خبر مبتدأ محذوف أي هذه المقاب
الشريفة بشري أو مبتدأ توسع الابتداء به على مذهبه من مجيزه لحصول الفائدة اه
قسطلاني وفي المحلى ان المراد بالركن الشريعة ونصه بشري من البشارة وهي الخبر
الشارع معشر الاسلام أي جميع المسلمين بالنصب على الاختصاص وبين البشري
بقوله ان ثمانين العناية بما في الازل ركنا غير منهم أي شريعة باقية غير منسوخة وركن
الشيء يعتمد عليه والانهام التغير اه وفي أبي السعد بشري خبر مبتدأ محذوف
ويجوز أن يكون منصوبا على الفاعل المطلق ومعشر الاسلام منادى أو نصب على
الاختصاص كقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء وان لنا جملة استثنائية
اقول الشاعر

صرت الهتم ما استطعت عن القلوب فحملناك المهوم خفون
ان ربا كفأك بالامس ما كفاك نسيك فيك في غم ما يكون
له * ثم قال رضي الله عنه

لو لم ادع الله داعية الطاعة * يا كرم الرسل كنا كرم الامم *
لما كان في قوله من العناية بهم أودعوى من غير دليل فسر ذلك أود كر دليله بقوله
لما دعا الله يعني لما سمى الله نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم الذي هو داعية الطاعة
جل وعلا يا كرم الرسل لزم من ذلك ان كنا نحن الذين هم أمة أكرم الامم عنده حل
وعلا لان أكرم الرسل لا يبعث الا إلى أكرم الامم فجميع من بعث اليهم صلى الله عليه
وسلم خير الامم مؤمنهم خير المؤمنين وكفارهم خير الكافرين قال تعالى وما
أرسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا ارتفع عنهم المسخ والخسف وغيرهما ما حل بالامم
قبلهم ويحجب عن قوله تعالى أكرمكم خير من أولئكم فانه على سبيل الانكار ورد
كون كفارهم هذه الامم خير من كفار غيرهم بان المراد كفار غيرش خاصة لزيادة
مقاييسهم أو المراد ان يكونوا خير منهم في القوة اه قسطلاني وفي الشفاء ثم ذكر

كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمد صلى الله عليه وسلم أننى عليه فقال
 كلكم أننى على ربه وأنا أننى على ربي الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس
 بشيرا ونذيرا وأنزل على الغرقان فيسه تبيان كل شئ ويجعل أمتي خيرا أمة أخرجت
 للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشعر لى
 صدرى ووضع عني وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم هذا
 فضلكم محمد اه قال بعض العارفين وكفانا شرفا يا أمة محمد شهادة الحق لنا فى القرآن
 مرتين حيث قال تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس الآية وقوله تعالى وكذلك
 جعلناكم أمة وسطا أى عدولا لئلا تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
 يعنى لكم شهيدا أى مريضا لكم لئلا تنتم شهداءكم على الامم الماضية لاسيما علماءها وقد
 شهدهم صلى الله عليه وسلم بأنبياء بنى اسرائيل بقوله صلى الله عليه وسلم علماء أمتي
 كانوا بنى اسرائيل وان نص الحفاظ على وضعه فانه مع عند أهل الباطن قال
 العارفين الكبير ابن عطاء الله فى لطائف منته نقل عن شيخه القطب الرباني أبي
 العباس الراسي ان التشبيه من حيث التبليغ للامم فان أنبياء بنى اسرائيل بعهد
 موسى ليس لهم كتاب وانما كانوا يلقون أحكام التوراة لانهم فكذلك علماء هذه
 الامة وليس التشبيه فى وصف النبوة اه وقد نقلنا فى كتابنا ارشاد المريد فى معنى
 قول سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي خضت بحرا ووقفت لانبياء بساحله أى
 بحر الاسرار التى ورثها عن حبيبه الاعظم فقد نالها طريق الوارثة والتبعية لسيده
 الاعظم صلى الله عليه وسلم لآلته ولذا قال سلطان العارفين سيدي عبد الوهاب
 الشعراني عن الخوارج الاكرابن العربى فى كتابه ترجان الاشواق ان سر القدر لم يطلع
 الله عليه نبيا رسلا ولا ملكا مقربا بالاسد نافية ما حمدا صلى الله عليه وسلم قال وقد
 أطلعنى الله عليه وذلك لما نال من طريق الوارثة المحمدية ولكن لا يستغنى التكلم بذلك
 لغلبة المحجوبين اه أسأل الكرم منوسلا اليه بوجهه بنية العظم ان
 يكشف عن القلب الغطاء ويحلب الصدا ويتور بالعارفين الربانية بجماء خبير
 البرية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التحية ثم قال رضى
 الله عنه

عزراعت قلوب العدا أنباء دعوته * كسائة أحفلت غفلا من النعم
 قوله راعت أى أفرغت قلوب العدا أنباء دعوته بكسر الباء بمعنى أخبارا رساله صلى
 الله عليه وسلم التى صدرت من السكهان والمنجمين قبل بعثته عليه الصلاة والسلام
 وبعد لما كانوا يسمعون ان دينه سيفلح على كل دين وان يدلك كل جبار عند وفاء
 الاخبار التى روعت قلوب العدا والحوال انهم غافلون عن دين الاسلام لكونهم انتم

على حين غفلة كناية أحفلت غفلا أي كصوت ورد على عقل من الغنم لصوتها
 رادعة في ربيعها مشقة في أكلها وشهواتها فأحفلها ذلك الصوت ورفقها واستناد
 الروح إلى القلوب يحتمل أن يكون من مجاز الخذف أي أصحاب قلوب خذفت المضاف
 وأقيم المضاف إليه مقامه ويحتمل أن يكون من تسمية الكل باسم البعض فيكون من
 المجاز المرسل في الوجهين سميت الذوات باسم القلوب لأنها محل المعنى المستند إليها
 وأما استناد راعت إلى أنباء من المجاز العقلي لأنه استناد الفعل إلى سببه لأن خالق الروح
 في القلوب هو الله تعالى اه قسطلاني وقد تقدم في هذا المعنى من كلام السكهان
 والرهبان لاسيما بحير ما فيه كفاية ثم قال رضي الله عنه

ما زال يلقاهم في كل معتك حتى حكوا بالقنا الحما على وضهم
 أي ما زال صلى الله عليه وسلم يلقاهم فيطاعهم فيطاعهم مع كل معتك وقع بينه صلى
 الله عليه وسلم وبينهم وذلك بنفسه تارة وبجذبه ورجله من بعده أخرى حتى حكوا
 من كثرة ما وقع منهم من القتل والجراحة بالقنا طعنوا بالسيف ضربوا بالنبيل رميا
 بحماط وخوا على وضهم وهو كل ما وضع عليه اللحم من خشبة أو غيره ساليقية الأرض
 ويقال للحقير الذليل على طريق الاستعارة لحم على وضهم ويحتمل أن يكون هو المراد
 هنا كما يحتمل الحقيقة كأنه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار حتى تركهم قتلى معدين
 لأن تأكل السباع والطيور لحومهم اه قسطلاني وفي المحلى وفي حديث
 الجعيجين نصرت بالرب من مسيرة شهر وروينا ونصرت بالرب مسيرة شهر ما هي
 وشهر خلفي وقاض بذلك الميم والشمال فيكون المراد بالاول شهر من أي جهة
 كان بها العدو ومن الجهات الأربع اه ثم قال رضي الله عنه

وذاو الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرحم
 أي ولما استتر فيهم القتل وأنبتهم الجراحات وذاو الفرار منه صلى الله عليه وسلم أي
 تمنوا ما لا يمتن غيرهم مما هو أضع الخصال عند العرب واذمها وهو الفرار من الزحف
 فإنه من اللثام الجعناء وما كانوا يرضونه فضلا عن تنبيه ومن كثر نودادهم للفرار
 وصبرورته من ثمواتهم المطلوبة وأنه لا تدين مقر لهم من غضب الله تعالى
 الذي حل بهم على يديه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين تنزل هرهم منزلة الخال الذي
 لا ينال إلا بالتمني وتمنوا منه ما هو محال عادة وهو الطيران في الهواء اذ لم يروا ما يعتصم
 من طلبه صلى الله عليه وسلم أيهم الا ذلك فكادوا أن ينهم الفرار الموصوف وشدة
 حرصهم عليه لو أمكنهم يغبطون به اشلاء جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام
 وهو العضو من اللحم شالت أي ارتفعت في الجحوم العقبان والرحم لرفعها إياها

فكانهم كانوا يقولون بالثبات للثامن الارتفاع في الجو مثل الماعضاء اللحم التي روي
 العقبان والرخم فارتفعت معجالي منازعها وانما غبطوا أعضاء اللحم دون العقبان
 والرخم لما حصل بينهم وبين تلك الأعضاء من المتأجبة بسبب طعن القناب وغير
 فالتهم بالثبات أعضاء اللحم لا حركة لها إلا أن يحملها غيرها ولو شمسهم بالعقبان والرخم
 لا وهم أنهم على أول أمرهم من الشدة والقوة وانما خضع عشرين النوعين من
 الضرب لا يبعدهم في الارتفاع اه فسطلاني وفي أي السعد والمعنى ان المشركين
 والكفار الذين يارزون النبي المختار قد اسود في بياض أعينهم ضوء النهار وتروا
 من شدة الصرغانية الاضطراب حين سلبوا القرار أن يتسرفهم الفرار وتماثلت
 وكادوا أن يغبطوا أعضاء قتل قدر فها جارحات الطير فارة بها من معارك القتال
 وفي هذه التصور اسد رغبته في الفرار على اللطف وبه وحسنه وحاصله أنهم
 تروا وحسنه وتلك الجوارح التي رفعتها تلك الجارحات يعني أنهم اختاروا تلك الحالة
 على الحالة التي هم فيها فرغوا في الفرار ولو على هذه الحالة التي لا يختارها من الأحياء
 الأمن اشتد به البلاء اه نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة
 ثم قال رضي الله عنه

فلما مضى الليالي ولا يدرون عدتها ۞ ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم ۞
 يعني أنهم من شدة ما دخل في قلوبهم من الفرع وخامر بواطنهم من الملح تمضي
 عليهم الليالي وكذا أيامها ولا يدرون عدتها لما هم فيه من الكرب ما لم تكن تلك
 الليالي بأيامها من ليالي الأشهر الحرم فأنهم يدرون ما مضى منها لأنهم يأمنون بها
 من طلب المؤمنين إياهم فيستقيمون من سكرة الخوف وترجع اليهم عقولهم ويعود
 اليهم تميزهم فحينئذ يتفطنون لما مضى من الليالي ويدرون عدتها وهذا كان قبل
 أبحاث القتال في الأشهر الحرم عند من رأى أنه أبيع فيها القتال قال الله تعالى فاقبلوا
 المشركين بحب وخذوهم وخذوهم واحصروهم الآية وقال عطاء لم تسخ ولا يسخ
 القتال في الأشهر الحرم وهو ضعيف اه فسطلاني وفي أي السعد ثم انه بين
 شدة بلائهم وغاية ابتلائهم وحالة حيرتهم وكيفية دهشتهم بأن الليالي تمرهم
 ولا يدرون عدتها فلا يعرفون بين الأسابيع والأيام ولا يفرقون بين الأشهر
 والأعوام الآن تكون تلك الليالي ليالي الأشهر الحرم وذلك من شدة ما حلقهم من
 سلب الجوارح بسبب موامر أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام اه ثم قال
 رضي الله عنه

فلما كثر الدين شيف حل ساحتهم ۞ بكل قرم إلى لحم أمدا قرم ۞

أي كتمان الدين الاسلام ضيف حل ساحتهم أي ساحة أهل الاسلام المتدينين به
فتزل على أهل الساحة بكل قرم بفتح القاف أي مع كل سيد إلى لحم العبد الاسلام
قرم بكسر الراء أي شديد النهموة وبلاشك ان الكرام يسعون في تحصيل شهوة
الضيف ولو يبذل مهجتهم فكأنهم من شهوة ما حل بهم من القتل جزئحت
وقطعت أعضاء المتطبخ للضيفان الذين اشتهوا الجمها وهذا الضيف الذي وقع
التشبيه به سيد من السادات ولذا نزل مع سادة أمثاله اه قسطلاني وفي المحلى
كأنما الذين وهو الاسلام ضيف حل ساحتهم أي نزل فيها بكل قرم بفتح القاف أي
سيد من العناية إلى لحم العبد أي الكفار قرم بكسر الراء أي شديد القوة بأن
يصبرهم نحو مائة سنة لا كل الجوارح اه وفي أبي السعود لما عرفت العرب
بأكرام الضيف واشتهر المضيف الكريم برعاية حق الضيف حتى عهد منه بذل
المهجة والروح في الانتصار للمضيف شبه الناطم رجه الله تعالى الدين بالضيف
ولزم منه تشبيه أهل الدين من الانصار والمهاجرين بالضيف فقال كان الدين
القوم الذي جاء به النبي الرحيم الذي هو شفء للقلوب وضيء للبصائر ودواء
للكره وغوث المضطرين وعصا للسالكين ضيف كريم مضمين لمن أضافه
من التكريم والتعظيم ما تقر به العيون وتطمئن به الخواطر قد نزل بساحة
مضيف شديد القوى شديد الرأي ضيف اسمع وري مثلها بما يحتاج اليه في
دفع الاعداء وقع الخصماء بحمد الله الذين لا تأخذهم في إقامة الدين وتشديد
مبادئ أمور المسلمين لومة لائم تشوق أنفسهم إلى منازلة أهل الضلال وسفلت
دماء أهل البغي كما تشوق نفس الرم إلى أكل اللحوم ولقد مدح الناطم حيث ضمن
البيت مدح المهاجرين والانصار على أحسن وجه وأطعمه وناهيك في حلقهم قول الله
تعالى في حق المهاجرين للفقراء المهاجرين الذين أحربوا من ديارهم وأموالهم الآية
وفي حق الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان الآية وفي الحديث اية الايمان
حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار ولعمري اهتم رضوان الله تعالى عليهم
جديرون به ول قائلهم

وكفى بنا فضلا على من غيرنا ۞ حب النبي محمد ايانا

اه ثم قال رضي الله عنه

بحر بحر خميس فوق ساحة ۞ برمي عوج من الابطال ملتطم ۞

يعني من شأن من هو مثل هذا السيد انه يجر بحر خميس أي يستتبع جيشا كالبحر
في توجهه واهلا كالكفار وسمى الجيش خمسة لانه خمسة أجزاء مقدمة وقلب
ومينة وميسرة وساقة وهذا السيد لكونه قائد هذا الجيش يشبه من يجر بحر خميس

برسم كائن مجموع ذلك الجيش فوق خيل ساجدة برمي ذلك الجيش عوج من الابطال
ملتطم بعضهم ببعض لهيبانه والمراد به الافعال المتواصلة للكفار بالان الحرب
للقناتل من طعن وقتل وغيرهما اه قسطلاني وفي الشيخ خالد البحر كناية عن الكثرة
والخمس الجيش سمي بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والمينة والميسرة والساقة
قاله في القاموس وخيل ساجدة اذا مدت يدها للجري مأخوذة من السباحة وفي
العم في الماء والابطال جمع بطل يقع الطاء وهو الشجاع وموج ملتطم أي دخل
بعضه على بعض لكثرتة ثم قال رضي الله عنه

يؤمن كل منتدب لله محتسب يسطو بمستاصل للكفر مصطلم
قوله منتدب بكسر الدال عني مجيب لدعاء الله ورسوله اياه الى قتال الكفار
محتسب آخره فيما ياله من موت أو ذوبه على الله تعالى يسطو بمستاصل للكفر
يقول أهله فلا يوجد وكان قوله مصطلم تأكيدها مستاصل وهما معان صفات الا لة
التي يقتل بها فيكون على هذا تعرض لذكر آخرهم كما تعرض لذكر خيلهم اه
قسطلاني وفي الشيخ خالد والمنتدب المجيب يقال نديه لكذا فاتدب أي دعاه
فأجاب والمحتسب من يقدم الخير وبعده فيما يدخر ويسطو أي يصول ومستاصل
للكفر أي يقلعه من أصله والاصطلام الاستئصال قاله في الصحاح اه وفي أبي السعود
عن كل منتدب أي مجيب لدعوة الحق من غير امهال ملب لداعي الله من غير اجمال
قد احتسب في اجابته القرية اولاء وتوكل في أمره على الله يسطو على الاعدا سطوة
الاسود متوكلا على الماء المعبود متقربا الى الرؤف الودود اه ثم قال رضي
الله عنه

بحق غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير اب وخير بعل فلم تيم ولم تهم
أي مازال هذا المنتدب يسطو بمستاصل لاهل الكفر حتى غدت أي صارت ملة
الاسلام وهي معصوية بهم أي بالعناية الا بطل رضي الله تعالى عنهم أجمعين من بعد
غربتها موصولة الرحم بكثرة من ينتمي اليها ويدخل فيها فوصلت بذى رحمتها تسبيها
لكثرة القيام بحقوقهم بصل رحم ذات رحم وموصولة في البيت منصوبة خير لغدت
وكذا قوله مكفولة أي محفوظة أبدا بحماية العناية رضي الله تعالى عنهم منهم لقيامهم
بحقوقها واعزازهم لارتبها ومكانتها فهي تشبه امرأة مكفولة بخير اب وخير بعل فلم تيم
من جهة الاب ولم تهم من جهة البعل ولا شك ان المرأة التي يكفلها خير اب وخير بعل
في غاية عزه المكان ورفاهية العيش وكان الذي ينزل من الملة منزلة الاب هو الذي

يدعون الناس إليها ويثبتها كأنبي صلى الله عليه وسلم ومن يتخل من زوائجهم من الخلفاء الراشدين والعلماء فانهم الذين يدعون الناس الى دين الله تعالى والذي يتخل من زوائج البعل هو الذي يذهب الى الدخول فيها فيستقيب اه قسملاني وفي الحلي حتى غدت بالعين المجبة أي صارت ملة الاسلام من صيانة الاعم الى الاخسر وفي معكوبة بهم أي بالصحابة الايطال رضى الله عنهم من بعد غريبتها وصوله الرحم بالنصب خبر غدت وأشار بالغربة الى حديث مسلم في الاسلام غير ما أي جاء وظهير بين قوم لا يقرمون به فهو منقطع ومقطوع الرحم حتى قام العصابة رضى الله عنهم فوصلوا رحمه ومكفولة خبر ان غدت أي مكفولة أيداهم بخبر أب وخبر بعل أي زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلم تقيم من جهة الأب ولم تقيم من جهة البعل والنبي صلى الله عليه وسلم أشق من الأب على أولاده وأقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته ولأي السعد حتى غدت أي صارت ملة الاسلام وفي منليسة بهم ذات أوارب وأعوان وأنصار وأخوان وخلاص وأخذان من بعد ما كنت مملوكة بكرة الغربة وبعد الدار مدخنة بقلة الانصار وضم الجوار وغدت مكفولة أيد الابناء خبر الابناء وأكرم الاجساد مضمونة بأشرف البعول وأعز البعول وهو النبي المختار وأصحاب الارار والاحيار صلى الله عليه وسلم مادام اقلت الدور وبقي الليل والنهار اه ثم قال رضى الله عنه

ولهم الجبال فصل عنهم مصادمهم ما اراى منهم في كل مصطلم اه أي لا تستعد أي الجبال ما ذكره مما صارت اليه ملة الاسلام فان أولياءها هم الجبال أنفسهم أو كالجبال التي أرسى الله بها الارض من بعد ما كانت تميل وتسكفا حتى قالت الملائكة فيم خلق الجبال يا ربنا ما هذه بقرة على ظرها أحد الخلق الله الجبال فارساها فثبتت وعكن من الاتساع بها وتقع خيرة حوانه عيال الانامى والانعام وهذا تسمية البيانون تشبيها بليغا الاستعارة فانصاية رضى الله عنهم ومن دان بدينهم واسترعى شاكلتهم من عباد الصالحين وأولياءه القربين جبال أرض ملة الاسلام التي بهم بعد تزلزلها سكنت وتقع دائرة من حاربها من بعد اضطرارها ثبتت وان ارتبت في هذا فسل عنهم مصادمهم اسم فاعل أي من صادمهم من أعدائهم فيجبرك المصادم لهم ما اراى منهم من الشدة التي لا توصف اعطمتها في كل مصطلم ووقع لهم أوحشرو ووالمراد به الاماكن التي تتوافقها مع أعدائهم والمصادمة اصطلاحك الصفتين ولعل مراده فسل عنهم مؤرخ أخبار مصادمهم والافين زمن مصادمهم وزمنه ميث من السنين وكيف يتصور سؤال من

عاد رفاقا ومصادمهم ومضطدم من تجنيس الاشتقاق وهو من رد الصدر على الاعجاز
 اه * ثم قال رضي الله عنه

يروي عن جدينا رسول بدر ورسول أحد * فصول حنف لم أدمي من الوخم
 أي سل زمن كل وقعة من هذه الوقعات فإن تلك الأزمنة فصول حنف لم أي أزمنة
 موت الكفار أدمي عليهم لما يصيبهم فيها من الوخم فإن ساعدت منهم في زمن الواء
 مع نظامه لا يبلغ كثرة فيهم مبلغه زمن مقاتلتهم المؤمنين في الساعة الواحدة وهذا
 المفسر أول وأقرب لأن قول فصول حنف يدل من حنين وما عاف عليه يدل
 من مفضل والفصول جميع فصول وهو من أسماء الزمان ويحتمل أن يكون مراده رسول
 أهل حنين وأهل بدر وأهل أحد أو مؤرخي وقعة حنين أو بدر أو أحد وكانت غزوة
 حنين بعد فتح مكة ثمانية وعشرين يوما ومكة والمطائف وأية التي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمسلمون مع المشركين من هوأزن وقتيف فأنهم نزل الكفار وقتل
 منهم كثير وسبوا أهولهم ونسأولهم وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين إليها
 ولا ميعاد يوم الجمعة السبع عشرة خلعت من رمضان سنة ثنتين وبدر اسم ماء بينه
 وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة وعند كانت وقعة بدر
 الكبرى وقتل فيها من صلاد بدر أربعين سبعون وأسمعتهم سبعون وكان عددهم نحو
 الألف والمسلمون نحو ثمانية وروى أنه نزل جبريل عليه الصلاة والسلام
 في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على جبل بلق عليهم ثياب بيض
 على رؤسهم عمامهم بضر وقد أخرجوا أنكراف عمامهم بين أكافهم وقال ابن عباس
 كانت سماء الملائكة يوم بدر عمامهم بيض ويوم حنين عمامهم خضر ولم تعال الملائكة
 في يوم سوى يوم بدر وكانوا يرون في جبالهم أعدادا أو ولد أو كانت غزوة أحد في شوال
 سنة ثلاث وحو حبل بالمدينة كانت الوقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين سبعون
 منهم حنة وقتل من المشركين ثمان وعشرون رجلا وكان جميع المشركين ثلاثة
 آلاف والمسلمون سبع مائة أو قسطلاني وفي الشفاء في وقعة حنين عن أبي
 اسحق سمع البراءة سأله رجل أفررت يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال أقدر رأيته على بغلته البيضاء
 وأبو سفيان أخذ بجملها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا النضر لا تكتب
 به وزاد غيره يا أبا النضر عبد المطلب به قيل فبارؤي يومئذ أحد كان أسد منه
 وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وركب مسلم وعن العباس فلما
 التقى المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

بركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلسانها كفا اراد أن لا تسرع وأبو سفيان
أخبر بأنه ثم نادى بالمسلمين اه وسبب اشبه زام المسلمين ان يعذبهم وكان من
الطائفة أهل مكة قال ان تغلب اثنا عشر ألفا من كثر وذلنا فعدا في قوله تعالى ويوم
حين اذا أنجيتكم أنزلناكم فلم تغر عنكم كما شأوا وظافت عليكم الارض بما رحبت أي
مع اتساعها ثم وادع مدبرين ثم أنزل الله سمكيتهم على رسوله وعلى المؤمنين الآية
فأخذ صلى الله عليه وسلم كفار من حصي وزاب ورحي به في وجود المشركين وقال
شاهدت الوجوه أي فحيت فباقي منهم أحد الا دخل في عينيه من ذلك التراب كما قال
تعالى وما رحبت أذريت ولكن الله رمي أي وما أوصلت التراب الى أعينهم أذريتهم
ولكن الله أوصله اليهم وهرهم الله شهرة وانتصر المؤمنون انتصارا عظيما كما
قال تعالى وعذب الذين كفروا أي بالقتل والاسر والسبي وبالعت القنائم والسبايا
في هذه الواقعة مدافع عظيم وأمسك صلى الله عليه وسلم عن قسم الغنيمة ثلاثة عشر
يوما ثم بدد قسما باعته هوازن متقادين طائعين يؤمنهم زهير شاعرهم فوقف بين
يديه صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدة عظيمة على المواهب

أحسن تسليم رسول الله في كرم هـ فأنزلت الميرة نرجوه وذلخر

أحسن على بضعة قلعة فقادرو هـ مشتت شملها في دهرها غير

ان لم تداركتم نعاء تنشرها هـ يا أريج الناس حلما حين تحتر

الى آخرها فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدق اختاروا ما ألقى وأما
المال ثم قال أنما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم وأما ما كان للمسلمين وأمرهم اليهم
قطارت نفوس المسلمين جه مابر السجدا بأوأسلم كثير من هوازن بعد ذلك وبالجملة
توقعة حين وبدر وأحد أعظم الوقائع التي شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأول عز الله الاسلام كانوقعة بدر حيث قتل فيها صناديد قريش كآفي جهل
واصراره وقد أوردت هذه الوقائع بالما ليل والله أعلم هـ ثم قال رضى الله عنه

عن المصطفى البيض سمرا بعد ما وردت هـ من العدا كل مسود من اللحم هـ

لما وصف رجه الله تعالى الصلابة رضى الله عنهم عما وصفه أرف ذلك بقوله

المصطفى البيض بالاضافة والخصاف منسوب يا حمارا مدح أواز كروا لاصل

المصدرين وحذفت النون للاضافة والتخفيف يعنى ان الصحابة يرجعون صفاتهم

السيوف البيض حرا بعد ما وردت تلك الصفات من دماء أعضاء العدا كل مسود

من اللحم فشبه السيوف بالبل بيض أوردت بنوع أسود يجرع ماء أحمر ثم صدرت

وقد عادت بعد ما عنها حرا من تلبيسها بذلك الماء الذي وردت وفي قوله كل مسود

دليل على شجاعة الصحابة رضى الله عنهم وارتفاع همهم فانهم لا يرضون الا بقتل مسود

الأم وهم الشبان في الغالب اه قسطلاني وفي أي السوء الصدر المحروم من
 المثل بعد قضاء الوطر من الشرب والعلل من الماء والورود الدخول فيه لذلك قال
 الله تعالى وما ورد ماء مدني وجد عليه آفة من الناس يستقون والماء بالكسر جمع
 لمه وهي دون الحجة وهي ما أتم من شهوة الرأس والماء بفتحين جنون خفيف ويقال
 أيضا على ما دون الفاحشة من صفار الذنوب ومنه قوله تعالى الذين يمشون كأنهم
 الآثم والقوا حش الا لاسم والميض جمع أبيض وهو السيف السقيم اه وكفي
 شرفا في وصف شجاعتهم وصلاتهم وعلوهم مع اخوانهم شهادة الله تعالى بتوابعه
 ذكره والذين معه أسداء على الكفار رجاء بينهم وقد كانت عزائمهم متوجهة الى
 لصرة الدين واعلاء كلمة الحق واليقين وكانوا ينادون الجنة تحت ظلال السيوف
 فكانوا عند ذلك ينادون أرواحهم وسجدهم وقد وقع ذلك من بعض صفارهم كما في مجمع
 البحار من قصة معرزة ومعاذ بن عفراء حيث وقف أحدهم على من سيدنا بلال
 الرحمن بن عوف والآخر عن يسار فقال الذي عن اليمين يا بلال سيدنا عبد الرحمن
 يا عم بلغني ان رجلا في صف الكفر هذا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله
 لا يفارق سوادى سواده حتى أقفل أنا أو هو فساد لها الذي عن يمينه الا قال مثلها
 الذي عن يساره قال عبد الرحمن بن عوف فما سررت بشي من الدنيا فقل ما سررت
 بكلام هذا من ثم أشار الى أبي جهل وقال هذا صاحبكم الذي امام صف المشركين
 فتسابقا اليه كالصخرين فابتدرا به فصرقته فأنجنا ثم ذف عليه عبد الله بن مسعود
 رضوان الله عليهم أجمعين وقد ثبت ان أبا جهل دفع كف معونة فاقى الذي صلى الله
 عليه وسلم فتقل عليهم فاعتدت كما كنت يبرئته صلى الله عليه وسلم ثم عطف رضى
 الله عنه على المصدرى قوله

والكاتبين بسحر الخط ما ركت أفلامهم حرف جسم غير منجم
 فقوله والكاتبين أي الطاعنين بسحر الخط التي هي شبيهة بأفلام الكتاب وهي
 المرامح الخطية ما ركت أفلامهم حرف أي طرف جسم من أجسام الكفار غير
 منجم بل طعنته وفي هذا البيت لعنف من ان تشبيههم بالكتاب والسحر بالأفلام
 دليل على غاية احكامهم للطعن بها حتى انها في أيديهم كالأفلام في يدي الكتبة
 لا كغير مشقة عليهم في التصرف بها ومنها أنهم لا يطعنون طعنة الأفي عليها
 كالآنية قط حرف الأفي يستحق ومنها أنهم أعجموا حرف أجسام الكفار أي أزالوا
 الجهة عنهم بالنقط المني أي تميزوا من المؤمنين فان الامر مختلط في الحروب تميز
 الكافر بنقطه والمؤمن بسلامته اه قسطلاني وعبرة بعضهم في شرحه

والكاتبين بهما الخط عطف على قوله المصادري المبيض وأراد من الكتابين الطاعنين فيكون قد شبه الطعن بالكتابة بجماع التأثير في كل واستعار الكتابة للطعن واستقى من الكتابة بمعنى الطعن الكتابين بمعنى الطاعنين على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والمراد بهما الخط الرماح الخطية فالمرجع أصغر وهو الرمح والخط شبر تتقدم منه تلك الرماح وقيل موضع بالجماعة تجاب إليه تلك الرماح من الخندق وقوله ما تركت أفلا هم حرف جسم غير منهم أى لم تترك أسنة رماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير مزال بحجته بل أزال بحجته أى خفاء بالطعن بأن طعنته ليميز الكفار من المؤمنين فإن الأمر مختلط في الحروب فيميز الكفار بطعنته والمؤمنين بسلامته كما يميز الحرف بالمعجم بقطعه والمجمل بخلافه عن التقيد فالمراد بأفلا هم أسنة رماحهم فيكون قد شبه أسنة رماحهم بالأفلام واستعار اسم المشبه بالمتشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية والحرف بمعنى الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على طرفة ومناقب من الدين اهـ ثم انه يوجد في بعض النسخ بيت نصه

فإن قام في جامع الهيئات خاطبهم ٥ تفصامت عنه أذنا صممة الصمهم
قوله خاطبهم أى خاطب المؤمنين وصمة الصم بكسر الصاد في الأولى أى أشدهم شجاعة قال العلامة ابن مرقوق وهذا البيت لم يثبت في روايتي وإنما هو في بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلامه ولذا وقع الاضطراب في تفسيره وهذا شأن كثير ما أدخل في هذه القصيدة مما ليس من كلامه وفي ذلك دلالة على خلوص نيته وصدق محبته ومما يدل على كونه دخيلا قوله شاكي السلاح فإنه ظاهر الاتصال بقوله غير منهم لأنه لما أخبر أن العصاة رضى الله عنهم قطعوا حروف أجسام الكفار وأزالوا الانحماض عن أجسامهم حتى تميزوا بما جعل لهم من الطعن عن المؤمنين أراد أن يميز عن علامة المؤمنين التي تميزهم في أنفسهم لأن سلامتهم من الطعن وإن كانت مميزة لهم عن الكفار ليكن تلك علامة إضافية تميزهم من اقتتل منهم مع الكفار فيبقى ما يميزهم بالاطلاق عن الكفار فوصفهم بما يميزهم فقال

فإن شاكي السلاح لهم سيما تميزهم ٥ والوردية تميزهم بالسيما عن السلم ٥
أى عما شاكي أى تسمى السلاح وحادية لهم سيما تميزهم عن غيرهم وتلك السيما ما كونهم أشداء على الكفار رجاء بينهم وأما كونهم يرون ركعاه سجدا سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقدم

ليمة المدروكاته قيل له الفرق الذي ذكرت بين الفريقين في شاكي السلاح معنوي
خفي لا يظن إلا الألاذ كفاء فلا يحسن جعله سمي السكل أحد وانما يرى الأكثر
تساوهم في لبس السلاح الحسي فأجاب بقوله والورد يمتاز بالسمياع عن السلم يعني
أن شجر السلم والورد وان كانا شجرين موزعين يورق في شوك إلا أن ذلك لا يمنع انزال
الفرق لكل ذي بصيرة أن الورد يتبع عن الخيوانات الحسية كما تنوع الشجاع
من الاعداء الاندال سهل التناول على الاحياء وطيب رائحة الورد وحسن خلقه
وشرف منزلته ومباهم نظره لا يخفى فكأنه يقول كالأخفى امتياز الورد بسمياع من
السلم كذلك لا يخفى امتياز العباد برضى الله تعالى عنهم بسمياعهم من غيرهم اه
فبطلاني ثم ان تركيب شاكي السلاح كتركيب المصدري البيني فأصله شاكي
السلاح لكن حدثت منه النون للاضافة والتخفيف وأصل شاكي شاولك فهو من
الشوكه التي هي المدهمة حله التلب المكاني وصارنا كثر ثم دخله القلب الداني
وصارنا كذا قال ابن العماد والسمياع العلامة وهي السميت الحسن والتخفيف وقيل
بسمياعهم صفة الوجود من السحر اذا رأيتهم حبيبهم مرضى ومأههم مرضى وقيل
بسمياعهم أثر التراب على وجوههم كانوا يمشون على التراب لا على الاراب رضى الله
تعالى عنهم وخبرنا في زميرتهم والسلم شجر له شوك والسلم شجر عظام الواحد
سلامة وسمى بذلك لسلامته مما يلحق مادق من الشجر من الكسر والدق اه * ثم
ما ذكره رضى الله عنه ما تقدم اتبعه بما يزيد بياناً وتبينة فقال

يهدى اليك رياح النصر نشرهم فقصب الزهر في الاكام كل كمي
تهدي بضم التاء مضارع أهدي اليك رياح النصر نشرهم الطيب الذي يمتازونه
كميات الورد براحة عن السلم فقصب الزهر حال كونه في الاكام كل كمي أي كل
شجاع من كنف في سلاحه كالزهر في الاكام وهي غلاته التي يكون فيها سمياع
أحياءهم الطاهرة الطيبة حال كونهم متقنين في السلاح بالازمار في الاكام فقبل
أن تتفق عنها فهم رضى الله تعالى عنهم من لم يميزهم بسمياعهم الظاهرة التي هي
أسمياع الورد في بهاء المنظر وطيب الرائحة وذلك لمن شافهم فإنه يميزهم بماتصلة
النهر رياح النصر من طيب الثناء عليهم وصدق الخبر عنهم لتواتره بأنهم المنتصرون
وأصل كمي كمي بالتشديد على وزن فعيل حدثت المياه الساكنة وسكنت الحركة
المقل المتكسرة على حرف الهاء اه فبطلاني وفي كلام بعضهم والمراد بريح النصر
الرياح التي حصل بها النصر لضافته لادنى ما لبسته ويحتل ان المراد به ابركات
النصر ورائته وقد يراد بالرياح الدولت كافي قول الشاعر

إذا هبت رياحك فاعتنهما ۞ فعني كل عاصفة ستكون
والمراد بالنشر الخبر السار محازا عن الراحة الطيبة وقوله فتعصب الزهر في الاكام
كل كمي كان حق الكلام أن يقول فتعصب كل كمي الزهر في الاكام لكن المصنف
قد جعله من باب التشبيه المقلوب على حد قوله
ومهمته معتبرة ارجاؤه ۞ كأن لون أرضه سماؤه
وقوله

وبدا الصباح كأنه غرته ۞ وجه الخليفة حين يمدح

كانهم في ظهور الخيل نبت ريا ۞ من شدة الحزم لامن شدم الحزم ۞
طارت قلوب العدمان بأسمهم فرقا ۞ فبان فرق بين الهم والهم ۞
شبههم تشبيها مطلقا بقوله كانهم حال كونهم في ظهور الخيل نبت ريا في سماء المنظر
وحسن الخبر وطيب الرائحة والتمثات والاستقرار وأنهم وان تحركوا عليهم لم يتحركوا
بما يقوله من أصل ظهورها بل انما يتحركون للطعن والابتعاد مع نبوت أصلهم كما
يتحرك النبات على ظهر الرياح تحرك الرياح ثم نبت أصلهم على ظهور خيلهم انما هو من
أجل شدة الحزم الذي أوتوه وهو يفتح الخاء لامن أجل شدة الحزم بضم الخاء والراء
وهي سروج الخيل أو غيرها ما يشده على ظهر الدابة ولامن أجل شدة هم أنفسهم
عليها الحزم وشبههم بنبات الرياح يشبههم بالنخيل لأن الشجر يشبه به العظام من
الكفار وأما النبت فان الرياح تنسفه فيمناوشها لا والله المؤمن في الحزن الذي يورثه كما
في الحديث المؤمن كالنخلة من الزرع وخصص نبت الربالة أحسن الثمات لانه
يأخذ حظه من الماء ثم يسيل عنه ويأخذ حظه من الشمس والرياح على اختلاف
أنواعها فحبسه أحضر يانع اضاروق الناطرين ويحب حسنه المتأملين وأما
نبت الخفض من الأرض فقد بسطت فيه الماء فيقتله ويصرف لونه لان التلال التي
أطاطت به عنقه الشمس والرياح وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم كالحبة في حبل
السيل وفي قوله من شدة الحزم احتراس حسن وفي ظهور الخيل للظرفية ومعنى
على عنده وضعهم والوجهان في قوله تعالى في جدوع الخيل ولما نبت من وصف
الحسابة رضي الله عنهم ما نبت من الشجاعة والتأييد الإلهي بالنصر طارت قلوب
العدمان أجل بأسمهم فرقا فبان الفرق بين الهم وهي أولاد الضأن وبين الهم وهم
شجعان الفرسان فالأول يفتح الباء والثاني يفتحها وهذا من شدة الغرغرة والرغب الذي
حل بهم حتى صاروا من الدمش لا يميزون بينها وهذا أحسن ما يفسر به البيت
فبسطاني وفي الخيل نبت ريا جمع ربوة مثل الرء وهو ما ارتفع من الأرض ونبتها
أثبت في الأرض من نبت غيرها الطول عروقه حتى يصل إلى الماء بخلاف نبت غيرها

فهم في ظهور الخيل أثبت من غيرهم بكثير من شدة الخزم بكسر الشين وفتح الحاء أي
 قوة الشمت لا من شدة الخزم بشع الشين وضم الحاء والزاى جمع خزام وهو ما يشبه
 السرج أو غيره على ظاهر الدابة وقوله طارت قلوب العدا أي اضطربت من بأسهم
 أي من أجل شدة بهم في الحرب فرقا أي فزعافا تفرق بين الميهم بفتح الباء وسكون الماء
 جمع مهمة بزيادة الماء وهي المخلعة والميهم بضم الباء وفتح الماء وهم الشجعان جمع
 مهمة بسكون الماء والمعنى أن الفزع اشتد بالقلوب إلى أن صارت لا تميز بين الميهم
 والميهم اه يهيم الماذكر أنه حصل لهذا الفزع الشديد من بأس الصحابة رضى الله عنهم
 أشار إلى أن ذلك انما هو ببرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال

((ومن تكن برسول الله نصرته ينج ان تلقه الأسد في آجامها تحم))
 أي ومن تكن نصرته برسول الله صلى الله عليه وسلم كالصحابة ومن حاد أحد وعمران
 تلقه الأسد في آجامها التي تستريح بها الأتجار المنفعة فإن أحد لا يقدر على الدخول
 فيها عليها حرصا وإن انتزع منه أعز ما يكون عليه فإنه لا يلبثها الشدة والخوف فيعجز في
 آجامها فتفقه فأنما إذا زأت على من يريد ما في ذلك المكان ترق ولو كان معه من الجمع
 ما يمكن أن يوحد خوفا من همة صوتها لكن إن لقت من يتصر برسول الله صلى
 الله عليه وسلم انعكس الحال فتصير الأسدان أحسن بذلك المنتصر فيج من هيمته أي
 تسكن ولم يسمع لها صوت خوفا من أن يكون صوتها الأعلى مكانها فماتتها المنتصر
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبض عليها ويحتمل أن يراها بالأسد الشجعان
 وبالأجام المحصون ويناسب حل الأسد على الحقيقة قصة سقينة مولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مع الأسد ولا تكون النصر برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بانواع
 ستة ونزل كل ما جاء على خلاف غير بعته فمن حصلت له هذه المزية طارت قلوب
 العدا من بأسه وسلم من أعدائه فإن لقبه الأسد في أجته استغنى ووجع واتباع السمعة
 عين تقوى الله والحامل علمه أي يخوف الله فمن خاف الله أخاف منه كل شيء اه
 قسطلاني وفي الشفاء ومن هذا الباب أي باب المعجزات ما روى من تخير الأسد
 لسقينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقى الأسد
 فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فعهده وتقي عن الطريق
 وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أخرى عنه أن سقينة تسكرت به فخرج إلى
 جربة فاذا الأسد قال فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعتمري
 بمسكبه حتى أقامني على الطريق اه ومن باب الانتصار به صلى الله عليه وسلم
 انتصار الظبية به وشكوى النمل إليه في الشفاء عن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه

وسلم في صحراء فنادته طيسته يا رسول الله قال ما حاجتك قالت ادأني هذا الاعرابي
ولي خشفان بكسر الخاء وتكون الشين المجدس أي ولده ان في ذلك الجبل فأطلقني
حتى اذهب فأرضه بها وارجع قال وتغلبين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت
فأتوتها فأتته الاعرابي وقال يا رسول الله ألا حاجتك قال تطلق هذه الطيسته
فأطلقها فخرجت تهتدي وفي الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله اه وفي أبي السعود والاحزاب جمع أجهة وهي غاب الاسد ومن شرطية
وتكن يجوز أن تكون نامة وأن تكون ناقصة تنصرف اما فاعل أو اسم والماء للشيئية
أولاستعانة ورسول الله اما خبر او متعلق بنصرة والجملة الشرطية أعني ان
تلقه جزاء الشرط والضمير في تلقه عائد الى من وفي آجاءها حال من الاسد وفائدة
التقيية اليه المبالغة والمؤكد في حصول الميعة والسطوة على من كان منتصرا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الاسد في آجاءها أشهد بأسماءه أي غيرها فاذا وجدت
هناك عند ملاقاته من هو منتصر به صلى الله عليه وسلم كنت هيئته وسطوته أشد
وأقوى وتحم بكسر الجيم جواب الشرط والمعنى ان من كان ناعرا لدين الله وشريعته
أو كان منصورا بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو باستعانت به من متابعيه
واقبضه ستمه فقد شملته العزة القاهرة وأحاطت به السطوة الماهرة وتخلب
بجلباب القدرة الربانية وتردي برداء العظمة السلطانية فهو مخوف بالانطاف
السيحانية في كثرة العناية الهيمنة منصور ونصر من عزت كلمته مخوف
بكثرة من جلت قدرته فلا يلاقه شجاع من شجعان ميدان فرسان التزال أي
القتال والحرب ولا يصادفه صمد من صناديد معارك القتال الا ترأدت
فرائسه تيقنا منه بنزول الهلال والنوار ولحق العار ودخول النار فتري الاسود
في آجاءها بعسر كثير ما على آكامها قد وجت وجوم من استولت عليه الهوم
والاحزان وأطرفت اطراف من استغلبت عليه الغوم والاضبان اه نسأل الله
العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة آمين ثم قال رضي الله عنه

ولو ان ترى من ولي غير منتصر فيه به ولا من عدو غير منقسم به

لما ذكر ما تقدم عليه بقوله وان ترى من ولي من أوليائه صلى الله عليه وسلم غير منتصر
به على عدوه وأوليائه هم من آمن به صلى الله عليه وسلم وكان على عدوه وطريقته
ولا ترى من عدوه غير منقسم أي به فيكون من الخذف من الاواحر لالة الاوائل
عليه واقتضى منقسم باقاف وفي بعض النسخ بالفاء فان قيل اذ أخبر ان الولي منتصر علم
ان العدو منقسم لانه من العلوم ان أحد المتقابلين اذا انتصر فتحا به فخذول في حكمة
قوله ولا من عدو فاجواب لان سلم دلالة الشطر الاول على انقسام العدو وكذا ذكر

السائل بل انما يدل على انه غير منصور وذلك اعم من كونه منقوصا لجواز ان يغلب بالحرية ويسلم مع ذلك والاعم لا اشعار له بالانحصار المعين سيما دلالة الشطر الاول على ذلك لكن دلالاته على انتصام العدو بالزوم ودلالة الثاني بالمطابقة ولما كان سابق هذا المذبح في احوال الاعداء من اهل الكفاية بالاطناب في الاختيار عن احوالهم بدلالة المطابقة والالتزام اه قسطلاني وفي آفي السعد الولي فعيل من الولي بمعنى القرب يقال واية بمعنى قرب منه والمصدر منه الولي ووايه احييه ومصدره الولاء قال الشاعر

ولا في لكم يا آل أحمد جنة هي تقمى يوم الحشر هو لا ونيرانا
والولاية بالغنم النصر وولي امره قام به مصدره الولاية بالكسر وقوله صلى الله عليه
وسلم في حق علي رضي الله عنه اللهم وال من والاه وباعد من باعداه والي من والي من
اسماء الله تعالى عنى القريب الودود والانتصام بالقافي الكسر مع فصل وبالفاء
بدونه وانما كيد النبي والرؤيا احياء في العلم المتعدي الى مقولين أو بمعنى الابصار
المتعدي الى مفعول واحد ومن زائدة في المفعول أي وابن ترى واما وغير يجوز فيه الجر
على انه نعت لولي والرفع على انه خبر مبتدأ مذوق والتصيب على انه مفعول ثان
اترى ان كان من أفعال القلوب أو على الحال ان كان بمعنى الرؤية البصرية اه
والكلام على الولي بأقسامه وكراماته وأنواعه سبق لك مستوفي فلا تغفل ثم قال
رضي الله عنه

﴿أحل أمته في حرز ملته﴾ كذا في حل مع الاشتغال في أجم
هذا البيت كانه دليل للبيت قبله فكأنه قال لانه أحل أمته في حرز ملته وشريعته
التي هي كاعظم الحصون المنيعه التي لا تهلك ولا يدخلها الا من هو من أهلها كالميت
وهو الاسد حل مع الاشتغال في أجم فانه لا يستطيع الدخول عليه في ذلك المكان
الا واحد من أشياله أي أولاده وابناء جنسه فهو صلى الله عليه وسلم بمثابة الميت
وأمنه بمثابة الاشتغال ودين الاسلام بمثابة الأجم وهذا التشبيه اما لان ما حصل لهم
من اليقين بحدثة الاسلام في قلوبهم هو من علمهم بحدثة وفهمهم في ذات الله تعالى
فثبت لذلك قنابلهم لان موتهم في سبيل الله أشهر وعندهم من الحياة وهذا هو الحصن
الحقيقي واما لان ما حصل لهم من الايمان في القلوب بمثابة من حل في حصن حصين
فن أراد أن يدخل عليهم فيه شيئا مما يخالفه لم يجد الى ذلك سبيلا وتشبيهه صلى الله
عليه وسلم بالاسد وأمته بالاشتغال لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالآباء
لأئمتهم اه قسطلاني قال العلامة السعد أحله أنزله والامة نوعان امة الدعوة وهي
كل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وامة الاجابة وهي كل من آمن به والحرز

ما يحزره الشيء أي يحفظ والملة الدين الذي أملى من السماء والشبل ولد الأسد والوجه
والاجم كالنمرة والفهر وقوله كذلك حال من ضمير أحل وحل أمافقة على طريقة
وقوله أمرت على التثنية بسبني أو حال على طريقة قوله تعالى حصرت صدورهم شيئا
الذي صلى الله عليه وسلم بالاسد في السلطنة وكال الشجاعة والحمية وشدة البطش
وحمايته لاشياله وجعل أمته أشباله وأولاده لانه عليه السلام بسبب نجاتهم الابدية
وسببه الملة التي سماها حزبا الاجم في ان كلاً منها سبب للحفظ ومنع ضرر الزير وفي
تسميتها حزبا إشارة الى قوله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من
عدائي والى قوله عليه الصلاة والسلام أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الحديث اه ثم ان انتصار دين
الاسلام يكون بالسيف تارة وبالحجج أخرى وأقوى تلك الحجج جميع القرآن كما انه
قوله

كم جدلت كلمات الله من جدل فيه ولم خدع البرهان من خصم
أي كثيرا ما جدلت بتشديد الدال يقال جدله أي صرعه ويجوز تخفيف الدال الا ان
المشدد يغيد التكثير ويحتمل ان يكون معناه كم قطع كلمات الله من جدل بكسر
الدال اسم فاعل من جدل جدلا أي أحكم الخصومة وجادله أي خاضه بمجادلة وجدلا
والاسم الجدل وهو شديد الخصومة فيه أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أوفى دينه ولم
أي كثيرا ما خصم البرهان أي الحق بأدلة القاطعة وبراهينه الناطقة من خصم أي
شديد الخصومة فيه فهو من الخدف من الاواخر لدلالة الاوائل عليه اه قسطلاني
وفي الدسوقي على المحلى قوله ولم خيرية الخ أي واغروروني الموضوعين تمييزا ومعنى
البيت كم أزال القرآن جدال المجادل الأشد وكثيرا ما زالت الخصومة حجة النبي
ومعجزته من الخصم الا أنه فالقول إشارة الى ما وقع في القرآن من جواب العائدين
السائلين ومنه ما روي ان اليهود قالوا القريش ملأوا عن الروح وعن أصحاب الكهف
وعن ذي القرنين فان أجاب عن الكل أو سكنت عن الكل فليس بذي وان أجاب
عن البعض وسكت عن البعض فهو نبي فنزلت قصة أصحاب الكهف وقصة ذي
القرنين ونزل قل الروح من أمر ربي فأحال علمه الى ربه ومنه أيضا ما روي ان اليهود
قالوا لكبراء المشركين أسألوهم الم ان تنقل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة
يوسف فلما نزل القرآن بذلك قالوا ما هذا الاسعيرمين والثاني إشارة الى ما وقع منه
صلى الله عليه وسلم اجابة لاسئلتهم على وجه الامتحان كسؤالهم له آية كآية
انشقاق القمر وغيره وعطف الثاني على الاول من عطف العام على الخاص اه
ثم قال رضي الله عنه

﴿كفالك بالعلم في الامي معجزة﴾ في الجاهلية والتأديب في اليتيم
 أي يكفيلك العلم في النبي الامي وهو الذي لا يكتب ولا يعلم من معلم معجزة دالة على
 صدقه فيما جاء به في زمن الجاهلية وفي أهلها وكذلك أيضا ما فيه من التأديب معجزة
 في اليتيم بضم التاء اتبع الضم الياء لضرورة الوزن وخوف الناس فقد الأب وفي
 الميثاق فقد الأم وهو صلى الله عليه وسلم قد مات أبوه وهو في بطن أمه وشأن اليتيم
 في الأغلب أن لا يكون فيه من الآداب ما يكون في ذي الأب لأن الأب يحتفل
 بتأديب ابنه ويسعى في تكميله باكتساب الصفات الحميدة وغير الأب لا يكون منه
 ذلك فلما وجدته صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغ به مبلغ من تصدي لها فكيف
 عن لم يتصد ومن الآداب ما لا ينال بارشاد لمن له مؤذّب فكيف عن عدمه دل على
 أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قسطلاني وكفى شرفا قول الباري جل شأنه
 في مقام الامتنان وخلافاً للحمية الاكرم ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى
 أي ألم يجدك يتيماً فآواك اليه وتولى تربيته لديه ولم يجعل لخلق عليه منة
 ووجدك ضالاً فهداه عن طريق ابيك ابراهيم فعداك اليه بالوحي وفي أبي السعود
 كفالك في نموت حجة وسطوع بيمانه ووضوح براهينه وانعام معجزاته عليه أفضل
 الصلاة وأزكى السلام احاطة به يوم الاولين والاخرين مع كونه أمياً لم يعارس ما خط
 في الكتب والرسائل وايدارس أهل العلم والحنج والدلائل وتحليه بجلى
 جميع الآداب باطناً وظاهراً وتركيبه من ربحس الاناس ونشئه طيباً طاهراً وقد
 تربي يتيماً بين أخلاف الجاهلية الذين كانوا عراة من بلائس الآداب عززاً عن
 سلاح يجمع الخطأ في السؤال والجواب وما ذلك إلا بتأديبات سبحانه وملامات
 ربانية خارجة عن طوق البشرية داخلية في حوسمة القدرة الالهية اه ثم
 عقب التأطير تلك بالاقرار بما ارتكبه وانتموسل الى الله تعالى في غفران ذلك فقال

﴿تخدمته عديع استعيل به﴾ ذنوب عمر مضي في اشعر والخدم
 أي خدمته صلى الله عليه وسلم عديع وهو هذا وكأنه يخاطب الله تعالى يقول يا رب
 خدمت رسولك عليه الصلاة والسلام عديع حال كوني استعيل أي أطلب مثلاً أن
 تبتليني به من ذنوب عمر مضي في نظم اشعر مديحاً في الناس والخدم لمسم ما ليس
 في طاعة الله جل وعلا هذا وان كان الا انه قد يخرج فيه الى المحرم ام قسطلاني
 وفي أبي السعود الخدم مائة اداء وانج الشخص والاسمة آلة طلب الاقالة وهي
 في الاصيل الاخذ باليد عند العثار ومنه ما جاء في الدعاء اللهم أقل عثرتي واشعره
 الكلام المقتضى الوزون الخيل وفي الاصل العلم ومنه قول بلال رضي الله عنه

ألايت شعري هل أبيت ليلة ٥ بمكة حولي أذخر وجليل
والضمير في خدمته راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يمان علاج مرضه
القلبي من داء ذنبه القوي فانه لما كان قد ابتلى بذيبن عظيمين وأعين شديدين
أحد هاتيه ملقياً بأشغال الدال عن ذكر التكبيرات المعال وترتب الأقوال والفتور
في المقال وترجحه الخياط ربك كل كلمة إلى مالا أفي من الشعر الذي أشار إليه الحكيم
الحاذق بالحقائق وأما راق المطلع على النكت والطائف عليه من الصلوات
أركانها ومن النجيات أغماها بقوله لأن عتلي جوف أحدكم يصاحبه من أن عتلي
شعرا وثانيتها ملق بالاعضاء والجوارح كاتبة ملق بالحقبة الصلوع والجوارح وهو
خدمة الامراء والسلاطين التي هي أشدها كامن سم الافعى والتميز ولقد
أحسن في معالجة هذا الداء من العضالين ملازمة تركها قطعاً وعدم الالتفات
إليه ما طبعها وجبرمات من تصحيح الأوقات بخدمة من خدمته خدمة الآله
وطاعته طاعة الله فخدمته خدمة الحق ومدحه كفارة لمسارى من الافو
في النطق فلذلك تستقال العثرات وتغفر الرلات اه ثم قال رضى الله عنه

٥ إذا قلنا في ما تخشى عواقبه ٥ كأنني بهما هدى من الذم
أزقلنا في أي الشعر الذي قلته في الناس والخدم التي صدرت مني لهم أي جعلنا في
عنق من الآثم ما هو كالقلاء وذلك الذي قلنا في ما تخشى عواقبه أذهوان لم
يقهر الله مؤذني إلى الممالك النبوية والخدعان الأسرى حتى كأنني بهما هدى من
الذم فكما لا يخفى الهدى من الذم على رائيه بما قلنا في عنقه من تعليل نعل أو غيرها
فكذلك أنا لا يخفى استحقاق العقاب بما كنسبته من الآثم نسب مدح غيره
صلى الله عليه وسلم من أهل الدنيا وخدمته إياهم على من رأي وعرف حاله أه
قسطلاني وفي أبي السعود وأذ تعليل الاستعجال ويجوز أن يكون تعليل خدمته
والضمير في قلنا في عائد إلى الشعر والخدم وما موصولة منصوبة بقلنا في على أنها
مفعول ثان له أي قلنا في الأمر الذي تخشى عواقبه وتخشى مني لأفعل وعواقبه
مرفوع به أقيم مقام الفاعل قال العلامة السعد لاني رأيت أن خدمة الخلق
والركون إليه ونظم الأشعار في مدائح كل أحد وعرضها عليه هما قلنا في علا
تخاف عواقبه وأما تخشى معاطبه وانني وإن تزلت عن مدارج الماسكوت
وتخلفت عن التدرج في معارج البحروت وأنبليت بالحزن الدائم والقلب المسام
بل انخرطت في سلك البهائم وإن لم يحول وجه قلبي عن قبلة الأقبال وما زاع
بصر عني عن مشاهدة كعبة حضرة ذي الجلال والجمال بل ما أقبلت على غير
حضرة الآله على مقتضى قوله تعالى أيقنوا لو أقسم وجه الله اه ثم قال رضى الله عنه

أطعتني الصناني المحالين وما حصل الأعلی إلا ثم والندم على
 أي أطعتني زمن الصبا وهو زمان الجهل والبطالة العا إلى الهلاك في المحالين
 حالة مدح لغره وخدمني له وما حصلت منهما الأعلی إلا ثم والندم على ما صدر
 مني ولو بحسبي التوفيق من أول الأمر كان ما صدر مني من شعر وخدمة له صلى الله
 عليه وسلم خاصة لكن التوفيق بيد الله تعالى بمن يشاء اه قسطلاني وفي أي
 السعد ووالثنا طم تجاوز الله عنه وعن سائر المؤمنين والمؤمنات لما كان في عنفوان
 شبابه عشقولا بهذين العامين أعني العمل الديواني المشتمل على ديوان الوزارة وديوان
 الشعر ولم يكن من اشتغل بشئ منهما خالي عن سنة الغفلة وسكر الهوى وكانت قد
 أخذت بضعبه العناية اللازمة في آخر الأمر الذي هو محل الأمانة والاستغفار فانتبه من
 سنة الغفلة وأفاق من سكر الهوى طاهر الحزن والندامة على ماضيه من رأس ماله
 الذي برهه مولاه وجعل سفره هذه من المبداء إلى المعاد منا طارح تجارته ومجسلا
 لكسب معاملته فقال مستبدا إلى أطعت داعي الضلال الذي هو غي الصبا ومقتضى
 سن الشباب من الميل إلى اللذات والتقصص بالشهوات والرغبة في الفانيات عن
 الباقيات الصالحات في حالي الوزارة التي وزر ما بكل عن استقلاله ككل كل الجمال
 والشعر الذي يحجز عن حله قوى الرجال أو في حالة الشباب والكهولة فإن
 الشباب شعبة من الجنون وقد تصدر من الجنون ما يحل بالنظام ثم يستمر على ذلك
 الاستملاء العادي إلى سن الكهولة في سرار الله في سن الشيوخة فعود بالله تعالى
 من شرور أنفسنا وسوء أعمالنا اه ثم قال رضي الله عنه

فويل لحسارة نفس في تجارتها لم تنشر الدين بالدنيا ولم تسم
 قوله لم تنشر الخ في معنى التمليل لما قبله فكأنه قال لأنهم تشبهوا بالدين بالدنيا ولم
 تسم فيها أعظم خسارة من عدل عن العظم القدر الباقي إلى الحقير الخسيس الفاني
 اه قسطلاني وفي أي السعد ولما أعانت به التوفيق وأزانت العناية عن طريق
 علائق التعويق استخذه قومه وعشيرته وأهله وقيملته لأعنته على ما نزل به
 وأعنته على ما ذهبه فناداهم مستغيثينهم قائلا يا قوم احضروا وانظروا خسارة نفس
 دينة جاهدة بما يصلحها في تجارتها وما ملتها في رأس مالها التي آتاها بأدم ولاها فلم
 تنشر ما هو عند الله خير وأبقى بما في يدها والمح بصر فها عن الحول والثقة والمال
 وما أشبه ذلك مما هو فأن لا ينبغي بل لم تدع عرض لذلك ولم تطلب تلك السلعة الشريفة
 بذلك الثمن الجبس بل كانت في معزل عن تلك التجارة ولم تحضر تلك المعاملة أصلا في
 المال أو يكون العنى يا خسارة احضري وانظري ما أفاقه من الحالة التي ترى لها
 الأعداء وترى لها الخصوم فهذا أو ان حضورك وأبان حصولك فحسبي ان ترقى

كما يرق العدو لعمى قوه عنده مشاهد سوء حاله وتكبر رباله وتغير آماله اه ثم قال رضى الله عنه

ومن يبيع آجلا منه يعاجله * بين له الغبن في بيع وفي سلم
أى ولا شك أنه من يبيع آجلا منه وهو نعيم الآخرة الباقي أبدا لا ماد الذي لا يفنى طول الآت ماد يعاجله وهو متاع الدنيا الفانى بين له الغبن في بيع وفي سلم أى يظهر له الغبن في بيعه العاجل وفي سلمه وهو بيعه الآجل ويحتمل أن يكون في كلامه حذف معطوف وحذف قيد أى ومن يبيع آجلا من متاع الآخرة يعاجله من متاع الدنيا أو يشتري عاجله من متاع الدنيا آجلا من متاع الآخرة بين له الغبن في بيع وهي الحالة الأولى المصحح بها في كلام الناطم وفي سلم وهي الحالة الثانية المقدرة والظاهر أن ضمير منه عائده على قوله الدين في البيت قبله اه قسطلاني وفي أبي السعود ثم انه لما قال ما قال وظهرت عليه مخايل الجزع وأمارات الفرع في الحال والمآل قال ان هذا الحال ليس بخصموصا بين الرجال بل كل من بلى بمثل ما بليت به ووقع فيما وقعت فيه من اختيار العاجل على الآجل وإيثار الفانى على الباقي والتوجه الى القانيات الدينية الدنيوية والاعتراض عن اليافيات الصالحات العلية الاخرية يظهر له الغبن في تجارته والغبن في فكرته فلا عرو يقع فيما وقعت فيه من الحسرة والندامة فالسعيد من يحصل لذلك قبل يوم القيامة يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فلم يغن عنه في ذلك اليوم تقيرا ولا قتيل الله اننا نسألك بحسن عنايتك أن تلبسنا ملائكة هدايتك وتجعل لنا الى متابعة الرسول سبيلا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين فانا لا نجد سواك في هذا الطريق دليل ولا غيرك حسبي ولا كفيل اه ثم قال رضى الله عنه

وان آت ذنبا فادهدى بمنتهى من النبي ولا حبل بمنصرم
أى ان افعل ذنبا بعد ما تقدم من التوبة والتقدم على الشعور والخدم بان عدت اليهم ما فاعهدى الذي التزمته من دين الاسلام الذي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم بمنتهى من النبي لان نقض التوبة بارتكاب الذنب لا ينقض الايمان ولا حبل بمنصرم منه أى من دينه اه قسطلاني وفي أبي السعود لما جرعت نفسه مما قدمت بداء وفزع كل الفرع مما فرطت في جنب الله أخذني تسكينها من ذلك الاضطراب بما هو علة للأمن يوم الحساب فقال ان حصل لي الحال في الاعمال والزلل في الاقوال فان عهدى أعنى الدين القويم والاعتقاد الصحيح المستقيم الذي

أخذه الله متى في الأزل أو على رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ألم أعبد
 لكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين غير منقطع وحل رجائي
 الذي هو محبتي وولائي له صلى الله عليه وسلم ولا له وأختصاه ومتابعه ومحببه
 وكتابه المحمد وقرآنه العظيم الذي أشار إليه ما صلى الله عليه وسلم في قوله اني تارك
 فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل ربي جبلان متصلان ان ينقطع احدهما حتى يردا على
 الخوض ليس عندهم ولا منقطع وانهم ما توسل به الشيطان رحمة الله تعالى فانه
 العروة الوثقى التي لا انصرام لها والجبل المتين الذي لا انقطاع له وكفاه في ذلك
 حجة قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله صلى الله
 عليه وسلم لولم يذنبون لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم اه هـ ثم علل رضي الله
 عنه ما ذكره بقوله

﴿فان لي ذمة منه بتسميتي محمد او هو او في الخلق بالذمة﴾

أي لان لي ذمة منه صلى الله عليه وسلم بتسميتي محمد اكتسبته صلى الله عليه وسلم
 بذلك فاختار التسمية باسمه دليل على محبتي فيه فان أحد الايتام باسم الا وهو
 يحبه أو يحب من يتسمي به واذا ثبت لي منه ذلك مع عظيم جاهه وعلو مكانته عند ربه
 فلا أخاف وكيف أخاف أو ابالي وهو صلى الله عليه وسلم أوفى الخلق بالذمة لانه عليه
 الصلاة والسلام قادر على تخليصه بالشفاعة التي أذن له ان يشفع بها في محبته
 المؤمنين وفي كلامه دليل على الترغيب في التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد
 جاء في ذلك أحاديث فخرها ما أخبرتنا الشيخة الاصلية عزيزة المصرية اننا لم يكن
 سمعا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف
 عبدان بين يدي الله عز وجل فيأمرهم الى الجنة فيقولان ربنا عما استأهلنا الجنة
 ولم نعمل عملا نجازيناها الجنة فيقول الله عز وجل عبد اي ادخلا الجنة فاني آليت على
 نفسي ان لا يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد وعن نبط بن شريط قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزقي وجلالي لأعذبن أحدا تسمى باسمي
 في النار رواه أبو نعيم وعنه أبو يعلى الجداوي عنه أبو منصور الدبلي في مسنده الفردوس
 بسنده مرفوعا وقال متصل الأسناد وروى عن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة
 نادى مناد ألا يقومن من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
 وفي لفظ آخر ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول
 الله جل جلاله انتم لم أني قد غفرت لكل من اسمه محمد على اسم محمد نبي وعن أبي
 امامة رضي الله عنه قال من ولده مولود فسماه محمد أتت كما كان هو ومولود في الجنة

رواه صاحب الفردوس وابنه أبو منصور وروينا أيضا عن علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه قال ما من مائدة وضعت ففضر عليها من اسمه أحد أو محمد إلا قدس الله
ذلك المنزل كل يوم مرتين قالت وأنا والله الحمد لي عنه صلى الله عليه وسلم دمة تسميتي
أحمد كما سمى الشريف وأسأله من فضله كما من علي بذلك أن ينظمني في سلك محبيه
وورثته عنه وفضله ورحمته اه قسطا لاني وفي أبي السعد ودم انه رحمه الله تعالى
أكده واعد رجائه وشهد بنيان أمه عايشة ذأر ذلك الرجاء والامل ويقوى تلك الامة
ولو تعرت عن صالح العمل وهو انه ساعده التوفيق الازلي والعناية الربانية بأن وافق
اسمه اسمه عليه الصلاة والسلام وان لم يقرب مسماه من مسماه فانه قد دخل بذلك
في دمام لا تطرق اليه يد الخذلان وحل في جوار لا يصل اليه أنامل العدو وان كانا فقت
به الاحاديث الصحيحة الصريحة التي في ايراد ما رمتها في هذا المختصر نوع من التعسر
لكن لا يسعنا ان نترك جيد كتابنا عا طلاع عن التحلي بشئ منها فها ما روى عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال أنا في جبريل فقال يا محمد ان الله يقر أعليك السلام ويقول لك
وعزتي وجلالي لأعذب من سمي باسمك بالنار وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة ينادي مناد في الموقف ألا من كان اسمه محمد فليدخل الجنة بلا حساب
لكرامة محبيه وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله أيوقف عبدا بين يديه اسمه أحمد
أو محمد فيقول له عبيدي ما استعيتني وأنت تهصيني واسمك باسم حبيبي محمد فينسكس
رأسه ثم يقول اللهم اني قد فعلت فيقول الله عز وجل خذوا بيد عبيدي فأدخلوه
الجنة فاني استعني ان أعذب بالنار من اسمه باسم حبيبي وجاء عنه صلى الله عليه وسلم
انه سأل جبريل عليه السلام عن خوفه ورجائه فقال جبريل عليه السلام انها كانا
مقباوين حتى رأيت ما وقع على عزرائيل بعد قربه فغلب خوفي على رجائي بعثت
يا محمد وذعيت بخدمة الامين وكنت قد دعيت جبريل الامين فحيث فحيت هذه
المنحة أعتني مطابقة اسمي اسمك غلب رجائي خوفا اللهم انا نسألك يا امان الخائفين
ويا أنيس المستوحشين وباصرخ المستصرخين ان ترزقنا الامن والامان
اذا أزلت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للعاوين ببركة محمد الامين الذي أرسل رجعة
للعالمين وان تفتنا على دينه ومحبهه ومحبة آل الطاهرين برحمته يا أرحم الراحمين
اه ثم قال رضي الله عنه

فلان لم يكن في معادى أخذ ايدي ي في فضلا والافقل يازلة القدم في
أي ان لم يكن صلى الله عليه وسلم في معادى أخذ ايدي أي في يوم حشرى مع سائر
المخلوقات بأن يشفع في فضلائه لا السابقة من استحق بها أخذ يدي فان المنة

والفضل لله ولرسوله والابائين أي فضلا وعهدا فقل أنت يا من يصلح منه الخطاب
 بإزالة القدم في ثالث المداخل أو يكون والاشترط حذف فعله وجوابه له لانه
 السابق والعقل عليه أي وإن كان آخذا بيدي في معادى فقل بانثوت قدمي وعلى
 هذين لا اشكال في فهم قوله والا فانه لم يزل يستشكل ووجه الاشكال ان أصل
 الحكمة ان لا فادغم التنوين في اللام ومعناه ان لا يكن ما ذكره في رفع ما تقدم فان
 وقعت بعد الثبوت فهي للنفي وإن وقعت بعد النفي كما هنا هي للإيجاب
 ثم قوله فقل جعله هذا المستشكل جواب قوله والا فذكر ان الآخذ باليد في
 قوله ان لم يكن منفي فيجب ان يكون في قوله والامثله أي وان يكن آخذا
 بيدي فقل بإزالة القدم وهذا الاشكال في استحالة وقيل الرواية فان يكن
 في معادى وهذا بين لا اشكال فيه ان صحت اه قسطلاني
 وقال العلامة السمرقندي المراد من المعاد حالة الموت وما بعده وأخذ اليد عبارة عن النضر
 والامداد والادراك باليد ونه والرفع عند الحاجة والماء في يدي رائد نفصلا عما يميز عن
 نسمة آخذ الفاعل وزلة القدم عبارة عن اللبس والثقة وسوء الحال أما جواب
 ان لم يكن فمحتمل وجهين أحدهما أن يكون قوله فقل بإزالة القدم وجواب ان التي
 أدغم نونه في لام لا محذوف أي وإن كان آخذا بيدي لأن نفي النفي اثبات فقل
 بأعادته أمر لك وبالغيب حال والثاني أن يكون محذوف أي فقل بأشده الحال وبأسوء
 الحال ويكون قوله والامع الشرط والجزاء تكرار للشرط والجزاء السابق بالعطف
 وذلك لمزيد بيان تأكيد الحال والمسأل ويحتمل وجه آخر وهو ان يكون قوله
 والاشكراك للشرط السابق ويكون محذوف تأكيد الشرط فقط لمزيد تقرير الغرض
 المذكور بكامة ان لان هذا الغرض مستبعد عند القوة حسن ظنه بالنبي الرؤف
 الرحيم صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يحتاج الى الجوابين لكون الشرط واحدا وهذا
 الوجه أطف من الوجهين السابقين ولو قرئ الابائين والال هو العهد يكون
 سكا ملحقا ومعنى صحيحا ويكون المعنى ان لم يدركني على مقتضى الفصل والعهد
 ولكن السماع والرواية يدون التنوين وإضافته فرض ما يتبع فرضه في معنى النفي
 صلى الله عليه وسلم من ترك مقتضى العهد ومعنى بإزالة القدم أي يا قوم انظر وازالة
 القدم أو بإزالة القدم تعالى فعلا أو انكلا ويتصدهم لما تقرروا الامر وتحقيقه اه ثم قال
 رضي الله عنه

بحاشاء أن يحرم الرأى مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم
 أي انزله صلى الله عليه وسلم تنزيها من أن يحرم الرأى فيه مكارمه أو يرجع الجار

منه غير محترم فان قيل ما غراب قوله حاشاء أن يحرم الراجي فالجواب ان حاشا وحاشاء
وحاشا له وقد تحذف منه الالف فيقال حاش له اسم بمعنى المحاشاة وأما حاشا المستعمل
في الاستثناء فهو حرف وقد يستعمل فعلا فالجواب عن الاستثنى والفعل ينصبه فان
جعلنا حاشا في البيت اسما فيكون منصوبا بفعل مضمر وهو اسم واقع موقع المصدر
أي ابحاشيه حاشاء والهاء في موضع خفض بإضافة حاشا اليها وأن يحرم أصله من أن
يحرم كما تقدم تقديره وحذف من وجله بعد حذفه قيل نصب وقيل جر وعلى كل تقدير
فعامله إما حاشا أو العامل فيه المقدر وإن جعل حاشى فعلا فهو فعل ماض والهاء
مفعوله وأن يحرم فاعله والراجي مفعول يحرم أن بنى للفاعل وقد نصب يائه
ضرورية وإن بنى يحرم للمفعول فالراجي مفعول لم يسم فاعله وهو مرفوع وفاعل يحرم
هو الله تعالى وعلى بناءه للفاعل ففاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم أم
قسطلاني وفي أبي السعود وهذا أي المعنى السابق في قوله بإزالة القدم وهو التمام
حيث لا يجدي الندم حال لا يحسن أن يرضاه المستحير من أحقر ذوى الجوار فضلا
عن هو حاشى الديار ربيع المتدار عزير الجار معاش أن يذو نزيل مضامنا متعال
عن أن يترك جاره مستهما قد فاق سائر أهل الآفاق في مكارم الأخلاق
وأذاق كل من أسمعته حمة الذنوب شفاء الترياق فهو رجة العالمين جارا المستحيرين
لن يضام من استجار به علا ولا يخيب من نزل به ناء فلا يمكن أن يرجع من أمل
صوب معاب عنايته خائبا ولا تصور أن يؤب من توجهه إلى ماء مدين بوجوده ظاهرا
وكيف يصيب من أمل سيد الكرام أو يضام من نزل به من سيد الأنام عليه أفضل
الصلاة وأكمل السلام على التواتر والتوالي والدوام في جميع الأوقات والأيام
والشهور والأعوام من هنأ إلى يوم القيام

أصبحت في جارك ياسيدي * والله قد أوصى بحفظ الجوار
أن كلبا قد حسي جاره * فكيف لا تحمي الأسوار الكبار
ثم استدل الدائم رجة الله على قوة رجائه وأنه لا يخيب في ظنه بقوله

ومنذ أزلت أفكاري مدائح * وحمدته لخلاص خير ملتزم

أي ومنذ زمان أزلت ذات أفكاري مدائح في التهنية وسلام في عطالي العظيمة
كطلي الخلاص من الداء الذي لا يقدر على رفعه إلا الله ببركة محمد صلى الله عليه وسلم
وحدثه صلى الله عليه وسلم لخلاص من جميع الشدائد التي تصيبني خير ملتزم بكسر
الزاي وهذا الداء الذي أشير إليه هو سبب انشائه لهذه القصيدة فإنه أصيب بمرض
أبطل نصفه فعمل هذه القصيدة واستشفع بها ثم رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فشف

بمنه الشمر يفهم عليه فعوفي فلما استيقظ قال له بض الصالحين اسمعني هذه التفسيرية
 التي مدحتهم بها صلى الله عليه وسلم أتى أولها من تذكر جيران فلقد سمعها تشد بين
 يديه صلى الله عليه وسلم وهو يقول كالتصيب وفي قوله ألزمت افكارى جواز الخذف
 والتقدم كما تقدم ذات افكارى أى نفسي ومنه مبني على القسم ومنه على السكون
 ويكونان حرفي جر بمعنى في فيغير ما بعدهما ولا يكون الا زمانا أنت فيه نحو ما رأيته
 من ذلك الدية ومنه الدلية ويكونان اسمين فيرفع ما بعدهما على التاريج نحو ما رأيته من ذلك
 يوم الجمعة أى أول انقطاع الرقبة يوم الجمعة أو على التوقيت نحو ما رأيته من ذلك سنة أى
 أمم ذلك سنة ولا تقول من ذلك سنة كذا لأنه لا يقع هنا الاشارة وقال سيمويه من ذلك زمان
 نظيره من المكان فقول الناطم رحمه الله تعالى ومن ذلك ألزمت فيه حذف اسم زمان
 مضاف للجملة الفعلية والاعمال في منه وجدت وهو متقدم في التقدير أى وجدته صلى
 الله عليه وسلم لخلاصى خير ملتزم منذ زمان ألزمت افكارى مدائحها وهى لا تسداه
 الغاية لانها مع الزمن المعين غير المعدودة كقولك وان قدرت منذ حرقا الزمان
 المقدر محض بها وهى متعلقة بوجدت وان قدرته اسمها كان مبتدا وخبر واسم
 الزمان المحذوف اه قسطلاني وفي أبى السعود الاثرام جعل الشئ لازما غير
 منفك والا فكار جمع افكار وهو اعمال القوة المفكرة لتدبير أمر من الامور ووجدته
 من الوجدان وهو ان يرى الرجل ضالته بعد طلبها والخلاص مصدر خاص بخلص
 بفتح اللام فى الماصى وضعها فى المضارع وهو ان يخرج الانسان من شئ يعيده وخبر
 المتزم بكسر الزاى وهو الرواية كما قال بعض الشراح أى خبر من التزم بخلص من
 الضال اليه ولا تفتى الشاذية ثم قال المعنى لما قال ان حبابه الشريف وجاء المنيف
 صلى الله عليه وسلم متحاشى عن أن يرجع من أهل كرمه محروفا متجافى عن أن يؤتب
 من رجائوله تنوعا متعال عن أن يعود جاره محروفا من الاحترام متدس عن أن
 يرجع من يده صغر اليدين من الاعزاز والاكرام استشهد على تحقق هذه المعنى
 واستدل على صدق هذه الدعوى بأصدق شاهد وأوضح دليل وهو عدم خيبة رجائه
 مع استحقاقه للنوال وظفره عطاوليه مع عدم استعداده لاصلاح الحال فقال انى
 وجدته فى جميع المدة التى ألزمت افكارى فيها نظم لا انى أو ساقفة الجمدة وفى
 جميع الاوقات التى صرفتها فى نقد جواهر سماته السعيدة خسر ملتزم التزم بحال
 اعتصامه للخلص من الاموال وأوثق مصمساك استمسك بأذيال كرمه للخفا من
 بهائق الاعمال اه ثم قال رضى الله عنه

ثم وان يهوت الغنى منه يد اتربت ثم ان الحيايتت الازهار فى الاكم

فوله تربت أي افتقرت أو خسرت ما كان يسدها المامن الاموال في الدنيا وامامن
الثواب لا قتراف المعاصي فهو يشفع فيه ويدخله الجنة ان الحسا وهو المطر ينبت
الازهار حتى في الاكم التي يقال انها لا تتحمل استقرار الماء لارتفاعها وسرعة اتحداره
عنها أي كما ان الحيا ينبت الازهار في المواضع التي لا يظن بتدعيمها كالاكم لعموم بركته
فكذا هو صلى الله عليه وسلم لعل مؤمناته وشرف قدره عند ربه تعالى ينيل الغنى من
بطن أن لا يستغنى تسعة فقره وفاقته وهذا التشبيه انما هو على سبيل التقريب
للافهام وفي أبي السعود والغنى عدم الاحتياج وقد يطلق بمعنى الثروة والعد الجارية
وقد تطلق ويراد بها النفس وتربت بمعنى اشتد بها الفقر وفاقته والحيا بالانقصر الغيث
والازهار جمع زهر يسكون الماء وقفا وهو المور والاكم جمع أكمة وهي ما ارتفع من
الارض ثم قال فهو الكريم الذي لا يحرم سائله عن سبب شباب نواله في عام الجحديب
ولو خلت راحته من أسباب الاستجابة عند الاستسقاء وعو الجواد الذي لا يخيب
قاصده ولو افتقرت يمينه من يمين الوسيطة عند رفعها في الدعاء ففيض جوده لئلا يس
مقصورا على من أصح العمل واستعد لقبول الفيوضات وسبح سبحان دعة كرمه غير
محصور على من تعرض لعارض وابله بالاستعداد لقبول الفتوحات فإني مع خوضي
في بحر الخطايا لم أحرم العطايا ومع اشتغالي عن التأهب لنيل انصاله لم امنع من
سبب نواله قال

صادفت عنه ولم تصدق مواهبه * عني وعواده ظني فلم يخب

كالغيث ان حشته وافالرائقة * وان ترحلت عنه لمج في الطلب

ولا غرو أن يشماني بزه العام ويصلني احسانه التمام مع كوني حديرا بالحرمات
حقيقا بالنسيان فان الحيا اذا نزل بأرض قوم أنبت الازهار في الاكام وان لم تمسك
الماء كايئته في الاكام التي هي مقر لما نزل من السماء كما ان ريح المسك قد ينشقه
من عر عليه غير مستغرق فيه وضوء السراج قد يستضيء به من رام اطفاءه بفيه اه
ثم قال رضي الله عنه

ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطف * يدا زهير عما نئي على هرم

كانه رضي الله عنه قال اني لم أرد مدحى له عليه الصلاة والسلام الانوار الاخرة ولم
أرد زهرة الدنيا ونصارها من المال وغيره التي اقتطف يدا زهير الشاعر المشهور
بعما نئي على هرم أحد أجواد العرب وهو زهير بن أبي سلمى بضم السين بن ربعة بن
ربيع المزني الشاعر المجيد من فحول شعراء العرب وهو أحد الشعراء الستة وهو أبو
كعب وبجير ابني زهير النخاسيين وابنه كعب هو القائل بمدحه صلى الله عليه وسلم لم

بانت سعاد القصبية المشهورة والشعر فيهم وراثة وكان زهير يمدح هرم بكسر الراء
 ابن سنان بن حارثة المري وكان هرم يصلة بالصلة الجزيلة الخارقة للعادة اه
 قسطلاني وفي أبي السعد الزهرية يفتح الرأى من كل شيء ما يروق الشاطرو تعجب
 النفس منه وزهرة الدنيا مشتهية بلذاتها والاعتطاف الجني وزهير هو ابن أبي
 سبلي الشاعر المشهور وهرم هو ابن سنان سيد غطفان ماتت أمه وهي حامل به
 وكانت أوصت في نزعها أن ستقوا بطنى وأخرجوا منها سيد غطفان قيل انه سمي هرما
 لانه مكث في بطن أمه أربع سنين ثم قال والباءة ترى بعد استحقاقه لما لا بواسطة
 صلى الله عليه وسلم من الفوائد الدنيوية وكان ذلك موها أن غرضه من نظم قرائه كما
 لابد وقصد من كتب قصائد صفاته انتطاف زهرة الحياة الدنيا التي هي مطمح نظر
 مداح أهلها زال ذلك التوهم بقوله لم أره يدعي تلك الحضرة العلمية والسيدة السنية
 حطام الدنيا الدنيبة كما هو ذاب الشعراء والادباء من الاطراء على أهل الثروة
 والغناء كشاء زهير على هرم بن سنان لاجل ما كان يسدي اليه من الاحسان
 فان ذلك غيب في المعاملات ونحساره في التجارات فان الذكرا الجميل نفع على من
 الدهور وهو تجارة ان تور وحطام الدنيا وان جل يمر من الرياح وقلب اليبس
 الى ما هو فان وان رق ولطف وشق لا رتاح كما قال

ناله لا تشتهي نفسي وان تربت في فضول عيش اليها مالت اليهم
 وانما تبني فضلا ومرجة تنقي اذا زالت الاموال وانتم

وروي ان انبي زهير وهرم اجتمعتا لموت أبيهما فقالت بنت زهير ان لك على
 فضلا كفضل أبيك على أبي فقال ابنة هرم انما الفصل لا يسك والعقل لا يي فان أباك
 من على أبي بما هو باقى على مرور الارضنة والدهور وأبى اسدي الى اسك ما عر كثر
 المحرور فابي قد اشترى الباقي بالغانى وابوك قد باع الباقي بالغانى فالفضل لا يسك
 والعقل لا يي والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير عقبي اه ثم قال انما ظم
 رحمه الله بعد المدح على سبيل الالتفات عن الاحبار عن الغائب الى الواجده صلى
 الله عليه وسلم وأقبل بالخطاب عليه فقال اياك أعنى وأنت أردت

يا أكرم الخلق مالى من ألؤبه في سؤالك عند حلول الحوادث المهم

ولن يصيق رسول الله جاهل بي في اذا الكريم تحدى باسم منتقم

قوله اعم أى الطويل كربه الشديد مشقته وخطبه وقوله رسول الله منادى أى
 وان يصيق يا رسول الله جاهل بي أى عنى أو يسبى في كوني القاتل المك في التوسل
 بك لاستمناذى استحققه من العقاب وذلك اذا الكريم سبحانه وتعالى تحلى بالحاء

المهمة أي اتصف باسم أي بمعنى منتقم وذلك حين يقع الانتقام من العصاة
ويستشفع إلى الرسلين فكل يقول نفسي نفسي وأنت صلي الله عليك وسلم تقول
أمتي أمتي فإن قيل في كلامه اشكال كبير وقلق عسير لأن قوله إذا الكريم تحلى
يقتضي أن الكريم يتصف في الزمن المستقبل بمنتقم لأن إذا الاستقبال ولأن تحلى
في حيزها والماسخ الذي في سياق الشرط مستقبل المعنى فعناء يتصف بالمستقبل
وصفات الله تعالى قديمة لم تزل ولا تزال وهذا هو الاشكال وإنما القلق في قوله باسم
منتقم فإن الاسم عند أهل السنة هو المسمى نحو سبع اسم ربك الأعلى أي ذاته
فالكريم في البيت بمعنى المسمى واسم بمعنى المسمى أيضا ومنتقم أيضا بمعنى المسمى
فيكون التقدير إذا اتصف المسمى الذي هو الكريم بالمسمى الذي هو اسم المسمى
الذي هو منتقم وهذا قلقي كما ترى وأيضا يؤذن كلامه باجتماع صفتي الفعل
المتضادين في وقت واحد فإن المراد بالكريم التجاوز أو ما يتعداه والمراد بالانتقام
المؤاخذة بالذنب ولا يتأتى اجتماعهما في الوقت الواحد في الجمل الواحد فالجواب
إذا قرآن الكريم في وجه المنتقم صفتان فعليتان فالكريم من له الكرم والمنتقم
من له الانتقام كما أن الخالق من له الخلق والصفة الفعلية لا يرجع من معانيها إلى
الفاعل معنى دائم به وهذا هو الصحيح من ذهب أهل السنة وهو مذنب الشيخ أبي
الحسن الأشعري ولذا قال ائمتنا رحمهم الله لا يتصف البارئ تعالى بكونه خالقا في
الازل لا مجازا وقال الشيخ أبو الحسن من أسمائه تعالى ما يقال أنه غيره وهو كل
مادته التسمية به على فعل الخالق وذهب بعض أئمة أهل السنة إلى أن كل اسم هو
المسمى بعينه فالخالق هو الاسم وهو الرب تعالى وليس الخالق اسما للخالق ولا الخلق
اسما للخلق وأرضى طريقة الشيخ أبي الحسن نقل القولين الإمام أبو المعالي
في الارشاد وغيره فكلام الناظم على طريق الشيخ لا اشكال فيه ثم يبقى النظر
في قوله تحلى فإن معناه كما تقدم اتصف وقد سبق أنه لا يرجع من الصفة الفعلية إلى
الفاعل معنى فيكون ضمن تعلى معنى دعى أو يدعى في ذلك المقام باسم منتقم وأما
العلق فيزول إذا قلنا ضمن تحلى معنى دعى وبالمجمل لو بدل هذه اللفاظ بغيرها لكان
أولى فإن المقام ضيق ويحتمل أن يكون المراد بالكريم والمنتقم جنس من اتصف من
سأله الكرم والتجاوز عن العقوبات بدلول اسم منتقم أي تبدل صفاته من الكرم إلى
الانتقام والأخذ بالجرائم وذلك لما يرى من أهل الموقف فكل أحد في ذلك اليوم
يشتهي أن يدور له الحق ولو على أية وإنه وأقرب الناس إليه ليستكثر به
في استجلاب الثواب ودفع العقاب وعلى هذا الوجه يندفع الاعتراض الوارد على
الوجه الأول اه قسطلاني وفي أبي السعود المعنى الاسمي بالعبادة بالعبادة الذي هو

عنات المستغيثين الذي أرسل رحمة للعالمين والمتوسل به المتألم يوم يؤخذ فيه
بالتواصي والأقدام ولا خلاص ولا مناص فبسه من أطواق الآثام الأبعث في
الجلال والإكرام وشقاعة النبي عليه السلام والمناذلة صلى الله عليه
وسلم على سبيل التضرع والابتهال كما نادى المستغيث عند حلول المكاره ونزول
الاعمال بوصف يغيد تحليل الالتجاء في الخن اليه وإباحة الاعتداد في الآحن
عليه وهو وكونه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله فإن الشقاعة لا بد من وقوعها
وعلى هذا لا بد من شافع مشفع يؤذن له فيشفع وهذا المنصب مشروط بالكرامة
منوطا بقرب السلالة من النعمة يوم النعمة وهذه الشرط لا شك في تحققه فمن
هو أكرم الأكرمين وأشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم هو الجدير
بهذا المقام المحمود والوال المعهود والتحقيق لهذا المنصب اللائق والمرتبة العليا

الله الشقاعة منقادة به إليه تخرج أذنا لها
فلم تلت بصلح الآله به ولم يك يصلح الآله

ومن توسل به في هذا الأمر الذي هو له وهو له فقد أعطى القوس باريها واسكن
الدار بانيها ومن الضم إليه في أمره ومتبعين له ومهم لا يكتفي إلا به فلا يسعه
عقلا وشرعا وعرفا أن يحرم من رجاؤه ويحجب من أماله في بلوغ مناه لا سيما إذا
كان ذلك المقصد من تحلى بصفات كالسنة ونعوت جمالية لم تجتمع
لاحد غيره في مقام قد ظم فيه من البلاء وعم وكل نية أمر النشأة الأولى وتم
وانتصب من لا تنق عليه خافية وهو علم السرواخي وهو على كل شيء قدير لما وعد
وأوعد من الثواب والعقاب في الكتاب والحساب وليس لاحد من دونه من
ولي ولا نصير بصفة الانتقام من العاصين فلهذا بحلية الأمانة للظلمين وفي هذه
السمات التي أوردناها والتعليلات التي زبرناها ما يبرر تحليل المنصبين
ويسكن جرح الخطاطين عند التهاب نار الجحيم بما قدمته الأيدي من اكتساب
السيئات وسلفها الجوارح من احتطاب الخطيئات اه ثم قال رضي الله
عنه

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
هو تعليل لما تقدم أي لأن من بعض جودك الدنيا وكذا ضرتها وهي الآخرة والمراد
نعمها ومن بعض علومك علم اللوح والقلم قيل اللوح المحفوظ ذرة بضاء طوبى ما بين
السماء والأرض وعرضها ما بين المشرق والمغرب وخطها الدر والماقوت وقلبه نور
فان قلت قولك ان من بعض علومه علم اللوح والقلم مشكك لان الله تعالى كتب في

اللوحي علم الكائنات التي من جملتها الخمس التي استأثر الله تعالى بعلمها كما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم خمس لا يعلمن الا الله تعالى فالتى صلى الله عليه وسلم وغيره من المخلوقين لا يعلم هذه الخمس فكيف يتضمنها بعض علومه فيتعين أن يكون المراد باللوحي والقلم في كلامه خمسة من الألواح والأقلام التي تكتب فيها الخلائق علومهم فالجواب لأنسلم ان هذه الخمس مما كتب في اللوح المحفوظ اذ لو كانت مما كتب فيه لاطلع عليه بعض الملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام من شأنه أن يطلع على اللوح المحفوظ وان سلم انه ما فيه وان الله لم يطلع عليه أحد او ان كانت فيه والمعنى وبعض علومك علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق ام فسطلاني قلت والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام لم يفارق الله نأحي اعلمه الله بسائر الغيبات التي يلحق علمها بالبشر ومن جملتها هذه الخمس وقوله فالتى صلى الله عليه وسلم وغيره من المخلوقين لا يعلم هذه الخمس محمول على أول أمر صلى الله عليه وسلم كانه على ذلك أتم التحقيق وقد نهى في أغلب كتبنا ان نطلع عن محقق الاثمة على ان اللوح والقلم والعرش والكرسي والسموات الاولى تفويض الامر في حقيقتها الى العليم الخبير لعدم نص صريح في تيميمها فنؤمن بشيئها ووجودها ونفوض معرفتها حقيقتها الى الله تعالى وفي أبي السعد والمعنى كيف يتحقق جاءك يا رسول الله مثل هذا الغيب المحقير الذي قد حدثت بذهاب من نفس العمل والتطهير مع ان الله نيا وما فيها والاخرة وما احتوت عليه من العمل مما أعد للمتقين هي بعض من جودك العليم وشئ من عيم كرمك يا كريم وعلمك قد أحاط باستحقاق الشفاعات فان الصدقة والاحسان يتفاوت مرتبتهما بحسب شدة الفقر وقوة الحرمان فان المنظر المستكين أولى بأحسن اخسنتين وكيف لا تعلم حالي وتعرف فقري وقلة نوالي وعلم اللوح والقلم بمعنى ما هو ما مستطور في اللوح ما جرى به القلم بعض ما جرى فيه علمك وأحاطت به معرفتك وانما يخص هذين الوصفين بالذكر لان اغنية المضطر المستكين واعانة البائس المستكين موقوفة على هذين الوصفين فان المانع من الاعانة والاعانة اما الخل واماعاد العلم بحال المسحق فاذا زال المانع وحصل الاقتضى وجب صدور الفعل ثم قال ولا يبعد انه سبحانه وتعالى قد أطلع حبيبه صلى الله عليه وسلم على جميع ما هو مستطور في اللوح وقد جرى القلم به ولا شك انه صلى الله عليه وسلم قد تعلل بحلى المعارف الالهية من الصفات الربانية والاحوال القدسية ما لم يحط به اللوح ولم يجز عليه قلم ولا يعلم به ما لا يحيط به قلب أحد من بني آدم فيكون علم اللوح والقلم بعضا من علومه صلى الله عليه وسلم ام ولا يخفالك ما سبق غير مرة انه لولاه ما وجد لوح ولا قلم كما في الحديث القدسي لولاك لولاك ما خلقت الافلاك لاسمها وقد خلق

الروح والقلم وسائر الافلاك من نوره صلى الله عليه وسلم فيكون علم الروح والقلم من ضمن علومه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل الناظم رحمه الله على نفسه يخاطبها بتحقيق رجائه ويؤنسها الشايل يقول بها شدة الخوف الى القنوط من رحمة الله تعالى فقال

لا يانفس لا تقنطي من زلة عظمت ^ب ان الكبائر في الغفران كاللحم ^ب
قوله من زلة أي من عفوزلة عظمت فان فضله تعالى عظيم وحلمه وعفوه عن الذنب عظيم وان الكبائر العظام كاللحم كالتى ازلت كفة أثبتها النفس في جانب الغفران منه سبحانه وتعالى كاللحم وهى صفات الذنوب فانه ورد انه تعالى يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فلذلك يعفون الكبائر ان شاء الله تعالى بفضله وكرمه وشفاعته نيابة عليه الصلاة والسلام وما ذكره الناظم من أن الكبائر فى جواز العقوبة عنها كاللحم فهو مذهب أهل السنة وهو الموافق للقرآن والحديث والاسل الاقضى لانه تعالى لا يحب عليه ثواب ولا يستحق عليه عقاب فانه ثواب منه فضل والعقاب منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والاصل يانفسى مضافا الى ما التكم وحذوت استغناء عنها بالكسرة اه قسطلاني وفي أى السجود النفس تقسم بانقسام المراتب الى عظيمة ومعتدلة ولواعة وأما رعا السوء وقيل سلف القول فيها والقنوط هو اليأس من الرحمة والنزلة الذنب صغير أو كبير واللم مادون الفاحشة من صفات الذنوب والمعنى يخاطب النفس الواهمة في مقام الحسرة والندامة على ما فرطت في جنب الله بارتكابها المعاصي واستمرارها بتبعات ما اقترفته في يوم يؤخذ فيه بالآخرة حتى أشرفت على مقام اليأس من رحمة رب العالمين وأوشكت أن تقع في مهاوى القنوط من غفرت العالمين نظر الى عظم الخطيئات وشدة السيئات قائل لما يأتها النفس المغمورة في بحر العصيان المهيمة في جسد الطغيان الكارعة من شراب العقلة والسهم والنسيان المتعاند عن اطاعة الملك السلطان لا تقنطي من رحمة البر الرحيم ولا تجزعي مما ذهاك من بوائق الذنب العظيم ولا تبأسى من روح رحمة أرحم الراحمين فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وان ذنوبك وان عظمت ووجت وخطاياك وان كثرت وطمت فرجحت ربك أعظم وأوسع وعفوه أكبر وأرفع وعظائم الآثام وكبائر الذنوب بالنسبة الى الرحمة وسعة المغفرة مساوية لصغار الذنوب ومما ذكره الناظم من الخطايا فانه كما لا يعسر على قدرته وكرمه غفران الصغائر لا يعسر عليه التحايز عن الكبائر اه ^ب وكان الناظم رحمه الله تعالى لما سعى نفسه عن القنوط قد ركانها قالت له أنا لا أقنط من رحمة الله تعالى فان ذلك كفر واستكنى أخشى أن يكون حظي الذى أعطاه من الرحمة لا يفي بتبعات ذنوبي لعظمها فاجابها بقوله

﴿اول رحمة ربي حين يقسمها﴾ تأتي على حسب العصيان في القسم ﴿أى لعل رحمة ربي التى تقال العصاة للستر على ذنوبهم حين يقسم وأجل وعلا اذا وزعت عليهم تأتي أقسامها في العظم والمغفرة على حسب أى قدر العصيان في القسم فمن أجل من آثام المعاصي جملا كبيرا يناله من أقسام الرحمة التى هي الستر شيئا كثيرا وقد اشتملت هذه القصيدة على أنواع التفضل وتوبيخ النفس والوعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم على اختلاف أنواعها ومدح القرآن ومدح العصاة وذم الكفار وتوبيخ النفس أيضا والاقرار بالذنوب وذكر معتصمه في الخلاص من الآثام اه قسطلاني وفي أبي السعود والقسم جعل الشيء انصبا كل نصيب لفرد من المقسوم عليهم وقد يراد التميز بين الانصبا من غير اعطاء وحسب بقبح الحياء المقدار ومنه قولهم أحسنت ان فلان حسب الطاقة وأصله من حسب المال عدء وحسب الرجل ما ذكر آياته لانه يحسب به من المناقب وقوله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى معناه ان الغنى اعظم كما يعظم الحسب وان المتقى هو الكريم لامن يحود بماله ويثدروه ويخاطرونفسه لعدو اء والقسم جمع قسمته والمغنى وما يدريك أيتها النفس لعل رحمة ربي عندها القسمة يكون منها نصيب للعاصي الذى هو صفر اليمين من الحسنات أكثر لان احتياجه اليها أوفر وعادة الكريم أن يرشد بيد الاحتياج بالاحسان ويخصه بزيادة من المنع بالنسبة الى ما أثر الاخوان والحكيم الذى لا يسأل عما يفعل جدير بأن يكون فيضه بقدر الاحتياج حقيق بكرمه أن يخص المضطر المسكين وقد تقرأن الرقي على قدر الفئق والحكيم المحاذق يضع المناء موضع النقب والراكب الحزام يشد الحزام موضع الحقب اه ﴿ثم ان المناظم رحمه الله ختم بالدعاء ثم الصلاة على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

﴿يا رب واجعل رجائي غير منعكس﴾ لديك واجعل حسابي غير مخرم ﴿أى يا رب حقق طي واسمع دعائي واجعل رجائي غير منعكس ايديك تيم القامة حيث يكون الشواب والعقاب واجعل حسابي وموطي انجيل فيلن أن تعرف عن زلاتي وتعلم من فضلك ما ملنهم من كرامات التى تكرمتى بها غير مخرم ذلك الظن أى غير ناقص لديك بل أجد حسما قدرته كما قال الاسخر الذى قلب عليه الرجاء واتى لارحو الله حتى كائننى ﴿أرى بحمد اللطف ما الله صانع

اه قسطلاني وفي أبي السعود يا رب يجوز فمه التكسر على حذف باء الاضافة كقوله تعالى رب انى وعن العظم منى فيكون منادى مضافا أو الرفع على أنه منادى مفرد وقوله فاجعل يروى بالفاء فيكون الكلام متفرعا على قوله ان الكبار في الغفران

كاللحم أو على ما أظهره من الرجاء وطيب النفس في قوله يا نفس لا تقنطي ولعل رجعة
ربي بالواقع يكون معطوفاً على محذوف كما في قوله تعالى وإياي فارهبون وهذا انما
يكون للمبالغة وإظهار الغالبية في نيل المطالب والتفكير حينئذ يارب اسم دعائي
واحمل رجائي غير منعكس والمعنى لما عني نفسه المسببة عما من شأنه أن يجعل دريعة
إلى نيل المطالب وبوسيلة لا تقطاف غار الما تريب وهو الطمع في نوال الجواد الكريم
وحسن الظن بغيره والعفو الرحيم عني بالنداء والاستغانة بأن لا يرد خائباً غير مقضى
الارام ولا يعكس رجاءه في انتقام المضايقي وازدحام الاستخدام في يوم القيام بقوله
يا ربني وسبيدي وسندي ونخري ومعتدي استجب دعائي وبلغني منائي ولا
تجعل رجائي عمداً معكوساً ولا تني رجحتك منكوساً واحمل ظني الحسن في
جناب رجحتك غير منقطع وما ارتبته من المغفرة والتجاوز غير متع اه ثم قال
رضي الله عنه

والطف بعميدك في الدارين ان له من سرامتي تدعيه الا هو لا ينزيم
قوله في الدارين أي الدنيا والآخرة ان له أي لعميدك وفيه نفس صبر اعني تدعيه
الاهوال ينزيم أي متى تطلب الامور المحولة ينزيم صبره ولا يثبت من الشد والطف
يندفع المسالك اه قسطلاني وفي أبي السهم والطف فعل الاصل والاطافة ضم
الكثافة والطفيف جاء منهما والاهوال جمع هول وهو الامر الخفيف يقال هالني هذا
الامر مراعي وأخافني ومنعه أي جاءه على الخفة وانزيم مطاوعه والمعنى والطف بي
في الدنيا والآخرة فاني أنا عميدك الذي لا يقاوم صبر الاهوال ولا يثبت قلبه عند
تغير الاحوال وتبديل المال فانك عالم بصبره عند قوة الشدائد وباتمه زامه
اذا دعت الاهوال بمقاومة المكائد وحدير بالكريم الثمان الحثان أن يقبل عشرة
من عيل صبره في مقام الجزع وأن يؤمن روعة من اشتد خوفه في حالة المفزع فانك
كريم حلیم رؤوف عطوف اه عطف الله علينا قلوب أحبابه بجاه النبي وآله
وأصحابه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما ذكرك الذاكرون وعقل عن
ذكره انما قولون ثم قال رضي الله عنه

واؤذن لصبر الصلاة منك دائماً على النبي بمنزل ومنهج
قوله دائماً بصلاة أي وسلام دائماً على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمنزل أي
وأمر يارب سبحانه بالصلاة أن تظهر بنوع بمنزل من الصلوات أي منصب
ومنهج من أي سائل وانما شبه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لان
الصلاة من الله على نبيه رجوة والمطر رجوة وأدخل بعضهم هنا آية أحسنا لا بأس
بإدخاله وهو

﴿وَأَلْهَمُوا الْغُفَّاءَ نُبَاتَ الْبَرِّ وَالْغُفَّاءَ أُولَى الْأَعْيُنِ﴾ أَدْلُ الصِّقَاوِ وَالْوَفَاوِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ ﴿١٠٠﴾
 اه قسطلاني وفي أي السعد والأيذان الاعلام والسحب بضم السين وسكون الحاء
 جمع سحاب والصلاة الرجة المقرونة بالتعظيم وسبق الكلام عاليه مستوفى وانها
 السماء صبت واستهلكت ارتفع صوت وقعها وانها العين جرى دمعها وانهم سال
 والمعنى انه لما سأل ربه الكريم وطلب من مولا اله الرحيم أن لا يعكس رجاءه فيما
 حسن ظنه فيهم غفر الذنوب وسر العيوب وأن يجعل انصبا رجنه بالنسبة
 للعاصين على حسب مراتب العصيان ومن المعالوم ان الدعاء موقوف حتى يستغفر
 بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الكرام ختم دعاءه وقصده
 بالصلاة عليه عليه من الصلوات أركانها ومن التحيات أنما يقال أسألك بأدنى
 الارضين وما سكنها بلائها وبأساط السموات ورافعاتها بلا علمه أن تأمر بحب الصلاة
 التامات وتأذن لذن التحيات أن تفيض شاطئ الروح والرضوان وأن تسبل
 أنابيب النور والمعروفة والعرفان على القلب الانور والقالب الازهر والجسد المطهر
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اه ثم قال رضي الله عنه

﴿مَا رَجَحْتَ عَذَابَاتِ الْبَارِئِ صَبَا﴾ وأغرب العيس حادي العيس بالنغم ﴿١٠١﴾
 ما رجحت أي أمالت عذابات شجر البان رجع صبا وهي الشرقية سميت بذلك لأنها تقابل
 بهيها باب الكعبة فكانت تصبوا إليها وأطرب العيس حادي العيس بالنغم أي
 ان الذين يارب لهذا السحب أو أدعها ما بقيت الا بل تساق فيجندوها الحادي وتطرب
 بجندائه ومعلوم ان هذين الامرين لا يتقطعان ما بقيت الدنيا وللابل خاصية عظيمة
 في حصول المطرب طبا عند سماع صوت الحادي وذلك معلوم بالاخبار ومشاهدة
 بالابصار وكلما كان الصوت أحسن كان طربها أكثر حتى انها تقطع المسافة
 الكثيرة في الزمن القليل بسبب ما حصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن
 حكمة العزيز القادر والعيس كما قال الجوهري رحمه الله تعالى بكسر العين الابل
 البيض يحالط بها عماش من الشجرة وأما حص البان والعيس لأنهما من مألفات
 الاحبة وهم العرب وتخصيص ربح الصبا أظهر في ذلك لمصوبها الى باب الكعبة أعظم
 مكان في الملة الذي هو مسقط رأس حبيبه وحبيب كل مؤمن صلى الله عليه وسلم
 كما خص بالذكر في أول بيت من هذه القصيدة جعل الاحبة ليطابق حسن الابتداء
 وحسن الاحتسام في الدلالة على ان القلب معجور بكرا الاحبة أولا وآخرا ووسطا
 وفي هذا البيت والذي قبله براعة الختام وسميها به بعضهم حسن المقطع وبعضهم
 حسن الختام وهو في الشعر عبارة عن حتم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت
 عليه لانه آخر ما يلقى في الاسماع ورعا حفظ دون غيره لقرب العهد به فان كان مختارا

جبر ما عسى أن يقع قبله من التقصير والأعمال بخواتمها ختم الله تعالى لي ولوالدي
 ولشايخي ولأحبائي وللمسلمين بخاتمة السعادة وعمته وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبي الله ونعم الوكيل واستودع الله نفسي
 ودينى وخواتم على وأحبائي وما ألتحم به على وعلى المسلمين فإنه سبحانه وتعالى
 إذا استودع شيئاً حفظه ونعم الحفيظ وفي أبي السعد ورنحه فترشح أى أطربه فهو عطفيه
 طرباً وعذبات جمع عذبة بفتح الدال وهو الطرف اللطيف من الشئ المتد والبان
 شعر لطيفة أغصانه والمراد به ذبات البان أغصانه وريح الصياحه بهم ما طلع الشمس
 عند استواء الليل والنهار ويقابلها الدور والظرب الحقة الحاصلة من الفرج المقتضى
 الحركة والاهتزاز وأكثره عند شدة الميل إلى نسل مطلوب ولقاء محبوب والغيس
 باقعه بياض البطن من الابل وبالكسر قيل كرائم الابل والتغم جمع دغمة وهي
 في العرف مدة في الصوت يقصد بها الاطراب وفي الاصل الكلام الخفى يقال نفم
 بنغم مكسور ومعه وحأى تكلم كلاماً خفياً (والمعنى) فأنم اللهم تلك الصلوات
 وأبقى تلك النعمات ما عزت الصانعون البان وأطرب حاذى الركائب بمجاه
 الركبان يعنى ما حركت الخبة الالهية والارادة الربانية افئدة عشاق النور الخالى
 وقلوب عبي الجمال الالهى وما أطرب بلبل بستان النبوة وخطيب نادى الفتوة
 جمال ركيب السافرين الى الله وعيس سفر السالكين في معرفة الله له ولما من
 المولى القدير على عبده الدال على الخبير من فيض ساحة الكرم الربانية باتمام
 النفحات الشاذية انهلست سمائى معانيها على ارض رياض مبانها وأينعت
 بنفائس الهموم غارها وفاحت لمنتشق غير الخائف أزهارها وتدفقت حياض
 بدائع الفاظها العذاب فتلا لسان حالها ما قرطنا في الكتاب مجمعها ما تشقت في
 غيرهما من بدائع التحقيق وما حوى غيرهما من الحسن المصطفى من نصوص
 أهل الخبر والتدقيق فاذا بدالاتنا واجمعه وحياتكم فيه الكثير الخليل
 أسأل الله العظيم متوسلاً إليه بوجهه بعبه الفخيم أن يجعلها خالصة
 لوجهه الكريم وان يتفجع بها النفع العظيم شافعة في يوم لا يتفجع فيه مال ولا
 بنون الا من أقر الله بقلب سليم اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت موصلا لنا
 فوصلنا اليها بالهنا والسلامة من الغنا نشهد ما منك فيسكون من الشاكرين
 ونضيفها لك دون أحد من العالمين اللهم اجعلنا من المختارين لك لأعلامك اذا لم
 كله منك واليك اللهم نا اليك محتاجون وأكرهنا وعن القيام بشرك عاجزون
 فألمنا وهب لنا قدرة على طاعتك وعجزاً عن معصيتك واستسلاماً لربوبيتك
 وصبراً على أحكام الوهيته وعزاً بالانتساب اليك وراحة في قلبنا بحسن التوكل

عليك واجعلنا ممن دخل مدائن الرضا وكرع من تسليم التسليم للتقيا وألبس خلع
الخصيم وذاق حلاوة الوصل بغير تنقيص مواظبين على خدمتك محققين
بمعرفتك وارثين لسنة رسولك مقبسين من نور هجة خليك الذي رقى من
مدارج معارج رتب الكمال أعلاه وارقي بشرفه الذافي فوق العرش فسال من
الدنو والمشايدة والكمال ما لم ينله مخلوق سواء صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وشرف وكرم وعظم به قال مؤلفه وكان الغرغ من تعليقه طهر يوم الاثنين
السابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف
من هجرة من خلقه الله على أكل وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسلام
على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول من صح طبعه وحسن وضعه حسيب الحنساب الحسيني الاسعد العفيري
الى الله تعالى الحسيني محمد

بجودك اللهم يستهدي النفعات ويشكرك تستهل غيوث الهبات فالجملات ما درت
مما اربك منك والشكر لك ما درت شوارق نعمك والصلاة والسلام على عروس
ملكك وامام حضرتك الذي اخترتك لقربك وخلعت عليه خلع حديثك
فهاجت الافهام بحبته حيارى وتاهت الاوهام بكاس غرامه سكارى فمن مترنم
يل شاة وجهه برشح من غير صفاته ومن واجم قصر لسانه عن أن يحوم حول كالاته
وعلى آله وصحبه ومحبيه ونزبه وبعد فقد تم طبع هذا الشرح بديع المشال
الرافل في حلال الدلال المسمى بالنفحات الشاذلية بشرح البردة البوصيرية

صاغه اللوذعي رب المعالي غرة الحسن في جبين الياي

سيد منجده امام همام لودعي شهم عديم المثال

كعبته المعنوي ثمال وفي مسعف من نجاه في كل حال

علم الفضل الذي تستحق دونه الاطواد ومنبع المجد الذي طاب ذكره في كل ناد
الاستاذ الاعظم والملاذ الاظم استاذنا الشيخ حسن العدوي الجزاوي وقاه الله
جميع المساوي وكان تمام طبعه وزهر زهره وكال ينعه بالمطبعة العامرة
بأخرية مصر القاهرة تعلق ذي الجناح الاظم والكمال الاعظم الذي لم يزل
ياحتسبه على رجاى أهل البيت النبوي مهذا مأنوسا المكرم الشيخ شرف موسى
وذلك في أواسط شعبان المعظم من عام سبع وتسعين بعد الالف والمائتين من

هجرة الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واستهمل
وجه تصنيفه وتبليغ صحيح تربيته وتأليفه قرطه شيخ مشايخ عصره وبركة أيامه ودهره
حامل لواء الشريعة المحمدية وناصر السنة الاحمدية أوحد الفضلاء ومربي
السادة الجهابذة النبلاء استاذنا الشيخ ابراهيم السقاء حفظه الله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد
فقد اطلعت على بعض النفحات الشاذلية شرح الردة البوصيرية للعلم الامجد
والامام الارشد فريد العصر ووحيد الدهر الفاضل الشيخ حسن العدوي
الحقوقي وقانا الله واياه الوقوع في المهاوي فحمدت الله على تلك النعمة وشكرته
على هذه المهمة الشاهدة بأنه يحب لاهل بيت النبي كما هو محبوب لحضرة الرسول الوفي
لك البشرى بحب أي حب ففوزك ثابت يوم القيامة
أملأه الفقير اليه عز شانه ابراهيم السقاء الشافعي بالازهر في عنه آمين

وقرطه أيضا مؤرخا عام تأليفه وطبعه عقد الكمال الفريد ودرر الجبال الثمين
النضيد خزائن الادب وريحانة العرب الفاضل الشيخ عبد المجيد الشرنوبى فقال
بسم الله الرحمن الرحيم

يا من توفيقك العباد لجمدك من باهر النفحات وارشادك المستم لم شكر افضالك
من وافر الهبات ووفقتنا الحمد ذاتك على جميل الالائك ووجلتنا بشكر افضالك وجميع
نمائلك وأسبغ جلاليب صلات الصلاة على الخيرة من خلقتك من اطلع بعلمك
على مكنون غيبك وجلس على بساط أنسك سيدنا محمد الذي آتته سبعان
المشافي والقرآن العظيم وجيلته على محاسن الاختلاق فجاء وهو بالموافقين رؤف
رحيم صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وصحبه السادة الاعلام وجميع السابغين ومن
تبعهم باحسان على تعاقب الايام وبعد فلما كان الحبيب المختار هو الواسطة لنا
في كل نعمة والوسيلة العظمى في دفع كل كربة وغمة وكانت شجرة محبته تنبت
ثم الوصال وتقرّب الحب من الحبيب حتى يبلغ بقربه الآمال تتسك بغصن هذه
الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء حضرة ذي الجلال والافضال
حسن الاسم والافعال من طاب أمسه وسما وسقاها من ينابيع صفات
الحبيب المحبوب بماء غير آسن وألف هذا الكتاب في شمائل انسان العيون
فعدت من أبهج الحسن وكان جديرا بما قلت فيه وإن كنت أضعف وأصغى
جاد الزمان وقصدت تحلى جديدا بفرائد فاقت عقود دجان
وتناولت أيدي المعارف وازدهت أنوار طه السيد العبد داني

حيث الامام ابن الهمام اخوالها ❖ حسن الشنا قد جاد بالاحسان
 وأجاد في سير البشير محمد ❖ وصفاته وكماله الانساني
 وافادنا بجموع الكرم التي ❖ منه بدت كقلائد العقيان
 لله يا عدي يا بحر الندى ❖ ما قد وصلت به الى الرضوان
 فاهنا بما تهوى فقد نلت المني ❖ حاشا يفوتك سيد الاكوان
 ولقد نسبت لاله بمجدة ❖ ظهرت بشائرهاب كل لسان
 لا غرو أن ألقت في أوصافه ❖ وسمت في شرف رفيع الشان
 فهي العناية صادقة ❖ ظهرت عليك مواهب الرحمن
 لازت في الارشاد تبصرة الوري ❖ كمن المطالب في رضى المنان
 وانه لكتاب تعطرت المطابع بنفحاته الساذية ❖ وتجملت المحافل بما اشتمل عليه
 من البردة البوصيرية ❖ وقرت به عين هذا العام ❖ لما طهر عليه من بشائر النفع
 العام ❖ فانه جمع من الاحاديث النبوية ما يقرب من ثلاثة آلاف ❖ واشتمل على
 السيرة المصطفوية من النور المحمدي الى النهاية مع ما فيه من كمال الاوصاف ❖
 وتلقته الافاضل بحسن القبول ❖ وصبا اليه نسيم الصبا والقبول ❖ فصاح
 العندليب ❖ وأنشد قول الحبيب

لعمري انيك قد لاحت عليه ❖ من الخمار انوار القبول
 وقد تحلى بذكر مناقب آل بيت النبوة الذين تنزل بذكرهم الرجاء ❖ وتفصيل
 البراهين المتعلقة بكرامات الاولياء في الحياة وبعد الممات
 فكان كالروضة الغناء قد جمعت ❖ من زاهر الزهري ايامي الحسن أنواعا
 واعمري انه الشرح الشارح للصدور ❖ المعنى عن النظر لما سواه اذهو من أهم الامور ❖
 فانه جمع الفرائد في عقد النظام ❖ فكان فريدا في المحاسن كالبدرا التمام ❖ به
 يتذكر من ذكر أوقرا ❖ كل الصيد في جوف الفرائد ❖ ولما لاح بدر غامه ❖ وفاح مسك
 ختامه ❖ قلت مؤرخا عام الطبع والتأليف ❖ بقدر ما خطر على الخاطر الضعيف

نهت الناظر من وسنى ❖ اذ وفاني بام وسنى
 وأجملت الفكرة بحتليا ❖ نورا في البصرة أطعمني
 وخلعت عذاري حيث بدا ❖ عذري وعذولي يعذري
 وأمطت الوهم عن الأذما ❖ ن ومات بعزى عن وهى
 وكلفت بتهامي لأرى ❖ رأيا من نخل يسعنى
 وأتيت أسائل من نجد ❖ وأجوب الشأم مع المين
 وأقول علام أرى الأثوا ❖ رعلت وزهت في الزمن

وتغرر الاكوان ابتسمت ❦ وتباهت أرباء الوطن
 ورياض الانس شدت فيها ❦ ورق الاسعاد على فن
 فأجاب العارف قد ظهرت ❦ نفحات للولى الحسن
 وبها نور المختار بدا ❦ وشماله أصل المن
 فاسجد وانشق رياه تفر ❦ بكامل السعد بلا من
 وأدركا سامنحت بحديث ❦ جليل الخلق لتسكن في
 فحديث رسول الله ❦ كائن في حان الصفوة في
 ومن استجلاه وكرره ❦ فسميع من من العن
 وأنا الراجي في منهاجي ❦ يوم الافصال يكامني
 ويوافيني بالحب كما ❦ وافي العدوى على علم
 حسن الارشاد أبو الامدا ❦ دابن الاسعاد أخواله فطن
 بحر الافصال محب الاله ❦ لأمير الخيال بلا ومن
 خير الراجين لينجدهم ❦ ويدير الجماء بلا ومن
 ويرى جدوى الاحسان لهم ❦ وهم يتوابعي سنن
 ويقوم بواجبهم حتى ❦ يأتي بالنفل مع السنن
 وعلمه من التقوى حلل ❦ وجمال العلم عليه سني
 لله محاسنه الغمرا ❦ منها روض الاله مال حتى
 عمت وزهت في هذا العصر ❦ رفك انت روحا في البدن
 وله التأليف به صارت ❦ أرباء الكون تجاوبني
 حتى عمت منه النفعا ❦ ت فقلدنا أبي المن
 وسرور الانس به أخصي ❦ بين الفضلاء يخامرني
 لله كتاب منه بدا ❦ عن كثرة مدحي فيه غني
 جلت أوصاف محاسنه ❦ وأزالت أنواع الحزن
 وزهى بالعالم على الاكوا ❦ ن فتن اليه ذوو الشجر
 وبأل البيت سما وعلا ❦ انصار على أعلى فن
 وحسن الفضل أبو الاسعا ❦ دأفاض الجود على السكن
 وانسان الحمال يؤرخ لي ❦ نفحات عمت من حسن

٤٠ ٥٣٩ ٥١٠ ٩٠ ١١٨

